سلسلة كتب الإمام أحمد بن زين الحبشي ٥

سُبُلُ الرُّشْدِ وَالهِدَايَةِ

إلى شرح الأبيات المنظومة في وصية أهل البداية

تأليف

العلامة الفقيه الصوفي العارف بالله

أحمد بن زين الحبشي العلوي

رحمه الله تعالى (١٠٦٩- ١١٤٤هـ)

هدية من المنصب

خادم مقام الأمام الحبيب احمد بن زين

حوطة احمد بن زين

حضرموت - الجمهورية اليمنية

شيخ بن عبدالله بن سالم الحبشي

سبل الرشد والهداية

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كتب الامام احمد بن زين الحبشي ٥

سبل الرشد والهداية

إلى شرح الأبيات المنظومة في وصية أهل البداية

تأليف
العلامة الفقيه الصوفي العارف بالله
أحمد بن زين الحبشي العلوي
رحمه الله تعالى (١٠٦٩- ١١٤٤هـ)

طبع بعناية
المنصب الحبيب شيخ بن عبد الله بن سالم الحبشي
أمتع الله به

دار الإمام أحمد بن زين للطباعة والنشر والتوزيع

النَّاشِرُ
دَارُ مَقَامِ الإمَام أحمدَ بْنِ زَيْن
للطباعة والنشر والتوزيع
حَوْطَةُ أحمد بْنِ زَيْن ـ حَضْرَمُوْتَ ـ الْجَمْهُوْرِيَّةُ الْيَمَنِيَّةُ

□ **الطَّبْعَةُ الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م**

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بطبع كتب المؤلف و لانسخها ولا نقلها بأي وسيلة من وسائل التقنية الحديثة .. إلا بإذن خطي من خادم

يطلب من المكتبات التالية :

* مكتبة الهداية بحوطة أحمد بن زين (ت : ٤٢٦٧٥٧)
* مكتبة دار العلم والدعوة تريم (ت : ٤١٧٦٨٥)
* مكتبة تريم الحديثة تريم (ت : ٤١٧١٣٠)
* مكتبة دار الفقيه تريم (ت : ٤١٦٩٦٧)

مُقَدِّمَةُ التَّحَقِيقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد الله الذي أخرج لنا الآيات البينات ، والأدلة الدالة على توحيده وأسمعنا الأحاديث والأخبار الحادية إلى تقواه وامتثال أوامر دينه .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خليله ومصطفاه ، مولانا محمد وعلى آله وأصحابه المقتفين الآثار وبعد :

قد يسر الله لي فتوفرت لدي خمس نسخ مخطوطة من كتاب سبيل الرشد والهداية للعلامة الحبيب أحمد بن زين الحبشي ، وأراد بعض الموفقين طباعة هذا الكتاب فبادرت إلى تصحيح ألفاظه وتهذيبه لما رأيت كثيراً من السقط والتحريف الذي حصل في بعض النسخ فقابلت تلك النسخ الخمس (أ،ب، ج ،د ،هـ) وإذا كان بينها اختلاف يغير المعنى أثبته ، وإذا كان في أحدها زيادة أثبتها من دون الإشارة إلى النسخة خوفاً من التطويل مع الإشارة إلى النسخة المختلفة .

وقد قمت بتخريج الآيات بذكر السورة ورقم الآية ، والأحاديث بذكر من أخرجها غالباً بالصفحة والجزء أو رقم الحديث أو هما معاً ؛ وغرضنا من ذلك تصحيح لفظ الحديث الذي نطق به صاحب النبوة صلى الله عليه وسلم ، **وجَرَّنِي** ذلك إلى الكلام على بعض الأحاديث ، مع اعترافي أني ليس لي في العير ولا في

النفير ، ولست من أهل هذا الميدان ، ولكن أحببت الخوض في غمار هذا الفن بالاعتماد على كلام أهله ، راجياً من الله أن يعلمني مثلما علمهم ، وليس لي في ذلك إلاَّ النقل والجمع .

وأرجو من الله أن يثيبني وكل من مد لي يد العون في إخراج هذا الكتاب عفواً عن زلاتنا وهفواتنا ، وأن يجعلنا وجميع الأحباب قرة عين لسيد المرسلين وأسلافنا الصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه عبدالرحمن بن طه بن عبدالقادر الحبشي

حرر يوم الثلاثاء ١٨ ربيع الأنوار ١٤٢١ هـ الموافق ١٠ يونيو ٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف :

شمس من شموس العرفان ، ومفخر من مفاخر الكون ، فهو الإمام الزاهد والعالم العلامة ، والداعية إلى الله والدال عليه ، العارف بالله الولي أبو علوي أحمد بن زين الحبشي باعلوي .

نسبه :

أحمد بن زين بن علوي بن أحمد صاحب الشعب [(١)] بن محمد بن علوي ابن أبي بكر الحبشي [(٢)] ابن علي بن أحمد بن محمد أسد الله ابن حسن الترابي بن علي ابن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي ابن محمد بن علوي بن عبيدالله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

مولده ونشأته :

ولد في أوائل عام ١٠٦٩ من الهجرة بمدينة الغرفة [(٣)] وبها نشأ ، وتدرج في بيئة علمية صالحة حتى أيفع فحفظ القران الكريم ، وَجَدَّ في طلب العلوم ، فكان

---

(١) المعروف بالأحمدين وهما أحمد المهاجر وأحمد الحبشي .

(٢) لقب به لكثرة تردده وطول إقامته بأرض الحبشة .

(٣)من مدن وادي حضرموت باليمن .

كثير التنقل ماشياً إلى مدن شبام وتريس وسيون وتريم في سبيل العلم ، ولم يكن عنده من الزاد إلا التمر فكان يتردد على العلماء ، يحضر مدارسهم ويلتقط نفائسهم .

شيوخه :

لازم شيخه الأول العارف بالله العلامة السيد عبدالله بن أحمد بن عبدالله ابن أحمد بلفقيه ، فقرأ عليه كثيراً من كتب العلم الشرعية وفروعها ، وكتب التصوف والسير والبلاغة واللغة والأدب حتى استوعبها .

وأخذ عن السيد الإمام أحمد بن عمر الهندوان ، وقد بشره ببشارات عظيمة في شعب نبي الله هود عليه السلام ، وله اتصال بكثير من علماء عصره في حضرموت واليمن والحرمين فاستنفد ما عندهم من العلوم ، وكان ختامهم من انقطع آخر أمره إليه قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، فكان شديد الانطواء فيه ، وقد صحبه نحواً من أربعين سنة ، متردداً عليه بكثرة ، تالياً عليه في غضونها نيفاً وسبعين مؤلفا في مختلف العلوم والفنون وكتب السير والتصوف إلى غير ذلك من دواوين العرب والصوفية ، ولم يترك القراءة عليه حتى مات شيخه الحداد وهو يقرأ عليه كتاب الموطاء للإمام مالك ، فكان شيخه يغمره بعطفه وعنايته ، ويستدعيه إذا أبطأ عليه عند أهله ، ويبالغ في الثناء عليه حتى في شعره ويجله ويحترمه ويأمر الناس بالأخذ عنه ، ويصفه بالعالم الزاهد الذي يُرْحَلُ إليه .

علومه ومجاهداته :

كان رحمه الله تعالى مستغرق الأوقات في نيل العلوم الظاهرة والباطنة فقد درس أكثر الكتب الشافعية المعتبرة وغيرها من علوم التفسير والحديث وعلم الآلآت والقراءات والطب والحساب والهندسة وعلوم القوم والرقائق كما تراه في سفينته الجامعة البالغة نيفا وعشرين مجلداً .

ومن ذا الذي يستطيع مثله أن تكون مطالعته اليومية في عمر تخطى السبعين عاما زهاءَ مئة ورقة ، عدا تدريسه ومسموعاته الكثيرة في التصوف وغيره ؛ ولذا قال : بعدما جاوزت السبعين من عمري لم تبق لي شهوة غير العلم ولقد نظر إلى نحو مئة كتاب حوله فقال : لو أن هذه الكتب تلفت كلها لاستخرجتها من صدري .

ويؤكد تلميذه العلامة السيد : محمد بن زين بن سميط في كتابه (قرة العين في مناقب شيخه الإمام أحمد بن زين) أنه تلا عليه مرة مئة ورقة ، واستزاده من غير سأم ولا ملل ، والحديث معه في الشؤون العلمية يكسبه نشاطاً ، ويدعه ينسى نفسه ، متنقلاً من فن إلى فن ، ومن علم إلى علم متلذذاً ، حتى يطرق علوما كثيرة لا تعد ولا تحصى .

ويروى أنَّ العلامة الشيخ عبدالله بن عثمان العمودي بات عنده ليلة في إحدى زياراته له ، فكان السمر في المحادثة العلمية مستغرقين وإذا بطلوع الفجر يفاجئهما .

ولعلك تقف حائراً أيها القارئ الكريم مشفقاً على شيخوخته في جهاده الجبار المتلاحق من غير انقطاع ، بحيث لا يجد متسعا من وقته للراحة القليلة

فمن عبادة إلى تلاوة قرآن أو ذكر إلى تأليف إلى تدريس إلى مجالس علم أو تصوف إلى نشر الدعوة المحمدية في المدن والقرى والأودية ولو وقت القائلة وفي حر شمس الظهيرة.

كما أنه ـ رحمه الله تعالى ـ كان مقبلاً على مولاه، لا يمنعه عن اشتغاله بتحرير العلوم وبثها ونفع الطلاب، كثير العبادة لا تمر عليه ساعة إلاَّ في طاعة ربه جل وعلا، حريص على الإتباع والاقتداء لجده المصطفى عليه الصلاة والسلام القرآن أَمَامَهُ وإمَامُه، كثير الذكر، يتلو كلمة التوحيد في كل فترة سبعين ألفاً مداوماً على الصلاة بالجماعة، يتحمل المشاق في رضا مولاه، استولت عليه محاب الله ومحبته كما قال في بعض قصائده:

مَا مُنَائِي وَبُغيَتِي غَيرَ قُربِي مِنَ الإِلَهْ
مَعرِفَهْ وَمَحَبَّهْ لِكَمَالٍ وَمُنتَهَاهْ
كَي أَفُوزَ بِنَظرَةٍ يَومَ أُحظَى بِمُلتَقَاهْ
عَنهُ أَرضَى حَقِيقَةً بَعدَ مَا صَح لِيَ رِضَاهْ

زهده في الدنيا:

وكان نفعنا الله به زاهداً في الدنيا، متجافياً عنها اختياراً، مع القدرة عليها رافعاً همته عنها وعن أهلها، وكان يقول: إِنَّ أهلَ الله لم يعرجوا عليها.

قال تلميذه الحبيب محمد بن زين بن سميط: جالسناه سنين عديدةً فما سمعته يذكر الدنيا، ولا يعبأ بأربابها، وينظر إلى أبنائها بعين الاستصغار، وإلى الزاهدين فيها، وأهل القناعة بعين التعظيم والإكبار.

جوده وورعه :

حَدِّث عن البحر كيفما شئت لا حرج ، أتت له الدنيا راغمة ، فأخذ منها ما يواسي به الفقير ، ويصل به المنقطع ، ويعين على نوائب الحق ، ولا يدبر للمستقبل ، ولا يدخر شيئاً من مال ؛ ثقة بالله تعالى واعتمادا عليه ، واقتفاء لجده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول : إن تدبير المستقبل يؤلم قلبي .

ويخرج زكاته مضاعفة على القدر الواجب ، وكان يعاملُ الناس بالإيثار شديدُ الورع ، عظيمُ الاحتياط في الدين ، ومن ورعه: أنه يترك أحياناً دابته في حائط مسجده الذي ببلد الغرفة فجعل للمسجد بسبب ذلك أجرة .

مساجده :

مما يدل على شدة حبه للخير قيامه بجلائل الأعمال الخيرية من تجديد المآثر والزوايا ، وبناء المساجد ، فقد بنى لله تعالى بضعة عشر مسجداً في نواحي متعددة بحضرموت ؛ ولذلك كان شيخه الحداد يلقبه بأبي المساجد ، فأول مسجد أنشأه مسجد باعلوي بمدينة الغرفة عام ١١٠٣ من الهجرة ، وبها جدد مسجد الروضة وعندما انتقل إلى خلع راشد (الحوطة) أنشأ بها مسجد البهاء ، وبها جدد مسجد الرشد (الجامع) المنسوب لجده الإمام أحمد الحبشي ، وأنشأ في ناحيتها الجنوبية الغربية مسجد النور بمنطقة بامعدان ، وجدد مسجدي معروف وابن أحمد الواقعين في الجهة الغربية من مدينة شبام ، وأنشأ في القرى المحيطة بها عدة مساجد منها : مسجد في قرية خمور ، وجعيمة ، وجوجة ، ونعام ، والعرض والخرابة ، وإلى يومنا هذا وهي معمورة بالصلوات والجماعات .

مؤلفاته :

له مؤلفات كثيرة وعظيمة في المنقول والمعقول ، الدالة على تبحره واتساعه في العلوم منها :

١. السفينة الجامعة الكبرى تنيفُ على عشرين مجلداً ، أودع فيها من علوم التفسير ، والحديث ، والتصوف ، والطب ، والفلك ، وغير ذلك .

٢. وشرح العينية المسمى :(النفحات السرية والنفثات الأمرية) [مطبوع] .

٣. وشرح القصيدة البائية المسمى :(الموارد الـهَنّية في شرح أبيات الوصية)[مطبوع] .

٤. وشرح القصيدة النونية المسمى : (سبيل الرشد والهداية شرح وصية أهل البداية) [وهو هذا الذي بين يديك].

٥. وشرح قصيدة : لجيران لنا بالأبطحية المسمى : (الجذبات الشوقية إلى المقاصد الصديقية) [مطبوع] .

٦. و الروض الناضر في شرح قصيدة الحمد لله الشهيد الحاضر [مطبوع] ـ وكلها شروح لقصائد الإمام الحداد ـ .

٧. وشرح قصيدة الشيخ عوض بن عبدالله باختار الغرفي الصوفي المسماة : (فتح الحي القيوم في شرح شيء من شراب القوم) [مطبوع] .

٨. والرسالة الجامعة في الفقه والتصوف [مطبوع] .

٩. ورسالة على حديث : [طهور إناء أحدكم] [مطبوع] .

١٠. ورسالة على حديث جبريل .

١١. ورسالة في الصلاة على خير البشر [مطبوع].

١٢. ورسالة أخرى في الصلاة عليه مرتبة على أيام الأسبوع [مطبوع] .

١٣. والمقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة .

١٤. وترياق القلوب والأسرار في شرح شيء من علوم سيد الاستغفار [مطبوع].

١٥. والقول الرائق في الكلام على حكمة الإمام جعفر الصادق التي أولها : العبودية كنهها الربوبية .

١٦. والإشارة الصوفية إلى الأطوار الإنسانية والطهارة عن السّبْعِيَّةِ .

١٧. ورسالة في الخرقة الصوفية .

١٨. ونبذة لطيفة سماها : تبصرة الولي بطريقة السادة آل بني علوي .

١٩. وجمع النفائس العلوية في فتاوى الصوفية [مطبوع]

٢٠. والمسلك السوي من المشرع الروي [مطبوع].

٢١. وله رضي الله عنه خطب وأدعية مباركة منها ما يقرأ في ختم القرآن في ليالي شهر رمضان [مطبوع] .

٢٢. كما له وصايا ومكاتبات ضاع منها ما ضاع وتبقى منها ما تبقى .

وتجد في كتاب (قرة العين) مجموعة من نفيس كلامه وشعره الرائق .

استيطانه بخلع راشد ووفاته بها :

ضاق ذرعاً بظهوره في مدينة الغرفة ، واستدامة أذى شديد من بعض أهلها الظاهرين ، حتى طاب له النزوح منها والإقامة بغيرها ، وذلك في آخر حياته ، فرأى في بلدة (خلع راشد) البغية المنشودة ، فانتقل إليها ، وشاد بضاحيتها الغربية داراً ومسجداً إلى جانبه ، وسكن هناك فسعدت به

وصارت بلدة محمية عرفت بالحوطة ، فبرز فيها في مظهر عظيم ، وزعامة علمية ، ومشيخة صوفية ، لها تلاميذها ومريدوها ، وكثرة زائريها باستمرار من كل مكان ، فكان بينهم كالأب الشفيق ، والروض المثمر الأنيق ، خُلُقٌ سَمْحٌ مع القريب والبعيد ، وشدة تواضع ، ولين جانب ، وحلم ، وصفح ، وحياء ومهابة ، وسع الناس بأخلاقه ، وعلمه ، وغمرهم بجوده ولطفه مع الاعتراف بالتقصير ، ودوام الافتقار والانكسار ؛ بتلك المزايا عرف وساد وعم نفعه الحاضر والباد ، وقضى متبقي عمره في هذه البلاد على أوضح قدم نبوي ، في استقامة ، ونسك ، وعبادة ، فرقى إلى مقام الصديقية الكبرى بشهادة شيخه الحداد ، وأسس بها مدرس العلم الذي يعقد حتى يومنا هذا في صباح يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع في مسجد الجامع ، كما أسس بها حضرتي الذكر الجهريتين المشهورتين الأسبوعية منها تقام بمسجد البهاء بعد صلاة العشاء كل ليلة جمعة ، والشهرية تقام في قبته المشهورة قبل ظهر آخر أحد من كل شهر .

واستمر على هذا الحال ، قائماً بحقوق ربه المتعال ، متخلقاً بأخلاق نبيه والكُمَّل من الرجال ، متعبداً لربه بالصلاة والصيام ، والتلاوة والذكر والتضرع والابتهال ، حتى جاءه اليوم المحتوم ، إثر مرض خفي فلبى دعوة ربه ولسانه رطب بذكر الله حتى وافته المنية ، ففاضت روحه الشريفة عصر يوم الجمعة ١٩ شعبان سنة ١١٤٤ من الهجرة وأرخه بعض الفضلاء ((القطب غاب)) ودفن بالحوطة ، وبنيت على قبره قبة عظيمة مفتوحة

الأبواب للزائرين في كل وقت وحين ، وقد رثاه كثير من الشعراء والأدباء .

وخلف من الأولاد : علوي ومحمد وأبو بكر وحسن (أمهم الشيخه : عالية بنت راشد باشراحيل) وسلمى وجعفر (أمهما الشريفة : شيخه بنت عمه عيدروس بن علوي بن أحمد الحبشي) وقد مات كثير من أولاده في حياته منهم : عمر وعبدالله وعلي وغيرهم من البنات .

وقد خلفه في مقامه ولده الإمام الحبر سلطان العارفين جعفر بن أحمد ابن زين الحبشي بعد أن وجه واختار إخوانه كل الأشياء من تحت نظره بحسب إشارة والدهم الباطنة ، فقام بها أتم القيام ، وتحمل أعباء الدعوة والتبليغ ونشر العلم والدعوة إلى الهدى والدلالة على الخير ، وإرشاد الضال ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإغاثة الملهوف ، وإعانة المحتاج ، ونصرة المظلوم ، والإنصاف من الظالم ، وإكرام الضيف ، والإصلاح بين الناس .. فسطعت المنصبة الحبشية في وقته ، وبرزت في مظهر عظيم ، ومفخر فخيم فظهرت طاساتها وراياتها في أيام أعيادها وأفراحها ، تعظيماً لشعائر الله في موكب عظيم مهيب ، يتخللها الحداة بذكر الله ، والتحدث بنعمة الله والمواعظ التي تحث على التمسك بكتاب الله ، وسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واستمر على هذا المنوال ، متخلقاً بأخلاق الرجال ، وخليفة لأهل الكمال ، حتى شُدَّتْ إليه الرحال من كل منحدر وعال ، وهو متنسك متعبد لمولاه ، ذي العزة والجلال ، حتى استخاره الله تعالى إلى جواره ، فتوفي يوم الثلاثاء ٢٨ رمضان سنة ١١٨٩ من الهجرة ، ودفن بجوار والده في الجهة الشرقية ..

وقد خلفه من بعده ابنه الفقيه العلامة الإمام أحمد بن جعفر بن أحمد ابن زين الحبشي المتوفي في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٢٠ من الهجرة ، ودفن بجوار والده في الجهة الجنوبية ، ثم خلفه ابنه الفقيه العلامة الإمام محمد ابن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة سنة ١٢٥٤ من الهجرة [١].

---

(١) بعد البحث والمراجعة اتضح لنا الذين تدرجوا في المنصبة الحبشية من ذرية الإمام أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي وهم :

١) الحبيب أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة سنة ١٢٨٩ هجرية .

٢) ثم الحبيب صالح بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة سنة ١٣٠٣ هجرية .

٣) ثم الحبيب عبدالله بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة في محرم سنة ١٣١٤ هجرية .

٤) صالح بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة في رجب سنة ١٣١٨ هجرية .

٥) سالم بن طه بن علي بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة سنة ١٣٣٤ هجرية

٦) عبد الرحمن بن حسن بن شيخ بن عبدالله بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة سنة ١٣٣٦ هجرية.

٧) عمر بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة فاتحة رجب سنة ١٣٦١ هجرية .

٨) علي بن عبدالرحمن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٣ هجرية .

٩) عبدالرحمن بن حسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي المتوفى بالحوطة سنة ١٣٩٧ هجرية .

١٠) ثم قام مقام المنصب سيدي وشيخي الحبيب عيدروس بن عبدالقادر بن هاشم بن أحمد بن جعفر بن هاشم بن علي بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي وهو من آل علي بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي واختاره أغلب آل احمد بن زين المتوفى بأبوظبي في دولة الإمارات العربية في ٤ ذي الحجة سنة ١٤٠٩ هجرية .

ثم خلفه من بعده أولاده ثم أحفاده وهكذا دواليك إلى يومنا هذا على النهج العلوي كما قيل شعر :

بأبه اقتدى عديٌ في الكرم ومن يشابه أَبَهُ فما ظلم

نفعنا الله بهم جميعاً ، وبعلومهم وأسرارهم وبركاتهم في الدارين ، وجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم ، ومقربة لنا في جواره في جنات النعيم اللهم اغفر لنا ولوالدينا وأولادنا وأهلنا وقراباتنا ومشايخنا وأحبابنا ومن له حق علينا ، ومن أحسن إلينا وجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وصلِّ اللهم بجلالك وجمالك على أفضل مخلوقاتك سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وارزقنا كمال المتابعة له في أقواله وأفعاله ظاهراً وباطناً في خير ولطف وعافية ، برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ..

وكتبه العبد الفقير إلى عفو ربه المنشي :

محمد بن شيخ بن عبدالله بن سالم بن طه الحبشي

حرر في جدة بتاريخ ٧/ ٦/ ١٤١٨هجرية

---

١١) وحالياً سيدي الوالد : شيخ بن عبدالله بن سالم بن طه بن علي بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي حفظه الله وأمتع بحياته ورزقنا حسن الأدب معه ووفقنا للقيام ببره وإعانته على حمل الأمانة وتحمل أعبائها ، إنه سميع مجيب .

وكتبه محمد شيخ

تخميسات قصيدة : (عليك بتقوى الله)

قال جامع التعليقات : ولتمام الفائدة وحصول العائدة جمعت ما وقفت عليه من تخميس القصيدة النونية للإمام عبدالله بن علوي الحداد التي مطلعها :

(عليك بتقوى الله في السر والعلن)

فهذا التخميس للحبيب سقاف بن محمد الجفري رحمه الله تعالى المتوفى في شهر شعبان سنة ١٢٣٩هـ

إذا شئت أن تحيا سعيداً مدى الزمن وتدخل جنات النعيم وتخلدن
فقد قال سيدنا القطب أبو الحسن عَلَيكَ بِتَقوى اللهَ في السِرِّ وَالعَلَن
وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِجسِ وَالدَّرَن

ويدك فاقبضها واصرف مدها إلى ما هو الطيب واجعل يدها
وعينك فاحذر أن تصاغر خدها وَخالِفْ هَوى النَفسِ الَّتي لَيسَ قَصدُها
سِوى الجَمعِ لِلدارِ الَّتي حَشوُها المِحَن

ولا تحب إلاَّ صديقاً مساعدا أميناً صدوقاً ليس يخلف موعدا
من المؤمنين الصادقين أولي الندى وَأَصْحِب ذَوي المَعروفِ وَالعِلمِ وَالهُدى
وَجانِب وَلا تَصحَب هُدِيتَ مَنِ افتَتَن

واجعل لك الخير القناعة سلما وارض بمقدور القضا وسلما
وإن تجعل الصبر ضياءك تغنما فَإِن تَرضَ بِالمَقسومِ عِشتَ مُنَعَّما
وَإِن لَم تَكُن تَرضى بِهِ عِشتَ في حزن

ومن سوف الأوقات ليس بحاصلٍ على صالحٍ بل صار في غير طائلٍ

ولا تدخلن في الصلاة بذاهلٍ وَصَلِّ بِقَلبٍ حاضِرٍ غَيرَ غافِلٍ

وَلا تَلْهُ عَن ذِكرِ المَقابِرِ وَالكَفَن

وسافر أخي في بحار سلامة سلاحك تقوى الله أكرم بلامةٍ

فلست بباق في ديار ندامةٍ وَما هَذِهِ الدُنيا بِدارِ إِقامَةٍ

وَما هِيَ إلاَّ كَالطَّريقِ إِلى الوَطَن

فدنياك ليست يا أخي على بقا فإما إلى سُعدٍ وإما إلى شقا

وفي جنة أو جهنم محرقا وَما الدارُ إِلّا جَنَّة لِمَنِ اتَّقى

وَنـارٌ لِـمَن لَم يَتَّقِ اللهَ فَاسمَعَنْ

فادع الذي قد كان عالم ضعفنا ليبدلنا أمناً به بعد خوفنا

وقل يا إله الخلق واجلس على الفِنا فيا رَبِّ عامِلنا بِلُطفِكَ وَاِكفِنا

بِجودِكَ وَاعصِمنا مِنَ الزيغِ وَالفِتَن

واجعل لنا من بحر جودك معدنا لتعرف فضلك رأفة ودنا

وقل للذي وكلت رفقا بعبدنا وَوَفِّق وَسَدِّد وَأَصلِحِ الكُلَّ وَاِهدِنا

لِسُنَّةِ خَيرِ الخَلقِ وَالسَّيِّدِ الحسن

نبي كريم قد تعالى قيامه لقد فضل الرسل الكرام مقامه

فسيدنا المبعوث مسك ختامه عَلَيه صَلاةُ الله ثُمَّ سَلامُهُ

صَلاةً وَتَسليماً إِلى آخِرِ الزَّمَن

وهذا التخميس للحبيب العلامة أحمد بن عمر بن زين بن علوي بن سميط العلوي المتوفى سنة ١٢٥٧هـ

أَخِي إِذَا شِـئتَ الهِـدَايَة وَالمِنَن فخذ قول حداد القلوب أبي الحسن
وَتُكـفَى جَمِيعَ الشَّرِ وَالضُّرِ وَالفِتَن عَلَيكَ بِتَقـوى اللهِ في السِرِّ وَالعَلَـن
وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِجسِ وَالدَرَن

وجاهد هوى الشيطان والنفس صدها عن الغـي وارددها لما فـيه رشدُها
وشهـوتها امنعـها ولا تـك عبـدَها وَخالِفْ هَوى النَفسِ الَّتي لَيسَ قَصدُها
سِوى الجَمعِ لِلدارِ الَّتي حَشوُها المِحَن

وكـن للرجـال العـارفـين مسـودا بصحبتهم تـنـجو وتحمى من الردى
ككلب أهـيل الكهف إذ صار معظما وأَصْحِب ذَوي المَعروفِ وَالعِلمِ وَالهُدى
وَجانِب وَلا تَصحَب هُدِيتَ مَنِ افتَتَن

وإن شئت أن تمسي وتضحـى مكرما فإيـاك أن تـحسدَ مَـنِ اللهُ أكـرما
وسَلْ رَبكَ الرحمنَ فضلاً معظما فَإِن تَرضَ بِالـمَقسومِ عِـشتَ مُنَعَّماً
وَإِن لَم تَكُن تَرضى بِهِ عِشتَ في حزن

أرى الزهد في الدنيا أجـل الوسائل لأهل التقى والعلم من كـل فاضل
بـه قـد أقاموا للصلاة وسائل وَصَلِّ بِقَلبٍ حاضِرٍ غَيرِ غافِلِ
وَلا تُلهَ عَن ذِكرِ المَقابِرِ وَالكَفَن

وإن رمتَ في الأُخرى عظيمَ كرامةٍ فما دمت في الدنيا فكن ذا استقامةٍ
وصبرٍ على العيش الشديدِ وفاقةٍ وَما هَذِهِ الدُنيا بِدارِ إِقامَةٍ

وَما هِيَ إِلاَّ كَالطَّرِيقِ إِلى الوَطَن

وفارق قرينَ الحرصِ دمتَ موفقًا ورافق رفيقَ العلم والزهدِ والتقى

تنل راحةَ الدنيا وتنجو من الشقا وَما الدارُ إِلاَّ جَنَّةٌ لِمَنِ اتَّقى

وَنارٌ لِمَن لَم يَتَّقِ اللهَ فَاِسمَعن

سألتك يا رب رضاكَ بلا عنا وجنتكَ الفردوسَ جاليةَ الجنى

لنا ولِمَن فيك إلهي أحبــنا فيا رَبِّ عامِلنا بِلُطفِكَ وَاكفِنا

بِجودِكَ وَاعصِمنا مِنَ الزيغِ وَالفِتَن

إلـهي وسخـر واليـاً عـادلاً لـنا ليصلح دنـيانـا ويـحـفظ ديننـا

بفضـلك وألهمنا الذي فـيه رشـدنا وَوَفِّق وَسَدِّد وَأَصلِحِ الكُلَّ وَاهدِنا

لِسُنَّةِ خَيرِ الخَلقِ وَالسَّيِّدِ الحسن

وبلغْ عُـبَـيَدَ السوءِ فضـلاً مرامَه فـقد بـاء بالعصـيانِ والعقوق أمـه

بأحمد المحمود حـقاً مقامـه عَلَيه صَلاةُ الله ثُمَّ سَلامُهُ

صَلاةً وَتَسليماً إِلى آخِرِ الزَّمَن

***

وهذا التخميس للحبيب الحسن بن صالح البحر رحمه الله تعالى المتوفى سنة ١٢٧٣هـ :

إذا شئت أن تدعى حميداً ومؤتمن وتنبو بعز في العشيرة والخدن
وتسكن في جنات عدن وتخلدن عَلَيكَ بِتَقوى اللهِ في السِرِّ وَالعَلَن
وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِجسِ وَالدَّرَن

فما السعد إلاَّ أن يلاحضك ودها وما قاتلي إلاَّ جفاها وصدها
فدع ما سواها إنما هو عبدها وَخالِف هَوى النَفسِ الَّتي لَيسَ قَصدُها
سِوى الجَمعِ لِلدارِ الَّتي حَشوُها المِحَن

وكن يا أخي عن هواها مجردا فذا لمريد النجح عوناً ومسعدا
وكن قارعاً للباب للنجح منجدا وَأَصحِب ذَوي المَعروفِ وَالعِلمِ وَالهُدى
وَجانِب وَلا تَصحَب هُدِيتَ مَنِ افتَتَن

وكن بقضاء مولاك راضٍ مسعدا وكن زاهداً فالزهد أوصل سلما
وكن قانعاً بالدون وارض قاسما فَإِن تَرضَ بِالمَقسومِ عِشتَ مُنَعَّما
وَإِن لَم تَكُن تَرضى بِهِ عِشتَ في حزن

فيا من يريد الوصل هيا بعاجل إذا شئت أن تسمو بأوجِ منازل
دع الكل وافنَ في حياة التواصل وَصَلِّ بِقَلبٍ حاضِرٍ غَيرِ غافِلِ
وَلا تَلْهُ عَن ذِكرِ المَقابِرِ وَالكَفَن

أتلوي عن العليا وترضى بجيفةٍ أبى الله أن تسوى جناح بعوضةٍ
فهذا ضياع العمر من غير مريةٍ وَما هَذِهِ الدُنيا بِدارِ إِقامَةٍ

وَما هِيَ إلاَّ كَالطَرِيقِ إِلى الوَطَن

فيا طالب العليا دواماً تملقا إذا شئت أن تكسى حبوراً ونورقا

هلم إلى دار السعادةِ واللقا وَما الدارُ إلاَّ جَنَّةٌ لِمَنِ اتَّقى

وَنارٌ لِمَن لَم يَتَّقِ اللهَ فَاسمَعَنْ

أرانا حيارى عن سبيل نجاتنا كأنَّ على دار الغرور دوامَنا

عصينا ظلمنا بالذنوب نفوسَنا فيا رَبِّ عامِلنا بِلُطفِكَ وَاكفِنا

بِجودِكَ وَاعصِمنا مِنَ الزيغِ وَالفِتَن

وصير لما يرضيك كل مرامنا وألف على طاعتك بين قلوبنا

واسلك بنا جمعاً سبيل رشادنا وَوَفِّق وَسَدِّد وَأَصلِحِ الكُلَّ وَاهدِنا

لِسُنَّةِ خَيرِ الخَلقِ وَالسَّيِّدِ الحسن

محمد الهادي رفيع مقامه ختامٌ لرسل الله مسك ختامه

فطوبى لمن كان به اعتصامه عَلَيه صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ

صَلاةً وَتَسليماً إِلى آخِرِ الــزَّمَن

* * *

وهذا التخميس أيضاً للحبيب الحسن بن صالح البحر رحمه الله تعالى :

إذا شئت ملكاً سرمدياً بلا ظعن بجنات عدن سعد من هي له وطن

وتدعى عظيماً في الوجود ومؤتمن عَلَيكَ بِتَقوى اللهِ في السِرِّ وَالعَلَنِ

وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِجسِ وَالدَرَن

فجرد هواها إنما المجد مجدُها ودع ما سواها واغتنم صفوَ ودها

فكل المعالي تحت رايات جندها وَخالِفْ هَوى النَفسِ التي لَيسَ قَصدُها

سِوى الجَمعِ لِلدارِ الَّتي حَشوُها المِحَن

فبئس بها كم أوردت مورد الردى حبياً لها صباً يبيت مسهدا

فاترك هواها واعزم السير منجدا وَأَصْحِبْ ذَوي المَعروفِ وَالعِلمِ وَالهُدى

وَجانِب وَلا تَصحَب هُدِيتَ مَنِ افتَتَن

بها في عنا لم يقض منها لمغرما إذا زاد شربا زاده وهج الظما

وقد قسم الرحمن رزقاً وأحكما فَإِن تَرضَ بِالمَقسومِ عِشتَ مُنَعَّما

وَإِن لَم تَكُن تَرضى بِهِ عِشتَ في حزن

وإن شئت أن تسمو بأوج المنازل وتسقى شراب الأكرمين الأفاضل

دع الكون منه عالياً وأسافل وَصَلِّ بِقَلبٍ حاضِرٍ غَيرِ غافِلِ

وَلا تَلْهُ عَن ذِكرِ المَقابِرِ وَالكَفَن

وشمر لأعلى راحةٍ وسعادةٍ وخَلِّ وراك كل فانٍ وفائتٍ

وكن عازماً تحظى بكل كرامةٍ وَما هَذِهِ الدُنيا بِدارِ إِقامَةٍ

وَما هِيَ إلاَّ كَالطَّريقِ إلى الوَطَن

وإياك أن تحرص على مهبط الشقا فإياك فتلهيك عن دار الكرامة والبقا

فطوبى لمن بالصالحات لها ارتقى وَما الدارُ إلاَّ جَنَّةٌ لِمَنِ اتَّقى

وَنــارٌ لِمَن لَم يَتَّقِ اللهَ فَاسمَعَــنْ

ونحن بها في غاية الشغل والعنا حيارى بها لا نذكر الموت والفنا

أضعنا عزيزاً ليس بالدُّرِّ يثمنا فيا رَبِّ عامِلنا بِلُطفِكَ وَاكفِنا

بِجودِكَ وَاعصِمنا مِنَ الزيغِ وَالفِتَن

وأيقضنا يا ربنا من رقادنا لنـأخـذ عدتـنا ليوم معـادنا

ونطرح دنـيـانـا ونعدد زادنا وَوَفِّق وَسَدِّد وَأَصلِحِ الكُلَّ وَاهدِنا

لِسُنَّةِ خَيـرِ الخَلقِ وَالسَّيِّدِ الحسـن

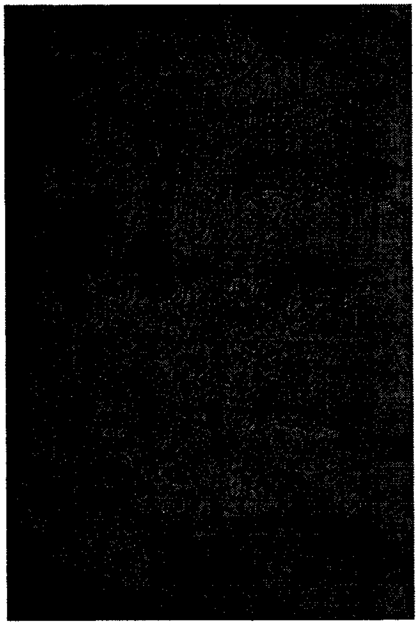
حبيب إلهُ العرش أعلا مقامه فسبحان من عن نفسه قد أقامه

به بدأ التكوين وهو اختتامه عَلَيه صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ

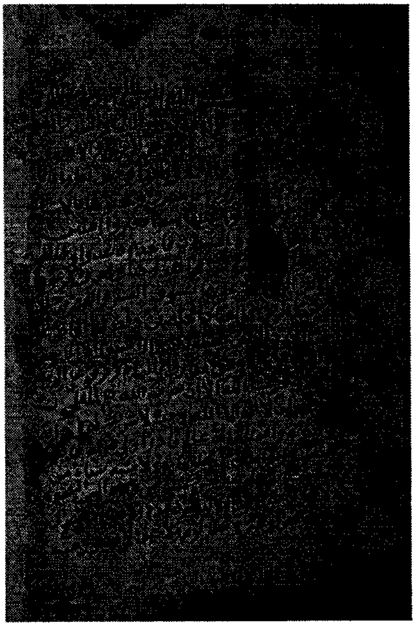
صَـلاةً وَتَسليمـاً إلى آخِــرِ الزَّمَنْ

* * *

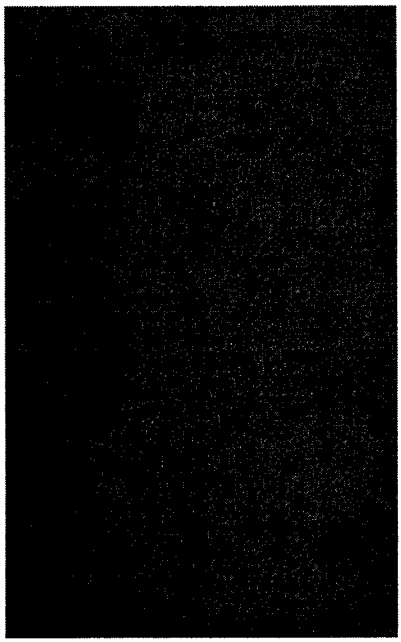
عينات من المخطوطة



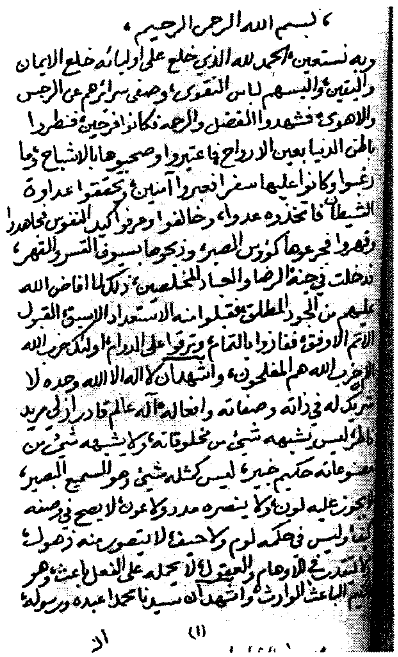
صورة الغلاف من المخطوطة (أ)



الصفحة الأولى من المخطوطة (أ)

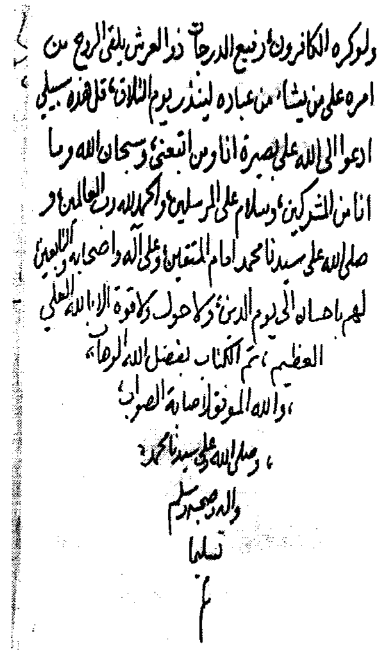


صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة(أ)

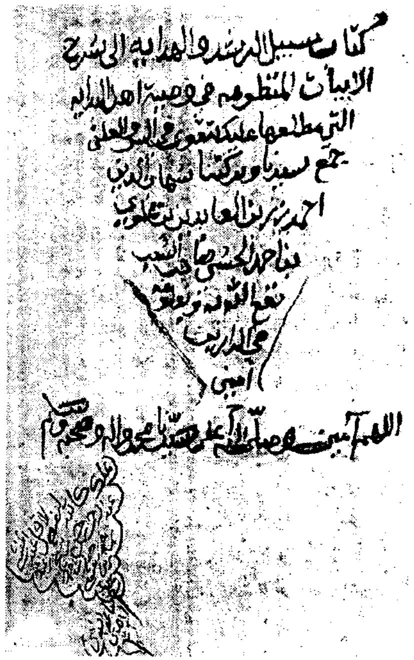


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع الايمان
واليقين وألبسهم لباس التقوى وصفى سرائرهم عن الرجس
والاهوى فشهدوا الفضل والرحمة فكانوا فرحين فنظروا
باطن الدنيا بعين الارواح فاعتبروا وصحبوها بالاشباح فما
رغبوا وكانوا عليها سفرا فعبروا آمنين وتحققوا عداوة
الشيطان فاتخذوه عدوا وخالفوا وعرفوا كيد النفوس فجاهدوا
وقهروا فجرعوها كؤوس الصبر وذبحوها بسيوف القسر والقهر
فدخلت في جنة الرضا والعباد المخلصين وذلك لما افاض الله
عليهم من الجود المطلق فقبلوا منه الاستعداد الاسبق القبول
الاتم الاوفق ففازوا بالتمام وترقوا على الدوام ولكن حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له في ذاته وصفاته وافعاله اله عالم قادر ازلي مريد
... ليس يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يشبه شيء من
مصنوعاته حكيم خبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
لا يجوز عليه لون ولا ينصره مدد ولا عون لا يصح في وصفه
... وليس في حكمه لوم ولا حيف لا يتصور منه زهول
لا تدركه الاوهام والعقول لا تحمله على الفعل باعث وهو
... الباعث الوارث واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
(1)

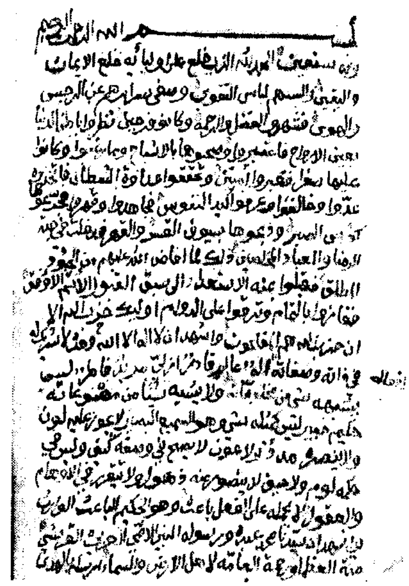
صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (ب)



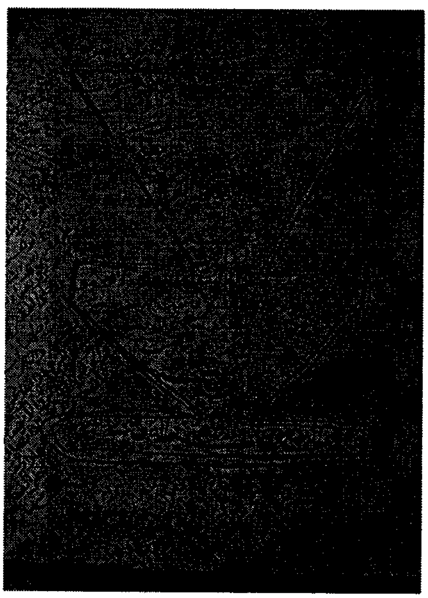
صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)



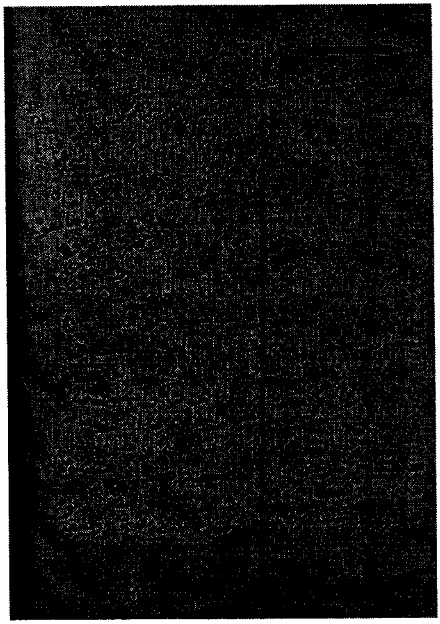
صورة العنوان من المخطوطة (ج)



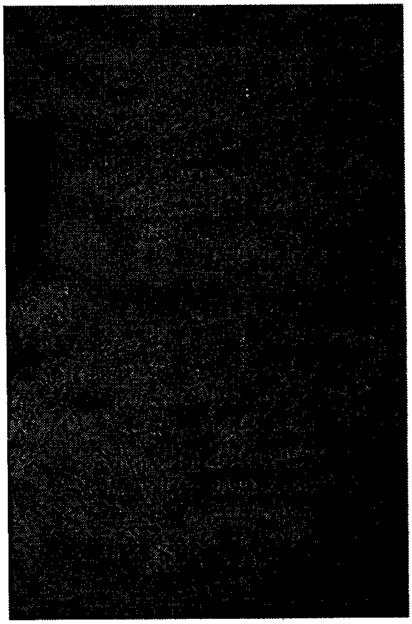
صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (ج)



صورة العنوان من المخطوطة (د)



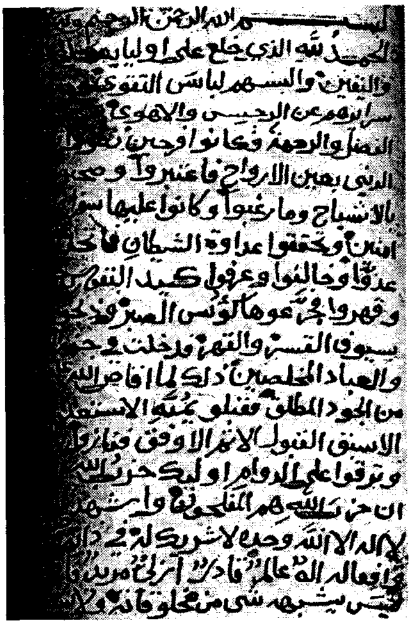
صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (د)



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (د)



صورة العنوان من المخطوطة (هـ)



صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (هـ)


والحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تم
الكتاب المسمى سبيل الرشد والهداية
الى شرح الابيات المنظومة في وصية
اهل البداية

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (هـ)

سلسلة كتب الامام احمد بن زين الحبشي ٥

سبل الرشد والهداية

الى شرح الأبيات المنظومة في وصية أهل البداية

تأليف
العلامة الفقيه الصوفي العارف بالله
أحمد بن زين الحبشي العلوي
رحمه الله تعالى (١٠٦٩- ١١٤٤هـ)

طبع بعناية
المنصب الحبيب شيخ بن عبد الله بن سالم الحبشي
امتع الله به

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[1]

الحمدُ لله الذي خَلَعَ عَلَى أوليائِه خِلَعَ الإيمانِ واليَقِينِ ، وألبَسَهُم لِبَاسَ التَّقوَى ، وَصَفَّى سَرَائرَهم عَنِ الرِّجسِ والهَوَى[2] ، فَشَهِدُوا الفَضلَ والرَّحمَةَ وكَانُوا بذلكَ فَرِحِينَ نظروا باطن الدُّنيا بِعَينِ الأروَاحِ فاعتبروا ، وَصَحِبُوهَا بالأشبَاحِ ومَا رَغِبُوا، وكَانُوا عَلَيهَا سَفْراً فَعَبَرُوا آمِنِينَ ، وَتَحَقَّقُوا عَدَاوَةَ الشَّيطَانِ فاتخذوه عدواً وخَالَفُوا ، وَعَرَفُوا كَيدَ النُّفُوسِ فَجَاهَدُوا وقَهَرُوا ، فَجَرَّعُوهَا كُؤوسَ الصَّبرِ ، وَذَبَحُوهَا بسيوفِ القَسرِ والقَهرِ ، فَدَخَلَت في جَنَّةِ الرِّضَا والعِبَادِ المُخلَصِينَ ؛ ذَلكَ لَمَّا أَفَاضَ الله عَلَيهم مِنَ الجُودِ المُطلَقِ ، فَقَبِلُوا بِمَنَّةِ الاستعدادِ الأسبَقِ القَبُولَ الأتمَّ الأوفقَ ، ففازوا بالتَّمَامِ ، وتَرَقَّوا عَلَى الدَّوامِ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [المجادلة ٢٢] .

وأشهدُ أن لا إله إلاَّ اللهُ وحدَه لا شَرِيكَ لَه في ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وأفعَالِهِ ، إلهٌ عالمٌ قادرٌ أزَلِيٌّ مُرِيدٌ فَاطِرٌ ، لَيسَ يُشبِهُهُ شَيءٌ مِن مخلوقَاتِهِ ، ولا يُشبِهُ شيئًا مِن مَصنُوعَاتِهِ ، حَكِيمٌ خَبِيرٌ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] ،لا يجوزُ عَلَيهِ لَونٌ ، ولا يَنصُرُه مَدَدٌ ولا عَونٌ ، لا يَصِحُّ في وَصفِهِ كَيفٌ

(١) سقط من (أ) .

(٢) في (أ) ، (ب) الأهواء .

وَلَيسَ في حُكمِهِ لَومٌ ولا حَيفٌ ، لا يُتَصَوَّرُ منه ذُهُولٌ ، ولا يَتَقَدَّرُ في الأوهَامِ والعُقُولِ ، لا يَحمِلهُ عَلَى الفِعلِ بَاعِثٌ ، وَهوَ البَاعِثُ الوَارِثُ .

وأشهدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُه وَرَسُولُه النَّبِيُّ الأُمِّيُّ ، العَرَبِيُّ القُرَشِيُّ ، مِنَّتُهُ العُظمَى ، وَرَحمَتُه العَامَّةُ لأهلِ الأرضِ والسَّماءِ ، أَرسَلَهُ: ﴿ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ المُطَهَّرِينَ ، وَأَصحَابِهِ الأكرَمِينَ المُكرَمِينَ والتَّابِعِينَ المُتَّقِينَ إلى يَومِ الدِّينِ ، وعَلَينَا مَعَهُم آمين.

أما بَعدُ : فإنَّ المُعَاوَنَةَ والمُؤازَرَةَ والمُظَاهَرَةَ بالنَّصَائحِ الدِّينِيَّةِ والوَصَايَا الإيمَانِيَّةِ والأمرِ بالتَّقوَى ، وَبِمُجَانَبَةِ الزَّيغِ والأهوَاءِ ، وإرشَادِ الضَّالِينَ ، وإتحَافِ السَّائِلِينَ إحياءً لِعُلُومِ الدِّينِ ، وإيضَاحاً لِمنهَاجِ الهُدَى للطَّالِبِينَ والعَابِدِينَ أعظَمُ أركَانِ الدِّينِ بَل هوَ القُطبُ الذي عَلَيهِ مَدَارُه ، والبَحرُ الذي امتَدَّت مِنه أنهَارُه وهو المُهِمُّ الذي ابتَعَثَ (١) اللهُ لَه النبيينَ أجمَعِينَ ، فَلَو اضمَحَلَّ اضمَحَلَّت الدِّيَانَةُ(٢) ، وَشَاع الفَسَادُ وَهَلَكَت العِبَادُ ، وإنَّ ذلكَ لواقعٌ أو كَادَ ، مَالَهُ مِن دَافعٍ ، إلاَّ مَن رَحِمَ اللهُ :﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣] قال الله تعالى:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] وَقَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ يَأۡمُرُونَ

---

(١) هكذا في (د ، هـ) ، وفي باقي النسخ : بعث .

(٢) هكذا في (د) . وفي (أ) و(ب) لو اضمحلت ، وفي (ج) فلولا هو لاضمحلت .

بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ الآية [التوبة: ٧١] ، وَقَالَ تَعَالَى:﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴾ [البلد: ١٧ – ١٨] وَقَالَ سُبحَانَه:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [العصر:١-٣] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [التوبة: ١٢٢] أي يُعَلِّمُوهُم ويُرشِدُوهُم ، وَقَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾[آل عمران: ١٨٧] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ [فصلت: ٣٣] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾[النحل: ١٢٥].

وَقَالَ نَبِيُّنَا صلى الله عليه وسلم : ﴿ الدِّينُ النَّصِيحَةُ ﴾، وَقَالَ ـ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لِمُعَاذٍ رضي الله عنهُ لَمَّا بَعَثَه إلى اليَمَنِ: ﴿ لأنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِن الدنيا وَما فِيها ﴾ ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ نِعمَ العَطِيَّةُ ، وَنِعمَ الهَدِيَّةُ كَلِمَةُ حِكمَةٍ تَسمَعُهَا ثُمَّ تَنطَوِي عَلَيهَا ، ثُمَّ تَحمِلُهَا إلى أخٍ لكَ مُسلِمٍ تُعَلِّمُهُ إيَّاهَا تَعدِلُ عِبَادَةَ سَنَةٍ ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿الدَّالُّ عَلَى الخَيرِ كَفَاعِلِهِ ﴾ .

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم :﴿ مَنْ جَاءَهُ المَوتُ وَهوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الإِسلامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَفضَلُ النَّاسِ المُؤمِنُ العَالِمُ الذِي إن احتِيجَ إليهِ نَفَعَ ، وإن استُغنِيَ عَنهُ أَغنَى نَفسَهُ﴾، فَهَذَا وَصفُ العَالِمِ ينفعُ غيرَه في الدِّينِ ، وَيَستَغنِي عَن غَيرِهِ ؛ ولِهَذَا صَحَّ

عَنهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالحِيتَانُ فِي جَوْفِ المَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ﴾ ، ﴿وَمَوتُ قَبِيلَةٍ أَيسَرُ مِن مَوتِ عَالِمٍ ﴾ ، وفي رِوَايَةٍ للطَّبَرَانِي: ﴿فَضلُ العِلمِ خَيرٌ مِن فَضلِ العِبَادَةِ ، وخَيرُ دِينِكُم الوَرَعُ ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَضلُ العَالِمِ الَّذي يُصَلِّي المَكتُوبَةَ ثُمَّ يَجلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الخيرَ عَلَى العَابِدِ الَّذي يَصُومُ النَّهارَ ويَقُومُ اللَّيلَ كَفَضلِي عَلَى أدنَاكُم ﴾، وفي رِوَايَة ابنِ مَاجَه بإسنَادٍ حَسَنٍ عَنهُ ـ عَلَيهِ الصلاة والسَّلامُ: ﴿ولأن تَغدُوَ فَتَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ العِلمِ عَمِلتَ به أو لَمْ تَعمَل خَيرٌ لكَ مِن أن تُصَلِّيَ ألفَ رَكعَةٍ ﴾، وفي رِوَايَةِ ابنِ مَاجَه والتِّرمِذِي والبَيهَقِي: ﴿ لَفَقِيهٌ واحدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيطَانِ مِن ألفِ عَابِدٍ ﴾ ، وَفي رِوَايَةِ ابنِ عَدِي وأَبِي يَعلَى والأصبَهَانِي: ﴿ فَضلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ سَبعُونَ دَرَجَةً بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ حُضْرُ[1] الفَرَسِ سَبعِينَ عَامَاً ﴾ وفي رِوَايَةِ الدَّيلَمِي مَرفُوعَاً: ﴿ يُوزَنُ حِبرُ العُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ فَيَرجِحُ ثَوَابُ حِبرِ العُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ ﴾، وَفي رِوَايَةِ الخَطِيبِ البَغدَادِي في تَارِيخِهِ: ﴿ وُزِنَ حِبرُ العُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيهِم ﴾، ولِلمَنجَنِيقِي[2] عَنِ الحَسَنِ البَصرِي: ﴿ مِدَادُ العُلَمَاءِ أَفضَلُ مِن دَمِ الشُّهَدَاءِ﴾، وَفي رِوَايَةِ ابنِ عَبدِ البَرِّ مَرفُوعَاً: ﴿ يُوزَنُ يومَ القِيَامَةِ مِدَادُ العُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ ﴾، وَفي رِوَايَةِ أَبِي الشَّيخِ ابنِ حِبَّانَ وابنِ عَبدِ

(١) حضر الفرس بضم الأول وسكون الثاني ارتفاع الفرس في عدوه .

(٢) المنجنيقي : هو اسحاق بن ابراهيم بن يونس بن موسى بن منصور الوراق أبو يعقوب البغدادي نزيل القاهرة المحدث (ت ٣٠٤هـ) من تصانيفه رواية الأكابر عن الأصاغر والأباء عن الأبناء اهـ كشف الظنون (٥/ ١٩٩) .

البَرِّ: ﴿ البَحْثُ [عَنْهُ] [١] جِهَادٌ بِلا سِلاحٍ عَلَى الأعداءِ ، وَحَياةُ القُلُوبِ مِنَ الجَهلِ ، يَبلُغُ العَبدُ به مَنَازِلَ الأخيارِ والدَّرَجَاتِ العُلَى في الجَنَّةِ .. ، التَّفَكُّرُ فِيهِ يَعدِلُ الصِّيامَ والقِيَامَ ، يُلهَمُهُ السُّعَدَاء ، ويُحرَمُه الأشقِيَاءُ ﴾ ، وفي رِوَايةٍ: ﴿ الفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمَ يَدخُلُوا في الدُّنيا وَيَتَّبِعُوا السُّلطَانَ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿أَقرَبُ النَّاسِ مِن دَرَجَةِ النُّبُوةِ أَهلُ العِلمِ والجِهَادِ ، أمَّا أَهلُ العِلمِ فَدَلُّوا النَّاسَ عَلَى مَا جَاءَت به الرُّسُلُ ، وأمَّا أَهلُ الجِهَادِ فَجَاهَدُوا بأسيَافِهم عَلَى مَا جَاءَت به الرُّسُلُ﴾، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيرَةَ رضي الله عنهم : ﴿ تَذَاكُرُ العِلمِ بَعضَ لَيلَةٍ أَحَبُّ مِن إحيَائهَا ﴾ ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَا أَفادَ المُسلِمُ أخاه فَائدَةً أَفضَلَ مِن حَدِيثٍ حَسَنٍ بَلَغَه فَبَلَّغَه ﴾ ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنَّ اللهَ ومَلائكَتَه وَأهلَ السَّمَواتِ وأهلَ الأرضِ حَتَّى النَّملَةَ في جُحرِهَا والحُوتَ في البَحرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيرَ﴾، وَقَالَ ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿مُعَلِّمُ الخَيرِ يَستَغفِرُ لَه كُلُّ شَيءٍ حَتَّى الحُوتُ في البَحرِ ﴾، وَقَالَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ رضي الله عنه : ﴿ تَعلِيمُ العِلمِ لِمَن لا يَعلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذلُهُ لأهلِهِ قُربَةٌ ﴾ ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿عَلَى خُلَفَائي رَحمَةُ الله فَقِيلَ : وَمَن خُلَفَاءُك ؟ قَالَ: الذِينَ يُحيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَها عِبَادَ الله ﴾ .

***

(١)بين القوسين ساقط من [أ ، ب] ولعله من الناسخ .

ثُمَّ إنَّ مِمَّن تخلَّقَ بِهَذِهِ الأخلاقِ القُرآنِيَّةِ ، والشَّمائِلِ السُّنِيَّةِ ، وَفَازَ بالخِلافَةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، والأَسرَارِ الأَحمَدِيَّةِ ، وَتَحَقَّقَ بِصِدقِ الوِرَاثَةِ العَلِيَّةِ ، فَأَثبَتَ النِّسبةَ الشَّرعِيَّةَ ، وَحَقَّقَ مَقَامَ العَبدِيَّةِ ، وَجَدَّدَ السُّنَنَ الدَّاثِرَةَ وَقَامَ بأعبَائِهَا ، وَتَكَفَّلَ بِعِلمِهَا ، وَتَقَلَّدَ عَمَلَهَا ، وَشَمَّرَ فِي إحيَائِهَا ، فَبَذَلَ فِي ذَلِكَ رُوحَهُ وَعَقلَهُ وَنَفسَهُ وَمَالَهُ ، فَكَانَ فِي حَلْبَةِ سِبَاقِهَا مُقَدَّمَ فُرسَانِهَا ، وَشَاووشَ أبطَالِهَا فِي مِيدَانِهَا وَفَازَ بِرُتبَةٍ تَتَضَاءلُ دَرَجَاتُ الكَمَالِ عَن ذُروَتِهَا فِي أَعلَى مَكَانِهَا ، سِرَاجُ الزَّمَانِ وَبَرَكَةُ الوَقتِ والأَوَانِ ، شَيخُ العِبَادِ أبو محمدٍ عبدُالله بنُ عَلَوِيٍّ الحَدَّاد باعَلَوِي الحُسَينِي ، [نفع الله به] (١)، وَضَاعَفَ تَرَقِّيَ مَزِيدِ قُربِهِ آمينَ.

وَلَهُ رضي الله عنه في عُلُومِ الدِّينِ ، وإرشَادِ الخَلقِ ، وَمَنَازِلِ الطَّرِيقَةِ ، وَإشَاراتِ الحَقِيقَةِ ، تَصَانِيفُ وَمُؤلَّفَاتٌ نَظماً وَنثراً ، وَمِن أَوجَزِ المَنظُومَاتِ لَه في الوَصِيَّةِ قَولُهُ رضي الله تعالى عنه (٢):

عَلَيكَ بِتَقوى اللهِ فِي السِرِّ وَالعَلَن ... وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِّجسِ والدَّرَنْ
وَخَالِف هَوَى النَّفسِ التي لَيسَ قَصدُهَا ... سِوَى الجَمعِ للدَّارِ التي حَشوُهَا المِحَنْ
وَأَصْحِب ذَوِي المعروف والعلم والهُدَى ... وَجَانِبْ وَلَا تَصحَبْ هُدِيتَ مَنِ افتَتَنْ

---

(١) وفي كل النسخ أَمتَعَ اللهُ به ، والإمام الحداد غني عن التعريف ولد بتريم سنة ١٠٤٤هـ ونشأ بها وكف بصره في أيام طفولته فعوضه الله عن ذلك ببصيرة ثاقبة ، له أكثر من مائة شيخ ترجم لكثير منهم الحبيب محمد بن زين سميط في كتابه بهجة الفؤاد توفي أعني الإمام الحداد في السابع من ذي القعدة سنة١١٣٢هـ وقبره بتريم معروف ، وانظر ترجمته مفصلة في خاتمة المسلك السوي للشارح أعني الحبيب أحمد بن زين الحبشي وكتاب غاية القصد والمراد لتلميذه الحبيب محمد بن زين بن سميط .

(٢) من البحر الطويل ، وفي هامش النسخة (هـ) :ما نصه حدثت الصلاة بعد الشرح .اهـ . يعني البيت الأخير .

وَإِن تَرضَ بِالَمقسُومِ عِشتَ مُنَعَّماً ... وإن لَم تَكُن تَرضَى به عِشتَ فِي حَزَنْ

وَصَلِّ بِقَلبٍ حَاضِرٍ غَيرِ غَافِلٍ ... وَلَا تَلهُ عَن ذِكرِ الَمقَابِرِ وَالكَفَنْ

وَمَا هَذِهِ الدَّنيا بِدَارِ إِقَامَةٍ ... وَمَا هِيَ إلاَّ كَالطَّرِيقِ إلى الوَطَنْ

وَمَا الدَّارُ إلاَّ جَنَّةٌ لِمَن اتَّقَى ... وَنَارٌ لِمَن لَم يَتَّقِ اللهَ فَاسمَعَنْ

فَيَا رَبِّ عَامِلنَا بِلُطفِكَ وَاكفِنَا ... بِجُودِكَ واعصِمنَا مِنَ الزَّيغِ وَالفِتَنْ

وَوَفِّق وَسَدِّد واصلِحِ الكُلَّ واهدِنَا ... لِسُنَّةِ خَيرِ الخَلقِ والسَّيِّدِ الحَسَنْ

عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ ثُـمَّ سَلامُهُ ... صَلاةً وَتَسلِيماً إلى آخرِ الزَّمَنْ

وَهيَ مَعَ وَجَازَتِهَا حَوَت مَا لَم يَحوِهِ أَطوَلُ مِنهَا ، بَل جَمَعَت مِن حَيثُ الإجمَالُ كُلَّ الوَصَايَا لِمَن تأمَّلَ مَنطُوقَهَا وَمَفهُومَهَا ، بَل جَمَعَت جميعَ خَيرَاتِ الدُّنيا والآخِرَةِ ، وَعُلُومِ الدِّينِ الأولى والآخِرَةِ .

وَكَانَ يَخطُرُ بِبَالِي أن أكتُبَ عَلَيهَا شَيئًا مِنَ الكَلِمَاتِ الُمنَاسِبَةِ لَهَا يَكُونُ كَالشَّرحِ لِشَيءٍ مِن ظَاهِرِ مَعَانِيهَا مِمَّا هُوَ مَعرُوفٌ مِن كَلامِ العُلَمَاءِ ، فَلَم أَجزِمْ بِذَلكَ ؛ لِعَدَمِ الأهلِيَّةِ لِمَا هُنَالِكَ ، ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ الفِعلَ أَولَى ؛ لِمَا في ذَلِكَ مِنَ الحَثِّ لِي عَلَى النَّظَرِ والتَّفَكُّرِ في كَلامِ اللهِ تَعَالَى ، وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم ، وَكَلَامِ العُلَمَاءِ فَاستَشَرتُ شَيخَنَا وَسَيِّدَنَا نَاظِمَهَا ، فَأَشَارَ بِذَلِكَ ، فَابتَدَأتُ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ سَائلاً مِنهُ سُبحَانَه وَتَعَالَى حُسنَ النِّيَّةِ والإخلاصَ والتَّوفِيقَ للعَمَلِ بِمَا عَلِمنَا ، والقَبُولَ لِمَا وفَّقنَا له وَفيهِ دَبَّرنَا ، قائلاً : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[البقرة:٣٢].

ثُمَّ لَمَّا وَصَلتُ إلى قَولِهِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنه ـ : * فَيَا رَبِّ عَامِلنَا بِلُطفِكَ * البَيتَينِ الأَخِيرَينِ ، أَرسَلتُ بالشَّرحِ إليه ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنه ـ ، فَشَرَحَ البَيتَينِ وَتَمَّمَ الشَّرحَ وَسَمَّاه بـ:

كِتَاب سَبِيلِ الرُّشدِ وَالهِدَايَةِ
إلى شَرحِ الأَبيَاتِ المَنظُومَةِ في وَصِيَّةِ أَهلِ البِدَايَةِ

وَاعلَم أنَّ كُلَّ مَا في هَذَا الشَّرحِ ، إنَّما هُوَ من كَلامِ العُلَماءِ العَارِفِينَ كَالإمَامِ حُجَّةِ الإسلامِ الغَزَالِي ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنه ـ ، مَعَ بَعضِ تَصَرُّفٍ في الألفَاظِ وَالعِبَارَاتِ بِحَسَبِ فَهمِي ، وَمَا وَجَدتَهُ مِنَ الأَحَادِيثِ المَجزُومِ بِهَا مِن غَيرِ ذِكرِ مُخَرِّجِهَا فَهوَ مِمَّا ذَكَرَهُ الإمَامُ الغَزَالِي ، إذ هُوَ حُجَّةُ الإسلامِ ، شَيخُ العُلَمَاءِ الأعلامِ ، وَمَن وَجَدَ في هَذَا الشَّرحِ خَطَأً أو غَلَطَاً وَهوَ أهلٌ لإصلاحِهِ فَليُصلِحهُ ، فَالحَقُّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ ، وَمِلت في الكَلامِ عَلَى تَأوِيلِ هَذِه الأبياتِ إلى الأمرِ العام والعُلُومِ الظَّاهِرَةِ الجَلِيَّةِ ، لِيُنَاسِبَ وَيُنتَفَعَ به [عَلَى][1] العُمُومِ ، إذ لا يَخفَى حَالُ أَهلِ الوَقتِ وَمَا هُم عَلَيهِ مِنَ العُمُومِيَّةِ ، وإن كَانَت بالنِّسبَةِ إلى ما ظَهَرَ منها لَهَا وُجُوهٌ خَاصَةٌ ، وَتَحتَهَا عُلُومٌ خَفِيَّةٌ ، وَأَسرَارٌ عَلِيَّةٌ ، وَمَعَارِفُ لَدُنِّيَّةٌ وَحِكَمٌ غَيبِيَّةٌ ، وَأَحكَامٌ طَرِيقِيَّةٌ صُوفِيَّةٌ ، وَإشَارَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ[2] كَشفِيَّةٌ ، أَعرَضتُ عَنِ الذِّكرِ لَهَا ؛ لِكَونِي لَستُ مِن أَهلِهَا ، ولا مِمَّن أُصِيبَ بِطَلِّهَا فَضلاً عَن وَبلِهَا[3] أو عَلِّهَا أو نَهلِهَا ، فاللهُ يُحَقِّقُنَا بِذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، وَهَذَا أوانُ الابتِدَاءِ في الشَّرحِ :

---

(١) وفي النسخة (هـ) في العموم .

(٢)كذا في (أ ، ب ، د ،هـ) وفي (ج) حقية .

(٣)كذا في (أ ، ب ، د) وفي (ج) وابلها .

قال رضي الله عنه :

عَلَيكَ بِتقوى اللهِ في السِّرِّ والعَلَن * * وقلبكَ نظِّفهُ مِنَ الرِّجسِ والدَّرَنْ

فَلنَتَكَلَّمْ على المضاف والمضاف إليه ، فَالتقوى مضافة إلى الله تعالى و(**الله**)اسمٌ لِذَاتِ المَعبُودِ الحَقِّ الغَنِيِّ عَنِ العِلَّةِ ، الفَاعِلِ المَوصُوفِ بِصِفَاتِ الإِلَهِيَّةِ ، المَنعُوتِ بالجَلالِ [1]والكَمالِ ، المُنَزَّهِ عَنِ النَّقصِ والمِثَالِ ، الذِي تَقَدَّسَت عَن سِمَةِ الحُدُوثِ ذَاتُه ، وَشَهِدَت بُوُجُودِهِ مُبدَعَاتُه ، وَدَلَّت عَلَى وَحدَانِيَّتِه آياتُه.

فلنَذكُر بَعضَ الآياتِ تَبَرُّكَاً بِذِكرِ أَوصَافِهِ ، وَمَا يَدُلُّ عَلَيهِ مِن كَلامِهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد:١٩] ، ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:١-٤] ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الحديد: ٢] ، ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣]، ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾ [البقرة :٢٥٥] ، ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[طه :٧] ، ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ ﴾ [الكهف : ٣٩] ، ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [المائدة: ١٨] ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء ٢٣:] ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦] ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا

---

(١) وفي نسخة بالجمال .

لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ
ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤] .

فَاسمُهُ (اللهُ) دَالٌّ عَلَى ذَاتِهِ سُبحَانَه ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ ، فَفِيه الدَّلالَةُ عَلَى ذَاتٍ مَوصُوفَةٍ بالإلَهِيَّةِ ، مُقَدَّسَةٍ عَنِ الإحَاطَةِ ، قَالَ أَهلُ العِلمِ باللهِ : ذَاتُ اللهِ تعالى مَوصُوفَةٌ بالعِلمِ غَيرُ مُدرَكَةٍ بالإحَاطَةِ ، ولا مَرئيَّةٍ بالأَبصَارِ فِي دَارِ الدُّنيا ، وَهِيَ مَوجُودَةٌ بِحَقَائقِ الإيمانِ مِن غَيرِ حَدٍّ ولا إحَاطَةٍ ، وَتَرَاهُ العُيُونُ فِي العُقبَى ظَاهِرًا فِي مُلكِهِ وَقُدرَتِهِ ، وَقَد حَجَبَ الخَلقَ عَن مَعرِفَةِ كُنهِ ذَاتِهِ ، ودَلَّهم عليه بآياتِهِ ، فَالقُلُوبُ تَعرِفُهُ والعُقُولُ لا تُدرِكُهُ ، يَنظُرُ إليه المُؤمِنُونَ بالأبصَارِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ ، مِن غَيرِ إحَاطَةٍ ولا إدرَاكِ نِهَايَةٍ له .

وَأَمَّا كَونُهُ عَلَمًا عَلَى الذَّاتِ الوَاجِبِ الوُجُودِ لِذَاتِهِ ، فَهوَ مَذهَبُ أكثَرِ أَهلِ العِلمِ مِن أَهلِ الحَقِّ وَأَصحَابِ الكَشفِ ، نَقَلَهُ كَذَلِكَ بَعضُ المُحَقِّقِينَ ، وَذَكَرنَا غَيرَ هذا فِي بَعضِ شُرُوحِنَا [1] ، وَقَالَ بعضُهُم : ذُكِرَ فِي القُرآنِ العَزِيزِ فِي أَلفَينِ وَثَلاثِمائَةٍ وَسِتِّينَ مَوضِعًا .

---

(١)لعله يعني بذلك ما قاله في كتابه المقاصد الصالحة في شرح شيء من علوم الفاتحة (صـ ٢٣) : وقوله (الله) اسم خاص به تعالى دال عليه كما تدل أسماء الأعلام على مسمياتها: واسم الله يدل على الذات وكذلك الصفات ، شذ من قال انه اسم صفة انتهى ما قاله بتصرف ، و قال الشيخ عبدالحميد في حاشيته على تحفة المحتاج في شرح المنهاج (١ / ٢٠) :

واعلم أنه كما تحيرت العقول في المسمى تحيرت في الاسم فاختلف فيه اختلافات كثيرة منها اختلافهم في كونه علما أو وصفا أو اسم جنس فقال الجمهور إنه علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، والوصفان المذكوران لإيضاح المسمى لا لاعتبارهما في المسمى ، وإلا لكان المسمى مجموع الذات والصفة مع أنه الذات فقط ، واستدلوا بثلاثة أوجه : الأول أنه يوصف

=

وَالتَّقوَى : هِيَ اتقاءُ سَخَطِ الله تَعَالَى ، بامتِثَالِ أَوَامِرِهِ واجتِنَابِ مَنَاهِيهِ ظَاهِرَاً وَبَاطِنَاً ؛ وَمَعْنَى السِّرِ مَا يُكْتَمُ وَجَمْعُهُ أَسْرَارٌ ، وَالسِّرُ أَيْضَاً جوفُ الشَّيءِ وَلُبُّهُ ، وَمِثْلُهُ السَّرِيْرَةُ وَجَمعُهَا سَرَائِرُ ، وَيُقَالُ [1] عَلِنَ عَلَنَاً وَعَلانِيَّةً أَي ظَهَرَ ، وَأَعْلَنْتُهُ أَظْهَرْتُهُ ، وَالإِعْلانُ المُجَاهَرَةُ وَلِذَلِكَ قَالَ : (في السِّرِّ والعَلَنْ) أي : البَاطِنِ والظاهِرِ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء :١٣١] ، وَقَالَ سُبحَانَه: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات :١٣] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل :١٢٨] ، وَقَالَ جلاَّ وعلاَّ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق :٢] .

=

ولا يوصف به الثاني أنه لا بد له تعالى من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه لظهور معنى الوصفية في غيره بخلافه الثالث أنه لو لم يكن علما بأن كان صفة أو اسم جنس لكان كليا فلا يكون لا إله إلا الله توحيدا مع أنه توحيد بالإجماع.

وقال البيضاوي الأظهر أنه وصف في أصله لكنه لما غلب عليه سبحانه وتعالى بحيث لا يستعمل في غيره وصار علما مثل الثريا والصعق أجري كالعلم في إجراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة . اهـ .

ثم استدل البيضاوي على مختاره بثلاثة أوجه انظرها في الحاشية المذكورة ، وكلام النهاية يميل إلى ترجيح ما قاله البيضاوي ، وابن حجر يرجح الأول .

(١) قال في لسان العرب : العِلانُ والمُعالَنة والإِعْلانُ: المُجاهرة. عَلَنَ الأَمْرُ يَعْلُنُ عُلُوناً ويَعْلِنُ وعَلِنَ يَعْلَنُ عَلَناً وعَلانية فيهما إذا شاع وظهر، واعْتَلَنَ؛ وعَلَّنه وأَعْلَنه وأَعْلَن به؛ وأنشد ثعلب :

حتى يَشُكَّ وُشاةٌ قد رَمَوْك بنا، وأَعْلَنُوا بك فينا أَيَّ إِعْلانِ

قَالَ أبوذَرٍّ رضي الله عنه : (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال : يا أبا ذر لو أنَّ النَّاس كلَّهم أَخَذُوا بها لَكَفَتهُم) ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة :٢٧]، وَقَالَ سُبحَانَه: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم : ٧٢] ، وَقَالَ: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران : ١٣٣] إلى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ الآياتِ الكَثِيرَةِ.

وَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه :﴿ أُوصِيكَ بِتَقوَى الله في سِرِّ أَمرِكَ وَعَلانِيَّتِهِ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ الإيمانُ عُريَانٌ وَلِبَاسُه التَّقوَى وَزِينَتُه الحَيَاءُ وَثَمَرَتُهُ العِلمُ﴾، وكان صلى الله عليه وسلم يَقُولُ في دُعَائِهِ :﴿ أَسأَلُكَ خَشيَتَكَ في الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ .

قَالَ سَيِّدُنَا الإِمَامُ الغَزَالِي ـ رضي الله تعالى عنه ـ : (التَّقوَى في القُرآنِ عَلَى ثَلاثَةِ مَعَانٍ: بِمَعنَى الخَشيَةِ والهَيبَةِ ، وَبِمَعنَى الطَّاعَةِ والعِبَادَةِ ، وبِمَعنَى تَنزِيهِ القَلبِ عَنِ الذُّنُوبِ ، قَالَ : وَهوَ حَقِيقَةُ التَّقوَى) يَعنِي الثَّالِثَ .

وَلَمَّا استَوصَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أبو ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ لَه : ﴿ أُوصِيكَ بِتَقوَى الله فإنَّه رَأسُ الأمرِ كُلِّهِ﴾، وَقَالَ لَه أَيضاً : ﴿ اتَّقِ اللهَ حَيثُما كُنتَ﴾، وَفي الخَبَرِ : ﴿ إنَّما سُمِّي المُتَّقُونَ مُتَّقِينَ ؛ لِتَركِهِم ما لا بَأسَ به حَذَراً مِمَّا به بَأس﴾.

وَقَالَ أبو الدَّردَاءِ رضي الله عنه [1]: (تَمامُ التَّقوَى أنَّ العَبدَ يَتَّقِي اللهَ حَتَّى يَترُكَ بَعضَ مَا يَرَى أَنَّه حَلالٌ خَشيَةَ أن يَكُونَ حَرَاماً) ، وَعَن مَيمُونِ بنِ مِهرَانٍ : لا يَكُونُ العَبدُ تَقِيَّاً حَتَّى يُحَاسِبَ نَفسَهُ كَما يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِن أَينَ مَطعَمُهُ وَمَشرَبُهُ

---

(١) ذكره في جامع العلوم والحكم أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(١/ ٧٤)ت٧٥٠دار المعرفة بيروت الأولى١٤٠٨.

وَقَالَ دَاوُدُ لسليمانَ ـ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ :(يُستَدَلُّ على تَقوَى المُؤمنِ بثلاثٍ : حُسنِ التَّوَكُّلِ فِيمَا لَم يَنَل ، وَحُسنِ الرِّضَا فِيمَا قَد نَالَ ، وَحُسنِ الصَّبرِ عَلَى مَا قَد فَاتَ).

وَعَن أبي سَعِيدٍ الخُدرِي رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يا نَبِيَّ الله أَوصِنِي: ﴿ فَقَالَ عَلَيكَ بِتَقوَى الله فإنَّه جِمَاعُ كُلِّ خَيرٍ وَعَلَيكَ بالجهادِ فإنَّه رَهبَانِيَّةُ المُسلِمِ ، وعليكَ بِذِكرِ الله فإنَّه نُورٌ لَكَ ﴾، وَعَن أنسٍ رضي الله عنه أَنَّه قِيلَ: يَا رَسُولَ الله: مَن آلُ محمدٍ ؟ قَالَ :﴿ كُلُّ تَقِي ﴾ .

وَعَن أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ ـ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ ـ قَالَ : (سَادَةُ النَّاسِ فِي الدُّنيا الأسخِيَاءُ ، وَسَادَةُ النَّاسِ في الآخرةِ الأتقِيَاءُ) ، وَقَالَ سَهلُ بنُ عَبدِ الله التُستُرِي ـ رضي الله تعالى عنه ـ : (لا مُعِينَ إلاَّ اللهُ تَعَالَى ، ولا دَلِيلَ إلاَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ولا زادَ إلاَّ التَّقوَى ، ولا عَمَلَ إلاَّ الصَّبرُ [عَلَيهَا]) (١) وَقَالَ أَيضاً: (مَن أَرَادَ أن يَصِحَّ له التَّقوَى فليَترُكِ الذُّنُوبَ كُلَّهَا) (٢)، وَقَالَ أبوعبدِ الله الرُّوذَبارِيّ ـ رضي الله عنه ـ : (التَّقوَى مُجَانَبَةُ مَا يُبعِدُكَ عَنِ الله تَعَالَى) (٣)، وَقَالَ ابنُ عطاءِ الله مِن أهلِ الرِّسَالَةِ(٤) ـ رضي الله عنهم ـ: (للتَّقوَى ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ ، فَظَاهِرُه مُحَافَظَةُ الحُدُودِ ، وَبَاطِنُهُ النِّيَّةُ والإخلاصُ) ، وَقَالَ أبو الحُسَينِ الزَّنجَانِي ـ رضي الله تعالى عنه ـ :(مَن كَانَ رأسُ مَالِه التَّقوَى كَلَّتْ الألسُنُ عَن

---

(١) هكذا في كل النسخ وفي الرسالة القشيرية (صـ٨٧) وشرح الشيخ زكريا : (ولا عمل إلا الصبر عليه) أي على العمل .

(٢) المرجع السابق (صـ٨٨) .

(٣) المرجع السابق (صـ٨٨) .

(٤) من قوله ابن عطاء الله إلى قول النصر أبادي تجده في المرجع السابق (صـ٨٨) .

وَصفِ رِبحِهِ) ، وَقَالَ طَلْقُ بنُ حَبِيبٍ - رضي الله تعالى عنه - :(التَّقوَى عَمَلٌ بِطَاعَةِ الله عَلَى نُورٍ مِن الله مَخَافَةَ عِقَابِ الله) ، وَقَالَ النَّصرُ أَبَادِي - رضي الله تعالى عنه - :(مَن لَزِمَ التَّقوَى اشتَاقَ إلى مُفَارَقَةِ الدُّنيَا ؛ لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام ٣٢] ، قال الأستاذُ أبو القَاسِمِ القُشَيرِي - رضي الله تعالى عنه - في الرِّسَالَةِ[١]:(أَصلُ التَّقوَى اتِّقَاءُ الشِّركِ ثُمَّ بَعدَه اتِّقَاءُ المَعَاصِي والسَّيئاتِ ، ثُمَّ بَعدَه اتِّقَاءُ الشُّبُهَاتِ ، ثُمَّ يَدَعُ بَعدَهُ الفَضَلاتِ ، كَذَلِكَ سَمِعتُ الأستَاذَ أبا عَلِيٍّ الدَّقَاق يَقُولُ ، وَلِكُلِّ قِسمٍ مِن ذَلِكَ بَابٌ) انتهى .

وَقَالَ سَيِّدُنَا الشيخ الكَبيرُ عَبدُالله بنُ أبي بَكرٍ العَيدَرُوس[٢] - نَفَعَ اللهُ به - : (تَقوَى الله تَعَالَى هُوَ الذِي عَلَيهِ مَدَارُ السَّعَادَاتِ الذي لا يَصلُحُ البِنَاءُ إلاَّ به ، والأصلُ يَصلُحُ عَلَيه بِنَاءُ العَمَلِ حَتَّى يَتِمَّ وَيُقبَلَ هُوَ: تَقوَى الله تَعَالَى ، وَهوَ أَصلُ الدِّينِ الذي لا يَنهَدِمُ عَلَيهِ البِنَاءُ عَلَى تَعَاقُبِ الدُّهُورِ ، وصَاحِبُه يَرتَعُ في رِيَاضِ السُّرُور وَخِلعَاتُ التَّقوَى الظَّاهِرة والبَاطِنة خَمسُ خِلعَاتٍ رَحمَانِيَّاتٍ مُحَمَّدِيَّاتٍ :

---

(١) الرسالة القشيرية (صـ٨٧) .

(٢)هو السيد الشريف والشيخ الكبير عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف كنيته أبو محمد ولقبه العيدروس ، ومعنى العيدروس كبير الصوفية ، ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، تربى بعمه الشيخ عمر المحضار وتخرج به وتعلم القرآن على السيد المكاشف محمد بن عمر باعلوي وتفقه على الشيخ سعد بن عبيد الله ابن أبي عبيد والفقيه عبد الله باهراوه والفقيه عبد الله باغشير والفقيه محمد أبي عمار وغيرهم وقرأ التنبيه والمنهاج والخلاصة ، واخذ التصوف على عمه عمر المحضار ، وكاد أن يحفظ الإحياء لشدة اعتنائه به ، من تصانيفه كتاب الكبريت الاحمر ، وله شرح على قصيدة لعمه عمر ، وله كلام ووصايا جمعها السيد عيدروس بن حسين العيدروس صاحب الحزم في كتاب اسماه الكواكب الدرية ، توفي رحمه الله بطريق الشحر بعبول يوم الأحد قبل الزوال ثاني عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة من الهجرة وعمره خمس وخمسون سنة اهـ شرح العينية للمصنف صـ ١٩٥ وما بعدها .

الأُولَى : لِبَاسُ الأعضَاءِ بامتِثَالِ الأَوَامِرِ وَاجتِنَابِ النَّوَاهِي .

الخِلعَةُ الثَّانِيَةُ : لِبَاسُ القُلُوبِ بالمَقَامَاتِ ، إلى آخر ما قَالَ رضي الله تعالى عنه

وَمِن كَلامِ أَخِيهِ الشَّيخِ الكَبِيرِ عَلِيِّ بنِ أبي بَكرٍ عَلَوِي[1] ـ نَفَعَ اللهُ به ـ :

(التَّقوَى هي: الكَنزُ الأكبَرُ ، والفَخرُ الأظهَرُ ، والكِبرِيتُ الأحمَرُ ، به سَعَادَةُ الدَّارَينِ ، وَأَصلُ التَّقوَى وَأَسَاسُ بُنيَانِهِ العِلمُ النَّافِعُ ، فَالعِلمُ النافع مِفتَاحُ الفَوزِ والسَّعَادَةِ ، وَرَأسُ مَالِ العَامِلِينَ المُتَّقِينَ ، وَأَفضَلُ العُلُومِ العِلمُ بالله تعالى وَهوَ عِلمُ أُصُولِ الدِّينِ الكَسبِي ، وَعِلمُ الحَقِيقَةِ الوَهبِي ، ثُمَّ العِلمُ بالسُّلُوكِ وَهوَ عِلمُ الطَّرِيقَةِ ، وَكِلا العِلمَينِ يُؤخَذُ مِن كُتُبِ الغَزَالِي ، ثُمَّ العِلمُ بالأحكَامِ الظَّاهِرَةِ الشَّرعِيَّةِ ، وَجَمِيعُ العُلُومِ المَحمُودَةِ وَسِيلَةٌ إلى هَذِه العُلُومِ ، فَالعِلمُ بالله هُوَ الفِقهُ الأكبَرُ ، وَعِلمُ الطَّرِيقَةِ يُسَمَّى العِلمَ الكَبِيرَ ، وَعِلمُ الأحكَامِ يُلقَّبُ بالفِقهِ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

حَيَاةُ القَلبِ عِلمٌ فَاغتَنِمهُ ... وَخَيرُ الزَّادِ تَقوَاهُ فَرِدهُ

---

(١) هو السيد الشريف والشيخ الكبير علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف ولد سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، قرأ العلم الظاهر على الفقيه أحمد بن محمد بافضل ومكث اربع سنين بالشحر وبغيل باوزير يقرأ على الفقهاء آل باهراوه والفقيه محمد بن علي باعديله ، وقرأ الإحياء على السيد الإمام محمد بن حسن المعلم وعلى أخيه عبدالله العيدروس الذي تقدمت ترجمته ، وعلى الشيخ سعد بن علي مذحج ، من تصانيفه كتاب معارج الهداية وكتاب البرقة المشيقة والدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي ، وله كلام ووصايا مخطوط بحوزتي صورة منه، توفي رحمه يوم الاحد ثاني عشر من شهر الله الحرام سنة خمس وتسعين وثمانمائة وعمر نحو سبع وسبعين سنة . انتهى من شرح العينية للمصنف (صـ٢٠٠ وما بعدها .

وَمِن أَجَلِّ ثَمَرَاتِ العِلمِ الخَوفُ والرَّجَاءُ والأُنسُ والهَيبَةُ والحَياءُ والخَشيَةُ المُثمِرَةُ للتَّقوَى ، فالتَّقوَى هي: مَجمَعُ الخَيرَاتِ وَالمَحَاسِنِ وَرَأسُ الأمرِ [1]:

لِبَاسُ التُّقى مَا مِثلُهُ في المَفَاخِرِ سَنَا نُورِهِ يَزهُو كَبَدرِ الزَّوَاهِرِ
عَلَيكَ بِتَقوَى اللهِ تُعطَى بِهَا المُنَى وَكُلَّ الغِنَى في عَاجِلٍ وَأَوَاخِرِ
هِيَ الرِّبحُ كُلُّ الرِّبحِ والخَيرُ كُلُّهُ هِيَ النُّورُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ الفَاخِرِ

انتهى مع تصرف .

(١) كذا في (أ ، ب) وفي (ج ، د) الدين .

وَلَمَّا كَانَ القَلبُ مَحَلاًّ لِنَظَرِ[1] الـرَّبِّ تَعَـالَى ، وَهـوَ الأصـلُ في الإنـسَانِ وَهـوَ كَالمَلِـكِ في الرَّعِيَّـةِ ، وَمَحَـلَّ الإرَادَاتِ[2] ، وَمَبـدَأَ حَرَكَـاتِ الجَـوَارِحِ ؛ وَبِطَهَارَتِـهِ وَنَظَافَتِهِ تَطهُرُ الجَوَارِحُ وَتَعتَدِلُ .

قَالَ ـ رضي الله عنه ـ :

* وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِّجسِ وَالدَّرَنْ *

اعلَم أَنَّ القَلبَ يُطلَقُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ يَأتِي ذِكرُ شَيءٍ مِنهَا قَرِيباً ، والتَّنظِيـفُ : هُوَ التَّنزِيهُ ، وَمَعنَى الرِّجسِ والدَّرَنِ يَأتِي قَرِيباً ، وسُمِّيَ القَلبُ قَلباً ؛ لِتَقَلُّبِهِ ، قَـالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ ﴾[الأنعام ١١٠] أي قُلُوبَهُم ، وَكَانَ صلى الله عليه وسلم كَثِيراً مَا يَقُولُ: « يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّت قَلبِي عَلَى دِينِك» ، وَضَرَبَ صلى الله عليه وسلم للقَلبِ ثَلاثَةَ أَمثِلَةٍ فَقَالَ: « مثلُ القِدرِ في غَلَيَانِهَا ، وَمثلُ العُصفُورِ ، وَمثـلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ في أَرضِ فَلاةٍ » .

قال الإمام الغزالي ما معناه[3] :

وَاعلَم أَنَّ القُلُوبَ ثَلاثَةٌ : قَلـبٌ عُمِـرَ بـالتَّقوَى ، وَزُكِّـيَ بالرِّيَاضَـةِ وَنُظِّـفَ وَطُهِّرَ مِن خَبَائِثِ الأخلاقِ ، فَهوَ طَيِّبٌ في جَوهَرِهِ ، طَاهِرٌ بِتَقوَاه ، مَعمُورٌ بـأَنوَارِ المَعرِفَةِ ، مُمَدٌّ بِجُنُودِ المَلائكَةِ تَـمُدُّه بالتَّرغِيبِ في الخَيرِ والطَّاعَـةِ ، وَهَـذَا هُـوَ المُـرادُ بِقَولِـهِ تَعَـالَى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[الرعد:٢٨] ، وَبِقَولِـهِ تَعَـالَى:

---

(١) كذا في (أ ، ب) وفي (ج ، د) محل نظر .

(٢) أي لما كان القلب محلاً لنظر الرب ومحلَّ ...الخ

(٣) الإحياء للغزالي (٣/ ٤٦)دار المعرفة بيروت ، نقله الحبيب بتصرف .

﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧] الآية ، وإليه أَشَارَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[الليل:٥-٧].

وَقَلبٌ ثَانٍ مُرددٌ بَينَ جُندَي المَلائكَةِ والشَّيَاطِين ، مُتَجَاذبٌ بينَهُمَا تَارَةً وَتَارَةً إلى أن يَغلِبَ عَلَيهِ مَا هُوَ الأولَى به ، فَإن كَانَ الغَالِبُ عَلَيهِ صِفَاتُ الشَّيَاطِينِ الآتي ذِكرُهَا مَالَ إلى جِنسِه مِن أَحزَابِ الشَّيَاطِينِ ، وَجَرَى عَلَى جَوارِحِه بِسَابِقِ القَدَرِ مَا هُوَ سَبَبُ بُعدِهِ عَنِ الله تَعَالَى ، وإن كَانَ الغَالِبُ عَلَيهِ صِفَاتُ المَلائكَةِ مَالَ إلى حِزبِ الله تَعَالَى مِنَ المَلائكَةِ ، وَظَهَرَت عَلَيهِ الطَّاعَةُ لِمُوجِبِ مَا سَبَقَ مِنَ القَضَاءِ ، فَمَن خُلِقَ للجَنَّةِ يُسِّرَت لَه الطَّاعَةُ ، ومَن خُلِقَ للنَّارِ يُسِّرَت لَه المَعصِيَةُ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥] .

القَلبُ الثَّالِثُ: هُوَ المَشحُونُ بالهَوَى ، المُدَنَّسُ بالرِّجسِ وَالخَبَائِثِ ، استَولَى عَلَيهِ الشَّيطَانُ ، بِسَبَبِ انتِشَارِ الهَوَى وَتَسوِيلِ النَّفسِ ، فَأوحَى إليه بِذَلِكَ زُخرُفاً مِنَ القَولِ غُرُوراً ، وإليه الإشَارَةُ بِقَولِهِ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣] ، ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[يس:٧] ، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ﴾[1] الآيَة .

وقد رُوِيَ عَنهُ صلى الله عليه وسلم : «بُنِيَ الدِّينُ عَلَى النَّظَافَةِ» ، وَهوَ كَذَلِكَ ظَاهِراً وَبَاطِناً

(١)... إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ الفرقان: (٤٤) .

والصَّلاةُ التي هي وظيفة الجَوارِحِ الظَّاهِرَةِ لا تَصِحُّ إلاَّ بالطَّهارَةِ عَنِ الأحدَاثِ والأخبَاثِ ، كَذَلِكَ صَلاةُ القَلبِ التي هِيَ عِمَارَتُه بالعُلُومِ وَالمَعارِفِ وَحَقَائِقُ التَّقوَى لا تَصِحُّ إلاَّ بَعدَ طَهَارَتِهِ عَن خَبَائثِ الأخلاقِ ، وأنجَاسِ الأوصَافِ ، وَأَدرَانِ الأغيَارِ وَأَرجَاسِ المَعَاصِي والإصرَارِ ، وَيُنَبِّهُكَ عَلَى ذَلِكَ - أَعنِي كَونَ النَّجَاسَةِ غَيرَ مَقصُورَةٍ عَلَى الظَّوَاهِرِ - قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾(التوبة : ٢٨) ، وَكَم مِن مُشرِكٍ نَظِيفُ الثَّوبِ ، مَغسُولُ البَدَنِ لَكِنَّ جَوهَرَهُ نَجِسٌ ـ أي بَاطِنُه مُلَطَّخٌ بالخَبَائِثِ ـ ، إذ النَّجَاسَةُ عِبَارَةٌ عَن مَا يُجتَنَبُ وَيُطلَبُ البُعدُ عَنهُ ، وَتَطهِيرُ البَاطِنِ وَتَنظِيفُهُ أَولَى مِن تَطهِيرِ الظَّاهِرِ ، إذ السَّاعِي في طَلَبِ القُربِ مِنَ الله تَعَالَى ، إنَّمَا هُوَ القَلبُ الذِي هُوَ مَحَلُّ نَظَرِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وإنَّ اللهَ تَعَالَى لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكُم وَأجسَادِكُم وَلَكِنْ يَنظُرُ إلى قُلُوبِكُم، وَالقَلبُ هُوَ مَحَلُّ العِلمِ مِنَ الإنسَانِ ، وَهوَ لَطِيفَةٌ رَوحَانِيَّةٌ ، وَجَمِيعُ البدنِ كالمطيةِ لَه ويُطلَقُ أَيضَاً عَلَى النَّفسِ وَعَلَى الرُّوحِ أَيضَاً ، والرُّوحُ خَلَقَه اللهُ تَعَالَى ، وَخَصَّهُ بِرُتبَةِ حَملِ الأمَانَةِ المَعرُوضَةِ عَلَى السَّمَوَاتِ والأرضِ كَمَا في الآيةِ[1] ، وَتَحقِيقُ الكَلام فِيهِ وَعِرٌ عَسِرٌ ؛ لأنَّه مِن عُلُومِ المُكَاشَفَةِ ،وَقَد ذَكر سيدنا وشيخنا الناظم رضي الله عنه في رسالة المعاونة طَرَفاً صالحاً في ذكر النظافة وعقد له فصلاً وقسمها على ثلاثة أقسام .

---

(١) أي في قوله تعالى : ((إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً)) الأحزاب: (٢٧) .

وأمَّا القَلبُ اللَّحمِيُّ المحسوس الصَّنوبَرِيُّ الشَّكلِ المُودَعُ في جَانِبِ الصَّدرِ الأَيسَرِ فَلَيسَ هو حَقِيقَةَ القَلبِ هُنَا ، بَل لَه تَعَلُّقٌ به ، وَأَكثَرُ مَا يُطلِقُ الصُّوفِيَّةُ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ النَّفسَ عَلَى المَعنَى الجَامِعِ لِقُوَّةِ الشَّهوَةِ وَالغَضَبِ المَائِلِ إلى الشَّرِّ

وَتَنزِيهُ القَلبِ عَنِ (الرِّجسِ) وَهوَ القَذَرُ والمَآثِمُ وَكُلُّ مَا استُقذِرَ من العلم والعَمَلِ المُؤدِي إلى العَذَابِ وَالشَّكِّ وَالعِقَابِ وَالغَضَبِ ، وَالمُرَادُ مِن ذَلِكَ كُلُّ مَا لا يُرضِي اللهَ تَعَالَى ، وَكُلُّ مَا فِيهِ رِضَاً للشَّيطَانِ ، وَقَد يُعَبَّرُ بالرِّجسِ عَنِ الحَرَامِ وَالقَبِيحِ وَالعَذَابِ وَاللَّعنَةِ وَالكُفرِ والشَّيطَانِ .

(وَالدَّرَن) الوَسَخُ أو تَلطخُهُ [1]، يُقَالُ دَرِنَت يَدُهُ إذا تَلَطَّخَت ،ودَرِنَ الثَّوبُ فَهوَ دَرِينٌ ، وَيُقَالُ للدُّنيا : أُمُّ دَرن ، وَيُقَالُ للثَّوبِ الخَلَقِ دَرِنٌ ودَرِينٌ ، وَهوَ قَرِيبٌ مِنَ الرِّجسِ .

قَالَ شَيخُنَا وَسَيِّدُنَا[2]: يُشبِهُ أن يَكُونَ الرِّجسُ مِن بَاطِنِ القَلبِ ، والدَّرَنُ مِن ظَاهِرِهِ إذ الدَّرَنُ أَخفُّ ، وَبِتَنزِيهِ القَلبِ عَنهُمَا يَستَعِدُّ للقُربِ مِنَ الله تَعَالَى ، وَهوَ – أَعنِي القُربَ مِنَ الله تَعَالَى – غَايَةُ الشَّوقِ وَالسَّعَادَةِ ، وَالقَلبُ المَشغُولُ بالأغيَارِ مَحجُوبٌ عَنِ الحَقِّ ، وَفِي الخَبَرِ:﴿ لَولا أنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إلى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ﴾، وَالقَلبُ المُنَزَّهُ المُطَهَّرُ مُستَعِدٌّ لِنَفَحَاتِ الرَّبِّ الكَرِيمِ فَقَد جَاءَ عَنهُ صلى الله عليه وسلم :﴿ إنَّ لِرَبِّكُم في أيامِ دَهرِكُم لَنَفَحَاتٍ ألا فَتَعَرَّضُوا لَهَا ﴾.

---

(١)قال الأزهري في تهذيب اللغة – (ج ٤ / ص ٤٤٦) :قال الليث: الدَّرَنُ تَلَطُّخ الوَسَخ، وثوب دَرِنٌ وأدرَنُ أي وسخ.

(٢) يعني به شيخه الإمام الحداد نفع الله به والله اعلم بالصواب .

وَاعلَم أنَّ تَطهِيرَ القَلبِ لا يَحصُلُ إلاَّ بإقَامَةِ العَدلِ ، وَهوَ الإتِّبَاعُ للرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم المَعصُومِ الذي لا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى ؛ وذلك لأنَّ الإنسَانَ لِوُجُودِ الغَضَبِ فِيهِ يَكُونُ سَبُعَاً ، وَلِوُجُودِ الشَّهوَةِ والحِرصِ يَكُونُ خِنزِيرَاً بالصِّفَةِ وإن لَم يَكُن كَذَلِكَ بالصُّورَةِ ، فَهوَ حِينَئِذٍ بَهِيمَةٌ لَكِن تَمَيَّزَ عَنهَا بِصِفَةِ التَّمييزِ ، فَزَادَ حينئذ بِصِفَةٍ شَيطَانِيَّةٍ فَبِوُجُودِهَا يَكُونُ شَيطَانَاً ، وَهوَ مَأمُورٌ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّمييزِ وَالعَقلِ وَالعِلمِ بِدَفعِ الشَّيطَانِ وَكَشفِ تَلبِيسِهِ وَمَكرِهِ ، باستِعمَالِ صِفَتَي الشَّهوَةِ والغَضَبِ تَحتَ قَهرِ العِلمِ وَالعَقلِ وَتَسلِيطِ إحدَاهُمَا عَلَى الأُخرَى عَلَى مِيزَانِ الشَّرعِ والإتِّبَاعِ للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَهَذَا هُوَ العَدلُ ، فَإن فَعَلَ ذَلِكَ بَطَلَ كَيدُ الشَّيطَانِ ، وَأَذعَنَت النَّفسُ ، وَتَزَكَّى القَلبُ وَتَنَظَّفَ ، فَحِينَئِذٍ تَستَقِرُّ فِيهِ الصِّفَاتُ المَحمُودَةُ مِنَ العِلمِ وَالحِكمَةِ وَقُوَّةِ البَصِيرَةِ وَحَقِيقَةِ المَعرِفَةِ ، بَعدَ أن كَانَ فِيهِ الصِّفَاتُ الخَبِيثَةُ النَّاشِئَةُ عَنِ الصِّفَةِ البَهِيمِيَّةِ وَالسَّبُعِيَّةِ وَالشَّيطَانِيَّةِ ، ﴿ فَمَن أَرَادَ اللهُ به خَيرَاً جَعَلَ لَه واعِظَاً مِن قَلبِهِ ﴾ كَمَا جَاءَ في الخَبَرِ، وَفِي الخَبَرِ أَيضَاً: ﴿ مَن كَانَ لَه مِن قَلبِه وَاعِظٌ كَانَ لَه مِن الله حَافِظٌ ﴾، وَقَالَ اللهُ فِيمَن اتَّبَعَ هَوَاهُ: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف :١٠٠] فَالسَّبَبُ في خُبثِ القَلبِ وَدَرَنِهِ هِيَ الذُّنُوبُ ، وَهيَ سَبَبُ الطَّبعِ عَلَيهِ وَعَدَمِ سَمَاعِهِ الحَقَّ وإنَّمَا طَهَارَتُه بِتَنزِيهِهِ عَنهَا: وَذَلِكَ هُوَ التَّقوَى ، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ [المائدة:١٠٨]

فَاجتَمَعَت جَمِيعُ الخَيرَاتِ في التَّقوَى ، فَهِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَرَأسُهُ، وَلَو كَانَ في العَالَمِ خَصلَةٌ أَصلَحَ للعَبدِ ، وَأَجمَعَ للخَيرَاتِ ، وَأَعظَمَ أَجرَاً ، وَأَجَلَّ في العُبُودِيَّةِ وَأَعظَمَ في القَدرِ وَأَولَى في الحَالِ ، وَأَنجَحَ في المَآلِ مِنهَا- أَعنِي التَّقوَى- لَكَانَ اللهُ سُبحَانَه وَتَعَالى أَمَرَ بِهَا عِبَادَهُ ، وَأَوصَى بِهَا خَوَاصِه ؛ لِكَمَالِ حِكمَتِهِ وَرَحمَتِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١].

اللَّهُمَّ يا أَرحَمِ الرَّاحِمِينَ وَفِّقنَا للقِيَامِ بِهَا ظَاهِرَاً وَبَاطِنَاً ، بِمَنِّكَ وجُودِكَ ، فإِنَّ العِلمَ بِهَا سَهلٌ ، وإِنَّمَا الشَّانُ في الاستِعمَالِ والذَّوقِ ، وَالعِلمُ دُونَ العَمَلِ حُجَّةٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، واللهُ ذُو الفَضلِ العَظِيمِ ، ولا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ وَالعَظِيمُ يَحتَاجُ إلى جُهدٍ عَظِيمٍ ، واللهُ كَرِيمٌ عَظِيمٌ .

ثُمَّ تَمَامُ التَّقوَى يَحصُلُ باجتِنَابِ كُلِّ مَا يُخَافُ مِنهُ ضَرَرٌ وَشَرٌّ في الدِّينِ كَالعَدَاوَةِ وَالبَغضَاءِ ، وَالكِبرِ وَالعُجُبِ ، وَإِرَادَةِ الشَّرِّ وَشَهوَةِ الظُّلمِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ فَرعُ الغَضَبِ وَعَدَمُ ضَبطِهِ ، وَكَالحِرصِ وَالشَّرَهِ وَالمَلَقِ وَالعَبَثِ وَنَحوِهَا مِن أَفعَالِ البَهَائِمِ ، وَذَلِكَ فَرعُ الشَّهوَةِ وَعدَمِ ضَبطِهَا ، وَكَالمَكرِ وَالخَدِيعَةِ وَالتَّلبِيسِ وَنَحوِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الشَّيطَانِيَّةِ ، وَكَمَالُ ذَلِكَ بِتَركِ كُلِّ حَظٍّ عَاجِلٍ لا عَاقِبَةَ لَه ، وَهوَ جَمِيعُ مَا تَهوَاهُ النَّفسُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ :

وَخَالِفْ هَوَى النَّفسِ التي لَيسَ قَصدُهَا * * سِوَى الجَمعِ للدَّارِ التي حَشوُهَا المِحَنْ

و (**النَّفسُ**) مِنَ الإنسَانِ هِيَ المَعنَى المَائِلُ إلى الشَّهَوَاتِ العَاجِلَةِ التي لا حَاجَةَ إلَيهَا في أَمرِ الآخِرَةِ ؛ ولأجلِ ذَلِكَ وَصَفَهَا ـ رضي الله تعالى عنه ـ بقوله : (**التي لَيسَ قَصدُهَا**) إلخ مَا قَالَ ، وَهَذِهِ هِيَ النَّفسُ الأَمَّارَةُ مَعدِنُ الشَّرِّ .

وَأَمَّا النَّفسُ اللَّوَّامَةُ فَهيَ التي تَلُومُ صَاحِبهَا عَلَى الذُّنُوبِ وَتَحمِلهُ عَلَى التَّوبَةِ وَالإنَابَةِ وَهيَ للصَّالِحِينَ ، والنَّفسُ المَطمَئنَّةُ للعَارِفِينَ ، وَهيَ التي اطمَأَنَّت بِطَاعَةِ الله تَعَالَى ، وَلا تَطلُبُ مُخَالَفَةَ أَمرِهِ ـ سُبحَانَه وَتَعَالَى ـ .

وَفِيمَا نُقِلَ عَنِ الشَّيخِ الكَبِيرِ عَلَي بنِ أَبِي بَكرٍ بَاعَلَوِي ـ نفع الله به ـ :

(النَّفسُ المُطمَئنَّةُ نُورٌ مِن أنوارِ القُدسِ فائضٌ على جَوهَرِ القَلبِ ، والنَّفسُ اللَّوَّامَةُ هِي النَّفسُ المُطمَئنَةُ إذا تَدَنَّسَت بالمَعَاصِي تَلُومُ صَاحِبَهَا عَلَى مَا فَعَلَ) إنتهى

قَالَ الإمامُ أبو القَاسِمِ القُشَيرِي[1] ـ رحمه الله تعالى ـ : (نَفسُ الشَّيءِ في اللُّغَةِ وُجودُهُ ، وَعِندَ القَومِ لَيسَ المُرَادُ مِن إطلاقِ لفظ النَّفسِ الوُجُودَ ولا القَالِبَ المَوضُوعَ) انتهى .

فَالنَّفسُ مَعنَى تَصدُرُ عَنهُ جَمِيعُ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ ، وَالأوصَافِ الرَّذِيلَةِ وَهيَ مَحَلُّ الهَوَى فَهوَ ـ أَعنِي الهَوَى ـ ثَبَاتُ دَاعِي النَّفسِ في مُقَابَلَةِ دَاعِي الحَقِّ وَمَعنَاهُ: مَيلُ النَّفسِ لِمُلائِمِهَا طَبعَاً دُونَ مُبَالاةٍ بِحُقُوقِهِ شَرعَاً ، فَالشَّهَوَاتُ العَاجِلَةُ الغَيرُ النَّافِعَةِ في الآخِرَةِ هِيَ حَقِيقَةُ الهَوَى .

وَأَمَّا الدُّنيا المَذمُومَةُ: فَكُلُّ حَظٍّ عاجِلٍ لا عاقبةَ لَهُ في الآخِرَةِ ، أمَّا مَا لَه عَاقِبَةٌ في الآخِرَةِ فَلَيسَ مَذمُوماً وإن كَانَ مِنَ الدُّنيا ، بمعنى أَنَّه فِيهَا كَالعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَا يُعِينُ عَلَيهِ مِمَّا لابُدَّ مِنهُ مِنَ الدُّنيا ؛ لأَجلِ الآخِرَةِ .

* وَمَجَامِعُ الهَوَى خَمسَةُ أُمُورٍ وَهوَ مَا جَمَعَهُ اللهُ تَعَالَى فِي قَولِهِ تعالى : ﴿ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد:٢٠] وَتَحصُلُ هَذِه الخَمسَةُ مِن سَبعَةِ أَعيَانٍ يَجمَعُهَا قَولُهُ سُبحَانَه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [آل عمران:١٤] ، وَيَدخُلُ في هَذَا جَمِيعُ صِفَاتِ القَلبِ المُتَعَلِّقَةِ بالدُّنيا: كَالكِبرِ والغِلِّ والحَسَدِ والرِّياءِ وَالسُّمعَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَالمُدَاهَنَةِ وَحُبِّ الثَّنَاءِ ، وَحُبِّ التَّكَاثُرِ وَالتَّفَاخُرِ ، قَالَ الإمَامُ حُجَّةُ

---

(١) الرسالة (صـ ٧٥).

الإسلامِ الغَزَالِي ـ رضي الله تعالى عنه[1] ـ : (اتَّفَقَ العُلَمَاءُ والحُكَمَاءُ عَلَى أَنَّـه لا طَرِيـقَ إلى سَعَادَةِ الآخِرَةِ إلاَّ بِنَهي النَّفسِ عَنِ الهَوَى وَمُخَالَفَةِ شَهَوَاتِهَا ، والإيمَانُ بِذَلِكَ وَاجِبٌ.

والذِي يَقتَضِي الإيمَانَ بِذَلِكَ في القُرآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَقَاوِيلِ العُلَمَاءِ أكثَـرُ مِـن أن تُحـصَرَ ، قَـالَ اللهُ عـزَّ وجـلَّ: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١] ، وَقَد قَـالَ تَعَـالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩ ـ ١٠] ، وَقَـالَ تَعَـالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [الحجرات: ٣] قِيلَ: أي نَزَعَ عَنهَا مَحَبَّةَ الشَّهَوَاتِ .

وَعَن جَابِرٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : « أَخوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الهَوَى وَطُولِ الأَمَلِ ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَـقِّ ، وَأَمَّـا طُولُ الأملِ فَيُنسِي الآخِرَةَ ويُقَسِّي القَلبَ »، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : « إنَّمَا هَلاكُ النَّاسِ باتِّبَاعِ الهَوَى ، وَحُبِّ الثَّنَاءِ ، وَحُـبِّ الـدُّنيا »، وَرَوَى شَدَّادُ بنُ أَوسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم: « الكَـيِّسُ مَـن دَانَ نَفسَه وَعَمِلَ لِمَا بَعدَ المَوتِ والعَاجِزُ مَن أتبَع نَفسَهُ هَواهَا وتَمَنَّى عَـلَى الله الأمَـانِي » رَوَاهُ التِّرمِذِي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وَمَعنَى دَانَ نَفسَه حَاسَبَهَا .

قَالَ الأسـتَاذُ أبـو القَاسِـمِ القُـشَيرِي رضي الله عنـه : « مُخَالَفَـةُ الـنَّفسِ رَأسُ العِبَادَةِ » ، وَقَدَ سُئِلَ المَـشايِخُ رحمهـم الله عَـنِ الإسـلامِ فَقَـالُوا: « ذَبـحُ النُّفُـوسِ

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٦٧)

بِسيُوفِ الـمُـخَالَفَةِ»[1] ، وَقَالَ سَيِّدُنَا الشَّيخُ الكَبِيرُ عَبدُالله بنُ أبي بكرٍ العَيدَرُوس ـ نَفَعَ اللهُ به ـ : « أجمَعَ مشايخُ الصُوفِيَّةِ عَلَى أنَّ أَكثَفَ الحُجُبِ بَينَ العَبدِ وَبَـينَ الله تَعَالَى النَّفسُ الأمَّارَةُ بالـسُّوءِ ، وَهـيَ مَحَـلُّ الخِـصَالِ الذَّميمَـةِ ، وَأَكثَـفُ الخِـصَالِ الذَّمِيمَةِ العُجُبُ مَعَ مَحَبَّةِ الدُّنيا ، وَأَظلَمُ الظُّلُمَاتِ الحَسَدُ وَالغِيبَةُ والنَّمِيمَةُ » ، قَالَ جَعفرُ بنُ نُصَيرٍ[2] مِن أهلِ الرِّسَالَةِ : « أَجتمَعَت العُلَماءُ وَالحُكَماءُ عَـلَى أنَّ النَّعِـيمَ لا يُدرَكُ إلاَّ بِتَركِ النَّعِيم » ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ كُفَّ أَذَاكَ عَـن نَفـسِكَ ولا تُتَابِع هَواهَا في مَعصِيَةِ الله تَعَالَى ، إذن تَخَاصِمَكَ يَومَ القِيَامَـةِ وَيَلعَـنَ بَعـضُكَ بَعضَاً إلاَّ أن يَعفُوَ اللهُ ويَستُرَ بِرَحمَتِهِ﴾ ، وَفِي الخَبَرِ: ﴿ قَدِمتُم مِنَ الجِهَادِ الأصغَرِ إلى الجِهَادِ الأكبَرِ ، قَالُوا : وَمَا الجِهَادُ الأكبرُ يا رَسُولَ الله ؟قَالَ: جِهَادُ الـنَّفسِ﴾ ، وَفي الخَبَرِ الآخَرِ: ﴿ المُجَاهِدُ مَن جَاهَدَ نَفسَهُ لله عَزَّ وَجَلَّ ، والمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ السُّوءَ﴾

قَالَ سَيِّدُ الطَّائفَةِ الجُنَيدُ بنُ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه : « النَّفسُ الأمَّارَةُ بالسُّوءِ هي الدَّاعِيَةُ إلى المَهَالِكِ المُعِينَةُ للأعداءِ المُتَّبِعَةُ للهَوى » ، وَقَالَ الشَّيخُ أبو حَفصٍ: « مَن لَم يَتَّهِم نَفـسَه عَـلَى دَوَامِ الأوقَـاتِ ، وَلَم يُخَالِفهَـا في جَمِيـعِ الأحـوَالِ وَلَم يَجُرَّهَـا إلى مَكرُوهِهِا في سَائرِ أيامِهِ كَانَ مَغرُوراً » ، وَقَالَ الـشَّيخُ سَـهلٌ رضي الله عنـه : « مَـا عُبِدَ اللهُ بشيءٍ مِثلُ مُخَالَفَةِ النَّفسِ والهَوَى »[3]، وَقَالَ أَيضاً : « أَكـبَرُ الكَرَامَـاتِ أن

---

(١) الرسالة (صـ ١٢٠) .

(٢) قوله النعيم ...الخ في الرسالة منقول عن جعفر بن حميد وليس جعفر بن نصير

(٣) ما تقدم عن الجنيد وأبي حفص وسهل التستري وقول ذي النون الآتي قريبا تجده في الرسالة (باب مخالفة النفس صـ١٢٠ ومابعدها).

تُبَدِّلَ[١] خُلُقَاً مَذمُومَاً مِن أَخلاقِ نَفسِكَ بِخُلُقٍ مَحْمُودٍ »[٢]، وَقَالَ الشَّيخُ أبو الحَسَنِ الشَّاذِلِي رحمه الله تعالى : « عَلَيكَ بِوِردٍ وَاحِدٍ وَهوَ إسقَاطُ الهَوَى وَمَحَبَّةُ المَـولَى »[٣]

وَقَالَ الإمامُ ذو النُّونِ المَصرِي رضي الله عنه : « مِفتَاحُ العِبَـادَةِ الفِكـرُ ، وَعَلامَـةُ الإصَابَةِ مُخَالَفَةُ النَّفسِ وَالهَوَى ، ومُخَالفَتُهَا تَركُ شَهَواتِهَا » ، وَقَـالَ أَيـضَاً رحمـه الله تعالى : « إنَّمَا دَخَلَ الفَسَادُ عَلَى الخَلقِ مِن سِتَّةِ أشياءَ :

الأولِ : ضُعفُ النِّـيَّةِ بِعَمَلِ الآخِرَةِ .

الثَّاني : صَارَت أبدَانُهم رَهِينَةً لِشَهَواتِهَا.

الثَّالثِ : غَرَّهُم طُولُ الأملِ مَعَ قُربِ الأجلِ .

وَالرَّابعِ : آثَرُوا رِضَا المَخلُوقِينَ عَلَى رِضَا الخَالِقِ .

وَالخَامِسِ : اتَّبَعُوا أهواءَهُم ، وَنَبَذُوا سُنَّةَ نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم وَرَاءَ ظُهُورِهِم .

وَالسَّادِسِ: جَعَلُوا قَلِيلَ زَلاَّتِ السَّلَفِ حُجَّةً لأنفُسِهِم ، وَدَفَنُوا أَكثَرَ مَنَاقِبِهِم » انتهى[٤].

وَقَالَ الشَّيخُ أبو عَلَي الرُّوذَبَارِيّ: « دَخَلَتْ الآفَةُ عَلَى الخَلـقِ مِـن ثَلاثَـةٍ : فَـسَادِ الصُّحبَةِ أي : وَهوَ كُلَّمَا هاجتَ فِي النُّفُوسِ شَهوَةٌ تَبِعُوهَا .

وَمُلازَمَةِ العَادَةِ أي : وَهوَ النَّظَرُ والاستِمتَاعُ بالحَرَامِ والغِيبَةِ .

---

(١) وفي النسخة (هـ) تعليقة على قوله تبدل وهو : تبدل بالبناء للمفعول حكاية سيدي أحمد بن عمر عن الحبيب عمر بن سقاف ، يعني يبدل الله ؛ لأن الإنسان لا يقدر على ذلك اهـ .

(٢) الرسالة (صـ ٢٨٤).

(٣) انظر كتاب إيقاظ الهمم شرح الحكم لابن عجيبة(صـ١٩٩) .

(٤) الرسالة (صـ٨٤).

وَسُقمِ الطَّبِيعَةِ أي: وَهوَ أَكلُ الحَرَامِ كَمَا فَسَّرَهُ بِذَلِكَ رضي الله عنه [1].

رُئِيَ رَجُلٌ مُعَلَّقٌ في الهَوَاءِ فَقِيلَ لَه : بِمَ نِلتَ هذا ؟ فَقَالَ: تَرَكتُ الهَوَى فَسُخِّرَ لِي الهَوَاءُ . وَقِيلَ لأبي مُحَمَّدٍ المُرتَعِش: إنَّ فُلاناً يَمشِي عَلَى المَاءِ أو في الهَوَاءِ فَقَالَ: عِندِي مَن مَكَّنَهُ اللهُ تَعَالَى مِن مُخَالَفَةِ هَوَاهُ فَهوَ أَعظَمُ مِنَ المَشي عَلَى المَاءِ أو في الهَوَاءِ[2] ، وَقَالَ الشَّيخُ أبو العَبَّاسِ المُرسِي : لَيسَ الشَّأنُ مَن تُطوَى لَه الأرضُ فَإذَا هُوَ بِمَكَّةَ أو غَيرِهَا مِنَ البُلدَانِ ، إنَّمَا الشَّأنُ مَن تُطوَى عَنه أَوصَافُ نَفسِه فَإذَا هُوَ عِندَ رَبِّهِ [3].

فَليَلتَجِئِ العَبدُ إلى مَولاهُ وَيَتَوَكَّلُ في كُلِّ أُمُورِهِ عَلَيهِ ، وَليَستَعِن به في جَمِيعِ مَا يُعَوِّلُ عَلَيهِ ، وَليَتَحَقَّقْ باضطِرَارِهِ وَفَقرِهِ بَينَ يَدَيهِ ، وَليَتَوَسَّل بـه إليـهِ فَيَكفِيهِ كُلَّ مَؤنَةٍ وَعُسرٍ ، وَيَمُدُّهُ بالعَونِ واليُسرِ ، وَيُؤيِّدُهُ باليَقِينِ وَالصَّبرِ كَمَا عُلِمَ ذَلِكَ بالنُّصُوصِ ، وَوَقَعَ في العُمُومِ والخُصُوصِ .

وَعَلَيهِ الجِهَادُ وَالعَمَلُ والاعتِمَادُ عَلَى اللهِ ﷻ ، قَالَ بَعضُهُم : مَن ظَنَّ أَنَّه يَصِلُ إلى اللهِ بِغَيرِ اللهِ قُطِعَ به ، وَمَن استَعَانَ عَلَى عِبَادَةِ اللهِ بِنَفسِهِ وُكِلَ إلى نَفسِهِ ، وَقَالَ الشَّيخُ عَبدُ القَادِرِ الجِيلاني يُشِيرُ إلى العَمَلِ: «بِكَ لا نَصِلُ ولابُدَّ مِنكَ» .

وَعَلَيكَ بالتَّضَرُّعِ إلى اللهِ تَعَالَى فَإنَّ مَن أُعطِيَ الدُّعَاءَ لَم يُحرَمِ الإجَابَةَ كَمَا في الحَدِيثِ ،وَفي الحَدِيثِ أَيضَاً: ﴿ مَن أُذِنَ لَهُ في الدُّعَاءِ فُتِحَت لَهُ أَبوَابُ الرَّحمَةِ ﴾انتهى .

---

(١) المرجع السابق (صـ ٨٣).

(٢) المرجع السابق (صـ ٤٤) .

(٣)انظر كتاب إيقاظ الهمم شرح الحكم لابن عجيبة(صـ١٨٧) .

وَمَن استغربَ أن يُنقِذَهُ اللهُ من شَهوَتِه ، وأن يُخرِجَهُ مِن وُجُودِ غَفلَتِهِ فَقَد استَعجَزَ قُدرَةَ الله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ (الكهف :٤٥) .

وَكَانَ ابنُ مَسعُودٍ رضي الله عنه يَحلِفُ بالله تَعَالَى : « مَا أَحسَنَ عَبدٌ ظَنَّهُ بالله تَعَالَى إلاَّ أعطَاهُ اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ » ، وفي الحَدِيثِ: ﴿ إنَّ اللهَ عِندَ ظَنِّ المُؤمِنِ بِهِ ﴾ وفي الحَدِيثِ أَيضَاً : ﴿ إنَّ حُسنَ الظَّنِّ بالله تَعَالَى مِن حُسنِ عِبَادَةِ الله تَعَالَى ﴾.

* * *

ثُمَّ إنَّ الإنسَانَ بِمَا فِيهِ مِنَ الجَهلِ وَالغَفلَةِ يَنظُرُ إلى ظَاهِرِ الدُّنيا ، فَيَركَنُ إليهَا وَيَطمَئِنُّ بِهَا ، وَلَو اعتَبَرَ وَنَظَرَ إلى بَاطِنِهَا بِقَلبِهِ وَعَقلِهِ لَزَهِدَ فِيهَا وَقَلاهَا ؛ فَلِهَذَا نَبَّه رضي الله عنه عَلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ :

* التي حَشوُهَا المِحَن *

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ [الكهف:٧ـ٨] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾[الحديد:٢٠] .

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم في الحَدِيثِ: ﴿ وَلَهَا يَجمَعُ مَن لا عَقلَ لَهُ ﴾ (١) .

وَقَالَ أبوحَازِمٍ المَدَني رضي الله عنه : « مَا في الدُّنيا شَيءٌ يَسُرُّكَ إلاَّ وقَد لَصِقَ به شَيءٌ يَسُؤكَ ، الدُّنيا دَارُ إلتِوَاءٍ لا دَارُ استِوَاءٍ ، وَمَنزِلُ تَرَحٍ لا مَنزِلُ فَرَحٍ وَمَوطِنُ شَقَاءٍ لا مَوطِنُ رَخَاءٍ » ، وَقَالَ الشَّافِعِي رضي الله عنه : « لَو كَانَتِ الدُّنيا تُبَاعُ في السُّوقِ لَمَا اشتَرَيتُهَا بِرَغِيفٍ » ، وَقَالَ يَحيَى بنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه : « تَرَكتُ الدُّنيا ؛ لِكَثرَةِ عَنائِهَا ، وَقِلَّةِ غِنَائِهَا ، وَسُرعَةِ فَنَائِهَا ، وَخِسَّةِ شُرَكائِهَا » ، وَقِيلَ لِبَعضِ الزُّهَادِ : « كَيفَ رَأَيتَ الدُّنيا ؟ قَالَ: تَخلِقُ الأبدانَ وتُجَدِّدُ الآمالَ ، وتُقَرِّبُ المَنِيَّةَ وَتُبعِدُ الأمنِيَّةَ ، قِيلَ: فَمَاذَا حَالُ أَهلِهَا ؟ قَالَ : مَن ظَفِرَ بِهَا تَعِبَ وَمَن فَاتَتهُ نَصِبَ »

---

(١) حديث ((ولها يجمع .. الخ)) أخرجه الإمام أحمد (٦ / ٧١ ، ٢٣٨٩) من حديث عائشة مقتصراً على قوله ((دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له)) .

وَكَأَنَّهُم رضي الله عنهم أَرَادُوا التَنَزُّلَ في التَّزهِيدِ فِيهَا بِوَصفِهَا بِهَذِه الأوصَافِ فَيَقُولُونَ : إذا لَم تَزهَد فِيهَا لِرَغبَتِكَ في الآخِرَةِ أو لِكَونِ الله تَعَالَى أَمَرَكَ بِذَلِكَ أو غَيرَ ذَلِكَ مِن أَحوَالِ العَارِفِينَ بالله تَعَالَى ، فَازهَد فِيهَا ؛ لِمَا فِيهَا مِن الكَدَرِ والضَّرَرِ وَلِكَونِهَا فَانِيَةً مُنصَرِمَةً كَمَا قِيلَ (١):

هَبِ الدُّنيَا تُوَاتِيكَا ... أَلَيسَ المَوتُ يَأتِيكَ

ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا

فما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا

وَقَد قَالَ صلى الله عليه وسلم :﴿ مَن أَحَبَّ آخِرَتَه أَضَرَّ بِدُنيَاه ، ومَن أَحَبَّ دُنيَاه أَضَرَّ بآخِرَتِه ، فَآثِرُوا مَا يَبقَى عَلَى مَا يَفنَى ﴾، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ: ﴿ بُعِثتُ بِخَرَابِ الدَّنيا فَمَن عَمَرَهَا فَلَيسَ مِنِّي ﴾، وَأَوحَى اللهُ تَعَالَى إلى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَم : « مَن آثَرَ هَوَاهُ وَدُنياهُ عَلَى لَذَّةِ أُخرَاهُ ، فَقَد استَمسَكَ بالعُروَةِ التي لا وِثَاقَ بها ومَن آثَرَ آخِرَتَه عَلَى دُنياهُ ، فقد استَمسَكَ بالعُروَةِ الوُثقَى التي لا انفِصَامَ لَهَا » .

والوَارِدُ في ذَمِّ الدَّنيا وَوَصفِهَا بِنَحوِ هَذِه الأوصَافِ كَثِيرٌ جِدَّاً ، وَقَد أَكثَرَ سَيِّدُنَا النَّاظِمُ وَحَقَّقَ في ذَلِكَ نَظمَاً وَنَثرَاً ، وَمِن قَولِهِ رضي الله عنه (٢):

* فِيمَ الرُّكُونُ إِلَى دَارٍ حَقِيقَتُهَا * إلخ

وَقَولُه(٣): * هَـذِه الـدَّارُ مَا فِيهـا سُرُور * إلخ

---

(١) من بحر الهزج قاله سعدون يعظ به هارون الرشيد .

(٢) من البحر البسيط

(٣) من البحر الطويل والتي أولها:

=

فَأنظُرهُ في كَلامِهِ المَنظُومِ ، وَسَيَأتي في هَذَا الكِتَابِ شَيءٌ مِن ذَلِكَ .

واعلم : أنَّ تَمَامَ الأمرِ في ذَلِكَ إنَّمَا يَكُونُ بِمَعرِفَةِ عُيُوبِ النَّفسِ ، وَمَن أَرَادَ اللهُ به خَيراً بَصَّرَه بِعِيُوبِ نَفسِه ، وَمَن كَمُلَت بِصيرَتُه لم تَخفَ عَلَيهِ عُيُوبُه وَقَلِيلٌ مَن تَكمُلُ بَصِيرَتُه ؛ فَلِذَلِكَ احتِيجَ لِصُحبَةِ أهلِ الخَيرِ والعِلمِ ؛ لِيَسلَمَ مِن آفةِ الرِّضَا عَنِ النفسِ الذِّي هُوَ أَصلُ كُلِّ شَرٍّ وبلاءٍ في الدُّنيا والآخِرَةِ ، فَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ:

وأَصْحِب ذَوِي المَعرُوفِ والعِلمِ والهُدَى* *وَجَانِب وَلا تَصحَب هُدِيتَ مَنِ افتَتَن

يُقَالُ صَحِبَه صُحبَةً وَصَاحَبَهُ أي عَاشَرَهُ ، واستَصحَبَه أي دَعَاهُ إلى الصُّحبَةِ ولازَمَهُ .

والمَعرُوفُ : ضِدُّ المُنكَرِ. والهُدَى : الرُّشدُ ، وَالفِتَنُ تُطلقُ عَلَى الضَّلالِ وَالكُفرِ والإثمِ والعَذَابِ والمَآثمِ والأولاد [واختِلافُ الناسِ في الآراء] (١) ، ويقال للشيطان واللص فتان ، ويقال للدرهم والدينار فتانان .

فَالصُّحبَةُ: هِيَ المُلازَمَةُ المُقتَضِيَةُ للمُدَاخَلَةِ والمُوافَقَةِ ،وَهيَ مَطلُوبَةٌ للاستِعَانَةِ عَلَى البِرِّ والتَّقوَى ، مَمنُوعَةٌ للتَّعاوِنِ عَلَى الإثمِ وَالعُدوَانِ .

قَالَ الأستاذُ أبو القَاسِمِ القُشَيرِي رحمه الله تعالى : « الصُّحبَةُ عَلَى ثَلاثَةِ أقسَامٍ: صُحبَةُ مَن فَوقَكَ وَهيَ في الحَقِيقَةِ خِدمَةٌ ، وَصُحبَةُ مَن هُو دُونَكَ وَهِي تَقتَضِي(٢)

=

يا نديمي فؤادي مرتهن   با لليالي التي مرت لنا

(١) وفي النسخة (د ، هـ) ما صورته : وهو غير واضح ، فأبدلته بما بين المعكوفين والله أعلم ، وانظر القاموس المحيط (صـ ١٥٧٥)

(٢)وفي نسخة: تقضي ، انظر الرسالة (الصحبة)

عَلَى المَتبُوعِ بالشَّفَقَةِ والرَّحْمَةِ ، وَعَلَى التَّابعِ بالوَفَاءِ والخِدمَةِ ، وَصُحبَةُ الأكفاءِ والنُّظَرَاء ، وَهيَ مَبنِيَّةٌ عَلَى الإيثَارِ والفُتُوَّةِ . انتهى .

فَالصُّحبَةُ خَاصَةٌ وَعَامَةٌ :

فَالخَاصَةُ صُحبَةُ الإرَادَةِ مَعَ الشُّيُوخِ الصُّوفِيَّةِ وَهيَ شَرطٌ في سُلُوكِ طَرِيقِ الله تَعَالَى ، وَلَهم فِيهَا كَلامٌ وَاسِعٌ ، وَأفرَدَهَا بَعضُهم بالتَّصنِيفِ ، وَقَد ذَكَرَ شَيخُنَا في رِسَالَةِ المريد[1] مِن أَحكَامِهَا وَآدابِهَا قَدراً صَالحِاً فلينظر.

وَأَمَّا العَامَّةُ : فَصُحبَةُ أَهلِ الخَيرِ والصَّلاحِ وَالعِلمِ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف :٦٧]

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ المَرءُ مِن جَلِيسِهِ ﴾[2] ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ المَرءُ أو الرَّجُلُ على دِينِ خَلِيلِه﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ الجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيرٌ مِن الوَحْدَةِ، والوَحْدَةُ خَيرٌ مِنَ الجَلِيسِ السُّوءِ ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ المَرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ ﴾، وَعَنهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿ إذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً رَزَقَهُ صَدِيقاً صَالحِاً إن نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وإن ذَكَرَ أَعَانَه﴾ الحَدِيثَ، وَقَالَ بَعضُهُم : أَوحَى اللهُ إلى مُوسَى عليه السلام: (كُن يَقظَاناً ، وَارتَد لنَفسِكَ إخوَانَاً ، وكُلُّ خِدنٍ لا يُوافِقُكَ عَلَى مَسَرَّتِي فهوَ لَكَ عَدُوٌّ يُقَسِّي قَلبَكَ وَيُبَاعِدُكَ مِنِّي) انتهى .

---

(١) وتسمى آداب سلوك المريد .

(٢) بحثت فلم أجده"

وَقَالَ بِشرُ بنُ الحَارِث رَحِمَهُ اللهُ: صُحبَةُ الأشرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بالأخيَارِ ، وَقَالَ مَالكُ بنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ : الكَلبُ خَيرٌ مِنَ الجَلِيسِ السُّوءِ .

وصُحبَةُ المُتَّقِينَ (وَهُم أهلُ المَعرُوفِ والعِلمِ والهُدَى) هِيَ المَحَبَّةُ في الله ولله ، وَقَد قَالَ أفضلُ الخلقِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ أوثَقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ في الله والبُغضُ في الله ﴾، وَقَالَ أَيضاً عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : ﴿ وَهَل الدِّينُ إلاَّ الحُبُّ في الله والبُغضُ في الله ﴾ الحَدِيثَ ، وَعَن أنسٍ بنِ مَالكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ المَرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ وَلَهُ مَا اكتَسَبَ﴾، وَعَن صَفوانَ بنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أعرَابِيٌّ جَهوَرِيُّ الصَّوتِ فَقَالَ يا مُحَمَّدُ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَومَ وَلَمَّا يَلحَقْ هُوَ بِهِم ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ﴿ المَرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ﴾ .

* * *

وَأَمَّا صُحبَةُ أَهلِ الشَّرِّ وَمَحَبَّتُهُم فَلا يُتَصَوَّرُ أن تَكُونَ لله ولا في الله بَل هِجرَانُهُم فَرضٌ لازِمٌ ، وصُحبَتُهُم تُهَوِّنُ الشَّرَّ والمَعَاصِي عَلَى القَلبِ ، وتُوجِبُ الأُنسَ بِهِم والاستحسانَ لِمَا هُم عَلَيهِ مِن المُخَالَفَةِ ، وَذَلِكَ غَايَةُ الإثمِ ، ومُسَارَقَةُ الطَّبعِ لِمَا يُشَاهِدُهُ مِن أَخلاقِ الأَشرَارِ وَأَعمَالِهِم دَاءٌ دَفِينٌ قَلَّ مَا يَتَنَبَّهُ لَه العُقَلاءُ فَضلاً عَنِ الغَافِلِين.

والفَسَادُ بِكَثرَةِ المُشَاهَدَةِ يَصِيرُ هَيِّناً عَلَى الطَّبعِ ، وَمَهمَا طَالَت مُشَاهَدَتُهُ للكَبَائِرِ استَحقَرَ الصَّغَائرَ مِن نَفسِهِ ؛ وَلِذَلِكَ يَزدَرِي النَّاظِرُ إلى الأغنِيَاءِ نِعمَةَ الله عَلَيهِ ، وَالنَّاظِرُ إلى الفُقَرَاءِ يَستَعظِمُهَا ، وَكَذَلِكَ المُطِيعُونَ وَالعُصَاةُ فَمَن يُقصِرُ نَظَرَهُ عَلَى مُلاحَظَةِ أَحوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنَ الأولِيَاءِ في العِبَادَةِ والتَّنَزُّهِ عَنِ الدُّنيا ، فَلا يَزَالُ يَنظُرُ إلى نَفسِهِ بِعَينِ الاستِصغَارِ ، وإلى عِبَادَتِهِ بِعَينِ الاستِحقَارِ فَلا يَزَالُ مُجتَهِداً في الكَمَالِ رَاغِباً في الخَيرِ ، وَمَن كَانَ يَنظُرُ إلى أَهلِ الإعرَاضِ يَكُونُ بِضِدِّ ذَلِكَ ، وَعِندَ ذِكرِ الصَّالِحِينَ تَنزِلُ الرَّحمَةُ فكيف بِمُجَالَسَتِهِم وَصُحبَتِهِم وَمَفهُومِ هذا أَنَّ عِندَ ذِكرِ الفَاسِقِينَ تَنزِلُ اللَّعنَةُ ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ رضي الله عنه :

*** وَجَانِب ولا تَصحَب هُدِيتَ مَن افتَتَنَ ***

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ الآية[الكهف: ٢٨]

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ تَحَبَّبُوا إلى الله بِبُغضِ أَهلِ المَعَاصِي ، وتَقَرَّبُوا إلى الله بالبُعدِ عَنهُم ، واطلُبُوا رِضَا الله تَعَالَى بِسَخطِهِم ﴾ .

وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :﴿ مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسكِ ، إمَّا أن يُحذِيكَ وإمَّا أن تَبتَاعَ ، وإمَّا أن تَجِدَ مِنه رائحةً طَيِّبَةً ، وَمَثَلُ الجَلِيسِ السُّوءِ كَنَافِخِ الكِيرِ إمَّا أن يُحرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإمَّا أن تَجِدَ مِنهُ رِيحاً مُنتِناً ﴾.

وفي بَعضِ الأخبَارِ :﴿ جَالِس العَلَماءَ ، وَسَائل الكُبَرَاءَ ، وَخَالِط الحُكَمَاءَ ﴾.

وفي لفظٍ آخَرَ : ﴿ جَالِس الكُبَرَاءَ وسَائل العُلَماءَ ﴾.

وَقَالَ الشَّيخُ السُّلَمِي : « إذا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيرَاً وَفَّقَهُ لِمُعَاشَرَةِ أَهلِ السُّنَّةِ والصَّلاحِ ، وَنَزَّهَهُ عَن صُحبَةِ أهلِ الأهوَاءِ والبِدَعِ » ، وَقِيلَ:« لا تَصحَب مَن لا يُنْهِضُكَ حَالُهُ ، ولا يَدُلُّكَ عَلَى الله مَقَالُهُ » .

قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيمَن اجتمعَ عَلَى معصِيَةِ الله تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان :٢٨] ، قَالَ البَغَوي في تَفسِيرِهِ: « أرادَ بالظَّالِمِ عُقبَةَ بنَ أبي مُعَيطٍ ــ جَدُّه عَبدُ مَنَافَ ـ نَدَمَاً وأَسَفَاً يَعَظُّ الظَّالِمُ على يَدِهِ . قَالَ عطاءٌ : يأكلُ يَدَيهِ حَتَّى يَأكُلَ مِرفَقَيهِ ثُمَّ يَنبُتَانِ ثُمَّ يَأكُلُ هَكَذَا كُلَّمَا نَبَتَت أَكَلَهَا تَحَسُّرَاً عَلَى مَا فعل »[١].

وَحكمُ هذهِ الآيةِ عامٌّ في كُلِّ مُتَحَابَّينِ اجتَمَعَا عَلَى مَعصِيَةِ الله تَعَالَى .

وفي حَدِيثِ أبي هُرَيرَةَ السَّالِفِ :﴿ فَلينظُر أَحَدُكُم مَن يُخَالِلُ ﴾، فِيه أَنَّه يَنبَغِي لِمَن قَصَدَ صُحبَةَ أَحَدٍ ومُصَادَقَته ؛ لِيَكُونَ لَه أَنِيسَاً وَعَوناً عَلَى أُمُورِ آخِرَتِه ودُنيَاهُ: أن يُحسِنَ أوَّلاً النَّظَرَ والاختِبَارَ في ذَلِكَ ، فَلا يَصحَب إلاَّ مَن يَصلُحُ لِذَلِكَ ؛ لِتَتِمَّ صُحبَتُه ومَعَاشَرَتُه ومُؤَاخَاتُه ، قَالَ الإمامُ الغَزَالِي [٢]: « وَهوَ مَنِ اجتَمَعَت فِيهِ

(١) تفسير البغوي (٦/ ٨١)دار طيبة للنشر والتوزيع

(٢)إحياء علوم الدين (٢/ ١٧١) .

خَمسُ خِصَالٍ : العَقلُ ، وحُسنُ الخُلقِ ، والصَّلاحُ ، وأن لا يكونَ حَرِيصاً على الدّنيا ، ولا كذاباً ».

فانظُر تَحقِيق ذَلِكَ ثَمَّ أعنِي كِتَابَ بدايةُ الهِدَايَةِ[1] فإنَّه أَطَالَ في ذَلِكَ في آدَابِ الصُّحبَةِ وحُقُوقِهَا ، وفي كِتَابِ الإحياء الإحَاطَةُ بِجَمِيعِ تفاصيلِ ذَلِكَ ، وَمَا ذَكَرنَاهُ فَهوَ قُطرَةٌ مِنهُ .

وَقَد أَبدَى في ذَلِكَ العَجَائِبَ سَيِّدُنَا وشَيخُنَا النَّاظِمُ في كِتَابِهِ النَّصَائِح الدِّينيَّةِ وَأَورَدَ في الأسئلَةِ وَجوابَاتِهَا لَه رضي الله عنه في فتَاوَاه [2]مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ فَانظُرهُ .

وَقَد كَانَ بَعضُ الحُكَمَاءِ يَقُولُ: « لا تُؤاخِ مِنَ النَّاسِ مَن يَتَغَيَّرُ عَلَيكَ في أربَعٍ : عندَ غَضَبِهِ وَرِضَاه ، وعِندَ طَمَعِهِ وَهوَاه» [3] ، وَقَالَ سَهلُ بنُ عَبدِ الله : « احذَر صُحبَةَ ثَلاثَةٍ مِن أصنَافِ النَّاسِ : الجبابرةِ الغَافِلِينَ ، والقراءِ المُدَاهِنِينَ ، والمتصوفةِ الجَاهلينَ »[4]. وَقَالَ حَمدُونَ القَصَّارِ : « اصحَب الصُّوفِيَّةَ فَإِنَّ للقَبِيحِ عِندَهُم وُجُوهاً مِنَ المَعَاذِيرِ وَلَيسَ للحَسَنِ عِندَهُم كَبِيرُ مَوقِعٍ يعضمونَكَ به »[5] ، أي لأَنَّ العُجُبَ بالعَمَلِ مَنفِيٌّ في صُحبَتِهِم بِخِلافِ المُتَصَوِّفَةِ الجَاهِلِينَ ؛ لأَنَّ الجَاهِلَ يريدُ أن يَنفَعَكَ فَيَضُرُّكَ .

---

(١) مرفوع على الحكاية .

(٢) لعله يعني به كتاب النفائس العلوية الذي جمع هو فيه فتاوى شيخه الحداد وهو مطبوع .

(٣) الإحياء (٢/ ١٧٩)

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٧٢) .

(٥) الرسالة (صـ ٢١٨) ..

وَقَالَ الجُنَيدُ [1] : « إذا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيرَاً أوقَعَه إلى الـصُّوفِيَّةِ وَمَنَعَـهُ القُـرَّاءَ »

وَقَالَ عَلَيٌّ بنُ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه : « شَرُّ الأصدِقَاءِ مَن أَحوَجَـكَ إلى المُـدَارَاةِ وألجَأَكَ إلى الاعتِذَارِ » [2] ، «وَشَرُّ الأصدِقَاءِ مَن تتكَلَّفُ لَه » انتهى .

وَمِن كَلامِ شَيخِنَا في النَّصَائحِ: « وَحُقُوقُ الصُّحبَةِ كَثِيرَةٌ ، وَجُملَتُهَا أن تُحِبَّ لَه - يَعنِي الصَّاحِبَ - مَا تُحِبُ لنَفسِكَ مِنَ الخَيرِ ، وَتَكرَهَ لَه مَـا تَكـرَهُ لِنَفـسِكَ مِـنَ الشَّرِّ ، وتُنزِلَه مَنزِلـةَ نَفـسِكَ في الاهـتِمَامِ بـأمُورِهِ والـسَّعي في مَـصَالِحِهِ وَالقَـضَاءِ لِحوائجِهِ والسُّرُورِ بِمَسَارِّهِ والاهتِمَامِ بِمَكَارِهِهِ ، وَأن تجتَهِدَ في إدخَالِ السُّرُورِ عَلَيهِ وَتَحفَظَهُ حَاضِرَاً وغَائبَاً حَيَّاً ومَيِّتَاً ، وأن تُحسِنَ الوَفَاءَ مَـعَ أهلِـهِ وأولادِهِ وأقارِبـهِ بَعدَ مَمَاتِهِ وَفي حَيَاتِهِ كَذَلِكَ ، وأن تُواسِيَهُ مِن مَالِكَ عِندَ حَاجَتِـهِ ، وَإن آثَرتَـه عَـلَى نَفسِكَ كَانَ أحسَنَ .

إلى أن قَالَ : «وَعَلَى الجُملَةِ فَكُلُّ مَا يَجِبُ عَلَيـكَ لِعَامَّـةِ المُـسلِمِينَ أو يُـستَحَبُّ فَفِعلُ ذَلِكَ مَعَ الصَّدِيقِ والصَّاحِبِ آكَدُ وُجُوبَاً وَأكثَرُ استِحبَابَاً » .

ثُمَّ إنَّ للمُسلِمِ حُقُوقَاً كَثِيرَةً وَقَد ذَكَرَ مِنهَا طَرَفَاً في رِسَـالَةِ المعاونةِ فانظره إن شِئتَ وَقَد قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ سِتٌّ فَقِيلَ : وَمَـا هُنَّ يارسولَ الله ؟ قَالَ : إذَا لَقِيتَه فَسَلِّم عَلَيهِ ، وإذا دَعَاكَ فَأجِبـهُ ، وَإذَا استَـصَحَكَ فانصَح لَه ، وَإذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتهُ ، وَإذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإذَا مَاتَ فاتبَعْهُ﴾ .

(١) المرجع السابق (صـ١٥٨) .

(٢) الإحياء (٢/ ١٨٩) .

وَمِن آكَدِ حُقُوقِ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ النَّصِيحَةُ في الدِّينِ والمعاونةُ على البرِّ والتَّقوى، والحَثُّ على الطَّاعَةِ.

وَمِن أَهَمِّ الحُقُوقِ سَترُ العَورَاتِ، وتَفرِيجُ الكُرُبَاتِ، والمُعَاوَنَةُ في المُهِمَّاتِ، وَنُصرَةُ المَظلُومِ، وإعَانَةُ الضَّعِيفِ، والتَّيسِيرُ عَلَى المُعسِرِ، والتَّوقِيرُ للكَبِيرِ، والرَّحمَةُ للصَّغِيرِ، وأن لا يُؤذِيَ أَحَداً مِنَ المُسلِمِينَ، ولا يَستَخِفَّ بِه، ولا يَحتَقِرَهُ، ولا يَخذِلَهُ، ولا يَسخَرَ مِنهُ، ولا يَستَهزِئَ به، ولا يَغُشَّ أَحَداً مِنَ المُسلِمِينَ، ولا يَحسُدَه، ولا يَحقِدَ عَلَيهِ وَلا يَظُنَّ به السُّوءَ، وأن يَهتَمَّ بأمورِ المُسلِمِينَ، وأن يَفرَحَ بِمَسَارِّهِم، ويغتَمَّ بِمَا يَسُوْهُم، وأن يُحِبَّ لَهم مَا يُحِبُّ لِنَفسِهِ وَيَكرَهَ لَهم مَا يَكرَهُ لَهَا.

انتهى المَقصودُ مِن كلامِه رضي الله عنه وكُلُّه مَقصُودٌ، وَلَكِن لأجلِ الاختِصَارِ.

وَمِمَّا قَالَه رضي الله عنه نَظماً (١):

فَإِيَّاكَ أن تَختَارَ صُحبَةَ مَن تَرَى ... لَهُ ظَاهِراً يُعجِبكَ مِن قَبلِ أَن تُبلِي
لَقَد عَزَّ فِي هذا الزَّمَانِ مُوافِقٌ ... يُعِينُكَ فِي مَجدٍ ويَنهَاكَ عَن سُفلِ
إذا قُلتَ خَيراً قَالَ لَبَّيكَ مُسرِعَاً ... وَإِن قُلتَ شَرّاً قَالَ أَقلِيكَ أَو تَقلِي
فَمَا عَيشُ مَن يُمسِي ويُصبِحُ فَاقِداً ... أَخا ثِقَةٍ مَأمُونٍ في الجِدِّ و الهَزلِ
يُوَازِرُهُ فِي كُلِّ أَمرٍ يَرُومُهُ ... ويحفَظُه في النَّفسِ والمَالِ والأَهلِ
مُظاهَرَةُ الإخوانِ أَمرٌ مُقَرَّرٌ ... عَلَيهِ يَدُورُ الشَّانُ فاستَوصِ بالخِلِّ

---

(١) من البحر الطويل من القصيدة التي مطلعها:

أَقومُ بِفَرضِ العامِرِيَّةِ وَالنَّفلِ ... وَأَصدِقُها في القَصدِ وَالقَولِ وَالفِعلِ

انتهى . وَقَالَ أَيضَاً [1]:

وَالجَارُ والصَّحبُ لا تَنسَ حُقُوقَهُمُ   واختَرْ مُصَاحَبَةَ الأخيـارِ وانتَخِـبِ
واحذر مُصَاحَبَةَ الأشرارِ و الحُمَقَى   والحَاسِدِينَ ومَـن يَلوي عَلَى الشَّغَبِ

* * *

(١) من البحر البسيط وانظر شرح هذين البيتين في شرح الوصية للحبيب أحمد بن زين الحبشي .

وَلَمَّا كَانَ مِن أَعظَمِ عَوائقِ الطَّرِيقِ إلى اللهِ تَعَالَى هَمُّ الرِّزقِ ومُطَالَبَةُ النَّفسِ بـه. وَكَانَ لا يَكَادُ يَصفُو للسَّالِكِ عَيشٌ في سُلُوكِهِ مَعَ ذَلِكَ ، أَرشَدَ المُؤلِّفُ رضي الله عنه إلى ذَلِكَ بِصِيغَةِ الخَبَرِ المُتَضَمِّنَةِ للأمرِ بالمَعنَى فَقَالَ رضي الله عنه :

وإن تَرضَ بالمقسُومِ عِشتَ مُنَعَّماً * وإن لَم تَكُن تَرضَى به عِشتَ في حَزَنْ

فَالرِّضَا بالمَقسُومِ يَشمَلُ القَنَاعَةَ إذْ يُقَالُ قَنِعَ يَقنَعُ قَنَاعَةً إذا رَضِيَ [1] .

وَحَدَّهَا بَعضُهُم بأنَّهَا: الاكتِفَاءُ بالمَوجُودِ وَزَوَالُ الطَّمَعِ عَلَى المَفقُودِ .

وَقَالَ الشَّيخُ أبو سُلَيمَانَ الدَّارَاني رضي الله عنه : « القَنَاعَةُ مِنَ الرِّضَا بِمَنزِلَةِ الوَرَعِ مِنَ الزُّهدِ ، يَعنِي أَنَّهَا أَوَّلُ الرِّضَا كَمَا أَنَّ بِدَايَةَ الزُّهدِ الوَرَعُ »[2] .

وَقِيلَ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [ص:٣٥] أَي مَقَامَاً في القَنَاعَةِ أنفَرِدُ به من بَينَ أَشكَالي وَأَكُونُ فِيهِ رَاضِياً بِقَضَائك[3] . وَقَالَ محمدُ بنُ عَلَي التِّرمِذي : « القَنَاعَةُ رِضَا النُّفُوسِ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهَا مِنَ الرِّزقِ » . وَقَالَ الشَّيخُ ابنُ عَبَّادٍ في شَرحِهِ عَلَى الحِكَمِ: « القَنَاعَةُ مَقَامٌ عَظِيمٌ مِن مَقَامَاتِ اليَقِينِ ، وَهيَ مِن بِدَايَاتِ أَحوَالِ الرَّاضِينَ ، وَالطَّمَعُ مُضَادٌ لِحَقِيقَةِ الإِيمَانِ التي تَقتَضِي[4] وُجُودَ العِزَّةِ ، وَالعِزَّةُ التي اتَّصَفَ بِهَا المُؤمِنُونَ إِنَّمَا تَكُونُ بِرَفعِ هِمَمِهِم إلى

---

(١) قال الزبيدي في تاج العروس(١ / ٥٥٠٦) : والقَنَاعَةُ: الرِّضا بالقِسْمِ، كالقَنَعِ، مُحَرَّكَةً، والقُنْعَانِ، بالضَّمِّ ، زادَهُما أبو عُبَيْدَةَ، والفِعْلُ كفَرِحَ، يُقَالُ قَنِعَ بنَفْسِه قَنَعاً وقَناعَةً وقُنْعاناً،الأخِيرُ على غَيْرِ قِياسٍ، فهو قَنِعٌ، مِثْلُ كَتِفٍ، وقانِعٌ وقَنُوعٌ، وقَنِيعٌ من قَوْمٍ قَنِعِينَ، وقُنَّعٍ، وقُنَعاءَ وامْرَأَةٌ قَنِيعٌ، وقَنِيعَةٌ، ومن نِسْوَةٍ قَنائِعَ .

(٢) الرسالة (صـ ٩٠) .

(٣) المرجع السابق (صـ ١٢٨)وقول الترمذي الآتي تجده صـ ١٢٧ .

(٤) كذا في (ب ، ج) وفي (أ ، د ، هـ) الذي يقتضي .

مَولاهُم ، وَطُمَأنِينَةِ قُلُوبِهِم إليهِ وثِقَتِهِم به دُونَ مَن سِواه ، قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨].

والطَّامِعُ فَاسِدُ الدِّينِ ،مُفلِسٌ مِن أنوَارِ اليَقِينِ ، قَالَ أَبُو بَكرٍ الوَرَّاقُ الحَكِيمُ رَحِمَهُ اللهُ: لَو قِيلَ للطَّمعِ: مَن أَبُوكَ ؟ قَالَ: الشَّكُّ في المَقدُورِ ، وَلَو قِيلَ لَه: مَا حِرفَتُكَ ؟ قَالَ:اكتِسَابُ الذِّلِّ (١) وَلَو قِيلَ: مَا غَايَتُكَ ؟ قَالَ: الحِرمَانُ (٢)، وَقَد قِيلَ شِعراً (٣):

العَبدُ حُرٌّ مَا قَنِع وَالحُرُّ عَبدٌ مَا طَمِع

وَقَولُه: (عِشتَ مُنَعَّماً) : التَّنَعُّمُ: هُوَ التَّمَتُّعُ بالشَّيءِ مَعَ السَّلامَةِ مِمَّا يُنَغِّصُهُ ، وَلا يَتِمُّ الرِّضَا إلاَّ بالتَّوَكُّلِ . قَالَ الشَّيخُ بِشرُ الحَافي رضي الله عنه : « يَقُولُ أَحَدُهُم: تَوَكَّلتُ عَلَى الله ، يَكذِبُ عَلَى الله ! وَلَو تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ لَرَضِيَ بِمَا يَفعَلُ اللهُ به». (٤)

وَالرِّضَا : هُوَ عَدَمُ الاعتِرَاضِ عَلَى القَضَاءِ (٥).

أَمَّا التَّوَكُّلُ: فَمَعنَاهُ في المَقسُومِ مِنَ الرِّزقِ: الثقَةُ باللهِ تَعَالَى ، وَأَنَّه لا يَفُوتُكَ مَا قُسِمَ لَكَ وَفي المَضمُونِ مِنه: تَوطِينُ النَّفسِ عَلَى أَنَّ قِوامَ البُنيَةِ وَسَدَّ الخُلَّةِ وَالكِفَايَةَ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَحدَهُ لا بِسَبَب .

---

(١) وفي بعض النسخ الذنب بدل الذل .

(٢) الرسالة (صـ ٣٨) .

(٣) نسبه في التذكرة الحمدونية إلى الكندي ، وهو من مجزوء الرجز مُستَفعِلُن مُفتَعِلُن مُستَفعِلُن مُفتَعِلُن

(٤) المرجع السابق (صـ ١٣٠) .

(٥)المرجع السابق (صـ ١٥١) .

وَقَـد قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾[الروم:٤٠] ، وَقَـالَ سُبحَانَه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات:٥٨] ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلا : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[هود:٦] ، وَقَـالَ تعـالى :﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الذاريات:٢٢].

فَالإِيمَانُ بِذَلِكَ وَاجِبٌ سَمعاً ـ أعني أنه لا يَفُوتُكَ مَا قُسِمَ لَكَ ـ ، وَرُوِيَ أَنَّـه لَمَّا نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ قَالَت المَلائكَةُ : هَلَكَت بَنُو آدَمَ ، أَغضَبُوا الرَّبَّ حَتَّى أَقسَمَ لَهُم عَلَى أَرزَاقِهِم، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم:﴿ إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوْعِي أَنَّ نَفساً لَن تَمُوتَ حَتَّى تَستكمِلَ رِزقَهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجمِلُوا في الطَّلَبِ﴾، والرُوعُ: بِضَمِّ الراء القَلبُ ، والإجمالُ في الطَّلَبِ يأتي تَفسِيرُه قَرِيباً نَقـلاً عَـنِ النَّـاظِمِ رضي الله عنـه .

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ أجمِلُوا في الطَّلَبِ فإنَّه لَيسَ للعَبـدِ إلاَّ مَـا كُتِبَ لَه ولَن يَذهَبَ عَبدٌ مِن الدُّنيَا حَتَّى يَأتِيَه مَا كُتِبَ لَه مِنَ الدَّنيا وَهيَ رَاغِمَةٌ ﴾.

وَرُوِيَ عَنِ الحَسَنِ أَنَّه قَالَ : « لَعَنَ اللهُ أقوَاماً أَقسَمَ لَهم رَبُّهم فَلَم يُصَدِّقُوه»[1].

وَقَالَ سَيِّدُ التَّـابِعِينَ أُوَيـسُ القَـرَنِي رَحِمَـهُ اللهُ: « لا يَقـبَلُ اللهُ عِبَـادَةَ مَـن لَم يُصْدِقْـهُ و يُؤمِنْ بِمَا تَكَفَّلَ لَه مِن رِزقِهِ » .

---

(١) الإحياء (٢/ ٢٠٠) .

وَرَأَى بَعضُ النَّاسِ رَجُلاً مِنَ العَارِفِينَ يُلازِمُ الجَامِعَ لا يَخرُجُ مِنه ، فَعَجِبَ مِن ملازمتِهِ وَفكَّرَ في نَفسِهِ مِن أَينَ يأكلُ؟! ، فَقَالَ لَه يَومَاً: مِن أينَ تأكل؟ فقَالَ لَه : إنَّ لِي صَاحِباً يَهُودِياً وَعَدَنِي كُلَّ يوم بِرَغِيفَينِ فَهوَ يَأتِينِي بِهِمَا ، فَقَالَ: أمَّا الآنَ فَنعَم ، فَقَالَ لَه ذَلِكَ العَارِفُ : يا مِسكِينُ وَثِقتَ لِي بِوَعدِ يَهُودِي وَمَا وَثِقتَ لِي بِوَعدِ الله وَهوَ الصَّادِقُ الوَعدِ الذي لا يُخلِفُ الميعادَ ، وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾[هود:٦] ، فَاسْتَحْيَا مِنهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ

وَعَن آخرَ: أَنَّه صَلَّى خَلفَ إمَامٍ أَيَّامَاً فَقَالَ لَه الإمَامُ يومَاً: وَقَد تَعَجَّبَ مِن مُلازَمَتِهِ المَسجِدَ وَتَركِهِ الأسبَابَ فَقَالَ : مِن أينَ تأكلُ؟ ، فقالَ : قِف حتى أُعِيدَ الصلاةَ التي صَلَّيتُهَا خَلفَكَ فَإنِّي لا أُصلِّي خَلفَ مَن يَشُكُّ في القِسمَةِ .

وَقِيلَ لِسَيِّدِنَا الإمَامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ : لَو أَنَّ إنسَانَاً طُيِّنَ عَلَيهِ في بَيتٍ مِن أَينَ يَأتِيهِ رِزقُه؟ فَقَالَ: مِن حَيثُ يَأتِيهِ أَجَلُه ، يَعنِي كَمَا يُجَابُ السَّائلُ مِن أَينَ يَأتِيهِ أَجَلُهُ وَهوَ في البَيتِ؟ يُجَابُ مِن أينَ يَأتِيهِ رِزقُه؟ .

وَقَالَ سُلطَانُ المُحِبِّينَ أبو يزيد رضي الله عنه : « مَهَمَّةُ الرِّزقِ حَوَّلَت وجوه قَومٍ في قُبُورِهِم عَنِ القِبلَةِ » .

وَأَمَّا: كَونُ الرَّاضِي القَانِعِ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَه يَعِيشُ مُنَعَّمَاً فَهوَ مِنَ الوَاضِحِ بالمُشاهَدَةِ ، وقَد قالَ صلى الله عليه وسلم :﴿ إنَّ اللهَ بحكمَتِهِ وَجَلالِهِ جَعَلَ الرَّوحَ والفَرَحَ في الرِّضَى واليَقِينِ ، وجَعَلَ الهَمَّ والحَزَنَ في الشَّكِ والسَّخَطِ﴾، وَعَن فُضَالَةَ بنِ عُبَيدٍ رضي الله عنه : أَنَّه سَمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ﴿ طُوبَى لِمَن هُدِيَ للإسلامِ ، وَكَانَ رِزقُه كَفَافَاً ، وقَنِعَ ﴾، وَفِي رِوَايَةِ ابنِ عُمَرَ [رضي الله عنه]:

﴿ قَد أَفلَحَ مَن أَسلَمَ وَرِزقُه كَفَافَاً ، وقَنَّعَهُ اللهُ ﴾، وَيُروَى عَنهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَن رَضِيَ مِنَ اللهِ بالقَلِيلِ مِنَ الرِّزقِ رُضِيَ عَنهُ بالقَلِيلِ مِنَ العَمَلِ ﴾ ، وَقَد تَقَدَّمَ فِيمَا يُروَى عَن دَاوُدَ عَلَيه السلامُ: (مِن عَلامَاتِ التَّقوَى في المُؤمِنِ حُسنُ الرِّضَا فِيمَا قَد نَالَ) [1]، وَقِيلَ: لِبَعضِ الحُكَمَاءِ مَا الغِنَى؟ فَقَالَ : قِلَّةُ تَمَنِّيكَ والرِّضَا بِمَا يَكفِيكَ. وَقَالَ كَثِيرٌ مِن أَهلِ التَّفسِيرِ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧] الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ في الدُّنيا: القَنَاعَةُ [2].

وَرُوِيَ عَنهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿ القَنَاعَةُ كَنزٌ لا يَفنَى﴾.

وَمِن وَصَايَا الإمامِ جعفرِ الصَّادِقِ لِبَعضِ أَولادِهِ [3]: « يا بُنَيَّ احفظ مقَالَتِي فَإِنَّكَ إن حفظتَهَا تَعِش حَمِيداً وتمُت شَهِيداً ، يابُنَيَّ إنَّ مَن قَنِعَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَه استَغنَى ، ومَن مَدَّ يَدَه إلى مَا في يَدِ غَيرِه مَاتَ فَقِيرَاً ، ومَن لَم يَرضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ اتَّهَمَ رَبَّه في قَضَائِهِ».

(١) الإحياء (٤/ ٧٣) وقوله قيل لبعض الحكماء ...ذكره في الإحياء (٣/ ٢٣٩) .

(٢)قال ابن الجوزي في زاد المسير - (ج ٤ / ص ١٢٥) في قوله{ فلنُحيِيَنَّهُ حياة طيبة } تسعة أقوال : أحدها : أنها القناعة ، قاله علي عليه السلام ، وابن عباس في رواية ، والحسن في رواية ، ووهب بن منبه . والثاني : أنها الرزق الحلال ، رواه أبو مالك عن ابن عباس . وقال الضحاك : يأكل حلالاً ويلبس حلالاً .والثالث : أنها السعادة ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . والرابع : أنها الطاعة ، قاله عكرمة . والخامس : أنها رزق يوم بيوم ، قاله قتادة . والسادس : أنها الرزق الطيِّب ، والعمل الصالح ، قاله إِسماعيل بن أبي خالد . والسابع : أنها حلاوة الطاعة،قالهأبوبكرالوراق . والثامن : العافية والكفاية . والتاسع : الرضى بالقضاء ، ذكرهما الماوردي

(٣) وهو موسى الكاظم رضي الله عنه كما ذكر ذلك أبو نعيم في حلية الأولياء (٣ / ١٩٥)طبعة دار الكتاب العربي ولكن بلفظ : ((تعش سعيدا وتمت حميدا)) وهي وصية طويلة ومفيدة ومن حقها أن تعنى بالحفظ والدرس .

وَقَالَ الشيخُ بِشرُ الحَافِي رضي الله عنه : « القَنَاعَةُ مَلِكٌ لا يَسكُنُ إلاَّ في قَلبِ المُؤمِنِ » ، وَقَالَ وَهبٌ رَحِمَهُ اللهُ: « إنَّ العِزَّ والغِنَى خَرَجَا يَجُولانِ يَطلُبَانِ رَفِيقاً ، فَلَقِيَا القَنَاعَةَ فَاستَقَرَّا ».

وَقِيلَ في مَعنَى قَولِهِ تَعَالَى:﴿ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ ﴾[الحج :٥٨] هِيَ القَنَاعَةُ ، وَفِي الزَّبورِ: (القَانِعُ غَنِيٌّ وإن كَانَ جَائعاً) .

وَقِيلَ : وَضَعَ اللهُ خَمسَةَ أَشيَاءَ في خَمسةِ مَوَاضِعِ : العِزَّ في الطَّاعَةِ ، وَالذُّلَ في المَعصِيَةِ ، وَالهيبَةَ في قِيَامِ اللَّيلِ ، وَالحِكمَةَ في البَطنِ الخَالِي ، والغِنَى في القَنَاعَةِ . وَقَالَ ذُو النُّون رَحِمَهُ اللهُ: (مَن قَنِعَ استَرَاحَ مِن أَهلِ زَمَانِهِ وَاستَطَالَ عَلَى أقرَانِهِ) وَقِيلَ : مَن قَنِعَ استراحَ مِن الشُّغلِ ، وَاستَطَالَ عَلَى الكُلِّ ، وَقِيلَ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ هُوَ القَنَاعَةُ في الدُّنيَا ﴿ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٣-١٤] هُوَ الحِرصُ في الدُّنيا ، وَقِيلَ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [النمل :٢١] لأسلُبَنَّه القناعةَ ولأبلُوَنَّه بالطَّمَعِ ، أي أَسأَلُ اللهَ أن يَفعَلَ به ذَلِكَ .

وَقِيلَ للشَّيخِ أبي يَزِيدِ رضي الله عنه : بِمَ وَصَلتَ إلى مَا وَصَلتَ إليه ؟ فَقَالَ : جَمَعتُ أَسبَابَ الدُّنيا فَربطتُهَا بِحبل القناعةِ ووضعتُها في مِنجَنِيقِ الصِّدقِ وَرَمَيتُهَا في بَحرِ اليَأسِ فَاستَرَحتُ [١].

---

(١) ما تقدم عن القناعة هو من الرسالة القشيرية (صـ١٢٧ وما بعدها) بتقديم وتأخير .

وَقَالَ بَعضُ الحُكَمَاءِ : أَهنأُ النَّاسِ عَيشاً القَنُوعُ [1]، وَقَالَ الشَّيخُ أبو الحَسَنِ الشَّاذِلِي رضي الله عنه لَمَّا سُئِلَ عَنِ الكِيمِيَاءِ : أَخرِج الخَلقَ مِن قَلبِكَ ، وَاقطَع طَمَعَكَ أن يُعطِيكَ رَبُّكَ غَيرَ مَا قَسَمَ لكَ ، وَقَالَ أبو حَازِمٍ رضي الله عنه : وَجدتُ الدُّنيا شَيئَينِ: شَيئاً مِنهَا هُو لِي فَلَن أَعجِلَهُ قَبلَ حِلِّهِ وَلَو طَلَبتُهُ بِقُوَّةِ السَّمَاوَاتِ ، وَشَيئاً مِنهَا هُوَ لِغَيرِي لَم أَنَلهُ فِيمَا مَضَى وَلا أَرجُوهُ فِيمَا بَقِيَ ، يُمنَعُ الذي لِغَيرِي مِنِّي كَمَا يُمنَعُ الذي لِي مِن غَيرِي فَفِي أَيِّ هَذَينِ أَفنِي عُمرِي؟![2].

وَقَالَ سيِّدُنَا وَشَيخُنَا رضي الله عنه [3] :

الـذي لِغَيرِك لا يَصِل إلَيك ... وَالذي قُسِم لك حَاصِلٌ لَدَيك
فَاشتَغِل بِرَبِّك والذي عَلَيك ... فِي فَرضِ الحَقِيقَةِ وَالشَّرعِ المَصُون

لا يَكثُرُ هَمُّكَ مَا قُدِّر يَكُون

قَد ضَمِن تعَالَى بِالرِّزقِ القَوام ... في الكِتَابِ المُنزَلِ نُوراً للأَنَام
فَالرِّضَى فَرِيضَة والسَّخَط حَرَام ... وَالقُنُوع رَاحة وَالطَّمَع جُنُون

لا يَكثُرُ هَمُّكَ مَا قُدِّر يَكُون

---

(١) الإحياء (٣/ ٢٣٩) .

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٤٢) .

(٣) هذه القصيدة شرحها تلميذ الإمام الحداد الحبيب مشيخ بن صادق باعبود توجد منه نسخة في مكتبة الأحقاف بتريم بحوزتي منه صوره كما بحوزتي شرح آخر لها لعله للحبيب شيخ بن محمد الجفري .

وقال غيره [1]:

هـي القَنَاعَـةُ فالزَمهَـا تَعِـش مَلِكَـاً   لَـو لَمْ يَكُـن منـكَ إلاَّ راحـةُ البَــدَنِ
وانظُـر لِمَـن حَـوَى الـدُّنيا بأجمَعِهَـا   هَل رَاحَ مِنهَـا بِغَيـرِ القُطـنِ والكَفَـنِ

وَرُوِيَ عَن مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ لَمَّا سَأَلَ رَبَّه : أيُّ عِبَادِك أغنَى ؟ فقَالَ: أَقنَعُهُم بِمَا أعطَيتُه ، وَقَالَ بَعضُ الحُكَمَاءِ : أَطـوَلُ النَّـاسِ غَـمَّاً الحَسُودُ ، وَأَهنَـأُهُم عَيشَاً القَنُوعُ [2]، وَفِي الحَدِيثِ: ﴿لا تَيأسَا مِن الرِّزقِ مَا تَهَزهَزَتْ رؤوسُكُمَا ، فـإنَّ الإنسَانَ تَلِدهُ أُمُّه أَحمَرَ لَيسَ عَلَيهِ شَعَرٌ ثُمَّ يَرزُقُه اللهُ تَعَالَى ﴾، وَمَرَّ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه وَهوَ حَزِينٌ فَقَالَ :﴿ لا يَكثُرُ هَمُّكَ مَا قُدِّرَ يَكنْ ، ومَا تُرزَقْ يَأتِيكَ ﴾ ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم :﴿ أَبَى اللهُ أن يَرزُقَ عَبدَه المُؤمِنَ إلاَّ مِن حَيثُ لا يَحتَسِب ﴾ .

وَقَالَ بعضُ الأعرابِ :« لَو لَمْ نَعِش إلاَّ مِن حيثُ نَدرِي لَمْ نَعِش » [3] .

وقد مَثَّلَ بَعضُهُم العَبدَ مَعَ رَبِّه بالشَّجَرَةِ مَعَ غَارِسِها ، وَمَعلُومٌ أَنَّه لا يَغرِسُها ويَقصُدُ نُمُوَّهَا ثمَّ يَمنَعَهَا السَّقيَ، كَذَلِكَ العَبدُ هُوَ شَجَرَةُ اللهِ تَعَالَى وَهوَ غَارِسُه وَسَاقِيهِ فِي كلِّ وَقتٍ ، فَلا يَنبَغِي أن يَتَّهِمَهُ أَنَّه يَغرِسُ شَجَرَةَ وُجُودِهِ ثُمَّ يَمنَعُهَا

---

(١) من البحر البسيط لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ .

(٢) الإحياء (٣/ ٢٣٨ وما بعدها) .

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٤٢) .

السَّقيَ بَعدَ الغَرسِ ، فَإنَّه لَيسَ بِفَاعِلٍ فَإن مَنَعَ السَّقيَ بَعضَ الأوقَاتِ فَإنَّما هُوَ للمَصلَحَةِ وَالتَّربِيَةِ . انتهى .

وَقَالَ أيضاً في سَبَبِ تَوبَةِ سَيِّدِنَا شقيقِ البَلْخِي رضي الله عنه أَنَّه قَالَ : عَبَرَتُ سَنَةً في زَمَنِ مَجَاعَةٍ فَوَجَدتُ غُلاماً مُنبَسِطاً مُنشَرِحاً لَيس عِنْدَهُ عِلمٌ ممَّا النَّاسُ فِيهِ فَقُلتُ لَه: يا فَتَى مَا تَعلَمُ مَا النَّاسُ فِيهِ؟ فَقَالَ: وَمَا أُبَالِي وَلِمَولاي قَريَةٌ خَالِصَةٌ يَدخُلُ إلينا كُلَّ يومٍ مِنهَا مَا نَحتَاجُ إليهِ ، فَقُلتُ في نَفسِي: إن كَانَ لسَيِّدِ هـذا قَريَةٌ خَالِصَةٌ فلِمَولاي خَزَائنُ السَّمَواتِ وَالأرضِ ، فَأنَا أَولَى بالثِّقَةِ مِنِّي بـه مِن هَـذَا بِسَيِّدِهِ ، وَهوَ كَانَ سَبَبَ انتِبَاهِي[1] .

وَقَالَ سَيِّدُنَا وَشَيخُنَا في رِسَالَةِ المُرِيدِ رضي الله عنه : واحـذَر كُـلَّ الحَـذَرِ مِـنَ الاهتِمَامِ بِأمرِ الرِّزقِ ، وَكُن وَاثِقاً بِوَعدِ رَبِّكَ وَتَكَفُّلِهِ لَـكَ حَيـثُ يَقُـولُ:﴿ وَمَا مِن دَآبَّـةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُـهَا ﴾[هود:٦] ، وَأَنتَ مِن جُملَةِ الدَّوَابِ ، وَاجتَهِـد فِيمَا طَلَبَ مِنكَ مِنَ العَمَلِ لَه كَمَا[2] ضَمِنَ لَكَ الرِّزقَ فَإنَّ مَولاكَ لا يَنسَاكَ ، وَقَـد أَخبَرَكَ أنَّ رِزقَكَ عِندَهُ ، وَأَمَرَكَ بِطَلَبِهِ مِنهُ بالعِبَادَةِ فَقَـالَ تَعَـالَى:﴿ فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ﴾[العنكبوت:١٧] ، أَتَـرَاه يَـرزُقُ الكَـافِرينَ دُونَ المُؤمِنِينَ؟ وَيَرزُقُ العَاصِينَ فَكَيفَ لا يَرزُقُ المُطِيعِينَ .

---

(١) انظر الرسالة القشيرية (ص ٢٢) .

(٢) وفي (أ ، د) عما بدل كما

وَاعلَم أنَّه لا حَرَجَ عَلَيكَ في طَلَبِ الرِّزقِ بالحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الوَجهِ المَأذُونِ لَكَ فِيهَا شَرعَاً ، وَإنَّمَا اليَأسُ وَالحَرَجُ في عَدَمِ سُكُونِ القَلبِ وَفي اهتِمَامِهِ واضطرابه وَمُتَابَعَتِهِ لأوهَامِهِ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى خَرَابِ القَلبِ اهتِمَامُ الإنسَانِ بِمَا يَحتَاجُ إليهِ في وَقتٍ لَم يَخرج مِنَ العَدَمِ كَاليَومِ المُقبِلِ والشَّهرِ .

وَأمَّا التَّجَرُّدُ عَنِ الأسبابِ وَالدُّخُولِ فِيهَا فهما مَقَامَانِ يُقِيمُ اللهُ فِيهِمَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ ، فَمَن أُقِيمَ في الأسبَابِ فَعَلَيهِ بِتَقوَى اللهِ في سَبَبِهِ ، وَباعتِمَادِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى دُونَه ، وَلا يَشتَغِلُ به عَن طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى .

وَاعلَم أنَّه لا يَتَعَيَّنُ عَلَى مَن أَرَادَ الدُّخُولَ في طَرِيقِ اللهِ تَعَالَى أن يَخرُجَ عَن مَالِهِ أو يَترُكَ حَرَكَتَهُ أو تِجَارَتَهُ ، بَل المتعين عَلَيهِ تَقوَى اللهِ تَعَالَى في ذَلِكَ ، وَالإجمَالُ في الطَّلَبِ بِحَيثُ لا يَترُكُ فَرِيضَةً وَلا نَافِلَةً ، وَلا يَقَعُ في مُحَرَّمٍ وَلا مَا لا يَستَعِينُ بِهِ في طَرِيقِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الفُضُولِ ، فَإن لَم يَستَقِم قَلبُهُ وَيَسلَم دِينُهُ إلاَّ بالخُرُوجِ عَن ذَلِكَ ألبَتَّةَ لَزِمَهُ ذَلِكَ . انتهى بِحَذفٍ يَسِيرٍ وَتَقدِيمٍ وَتَأخِيرٍ وَفِيهِ الكِفَايَةُ .

وَقَد تَكَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الشَّيخُ ابنُ عَطَاءِ اللهِ الشَّاذِلِي رضي الله عنه وَأطَالَ في ذَلِكَ في كِتَابِهِ التنوير[١] ، وَلَه فِيهِ عَلَى حَدِيثِ جَابِرٍ الذي أَخرَجَهُ الحَاكِمُ وَالبَيهَقِيُّ كَلامٌ حَسَنٌ عَجِيبٌ وَهوَ السَّابِقُ هُنَا: ﴿ إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوْعِي ﴾ وَمِنهُ قَالَ : ﴿وَأَجمِلُوا في الطَّلَبِ﴾ ، وَلَم يَقُل لا تَطلُبُوا كَافَةً ، قَالَ: إذا طَلَبتُم فَاطلُبُوا مُجمِلِينَ ، وَفِي الأحَادِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى النَّدبِ إلى السَّبَبِ ، تَقوِيَةً للقُلُوبِ ، وَتَثبِيتَاً

(١)التنوير في اسقاط التدبير طبع عدة طبعات و بحوزتي منه نسخة مخطوطة .

للنُّفُوسِ لِقُصُورِهَا عَن مُشَاهَدَةِ القِسمَةِ وَضَعفِهَا عَن صِدقِ الثِّقَةِ ، وَصِيَانَةً لِلوُجُوهِ عَنِ الابتِذَالِ بالسُّؤالِ ، وَحِفظاً لِبَهجَةِ الإيمَانِ أن يُذَلَّ بالطَّلَبِ مِنَ الخَلقِ .

وَذَكَرَ للإجمَالِ في الطَّلَبِ عَشرَةَ وُجُوهٍ ، وَقَد تَقَدَّمَ ذِكرُ شَيءٍ مِنهَا في كَلامِ شَيخِنَا المُؤلِّفِ في أَمرِ الرِّزقِ ، وَفِي كَلامِ الشَّيخِ ابنِ عَطَاءِ اللهِ عُمُومٌ ، قَالَ ـ أَعنِي الشَّيخَ ابنَ عَطَاءِ اللهِ ـ : « وَالقَولُ الفَصلُ أَنَّه لا بُدَّ مِنَ الأسبَابِ وجوداً ، و الغَيبة عَنهَا شُهُوداً» ، وَقَالَ الإمَامُ الغَزَالِي رَحِمَهُ اللهُ : التَّبَاعُدُ عَنِ الأسبَابِ كُلِّهَا مُرَاغَمَةٌ للحِكمَةِ ، وَجَهلٌ لِسُنَّةِ اللهِ تَعَالَى ، وَالعَمَلُ مَعَ الاتِّكَالِ عَلَى اللهِ تَعَالَى دُونَ الأسبَابِ لا يُنَافِي التَّوَكُّلَ . انتهى

وَاعلَم أنَّ مِن أَعظَمِ أَسبَابِ الرِّزقِ لُزُومُ تَقوَى اللهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ ، وَطَلَبُ العِلمِ مَعَ الإخلاصِ وَالعَمَلِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجًا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[الطلاق:٣] ، وَقَالَ سُبحَانَه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرًا ﴾[الطلاق:٤] ، وَقَالَ جَلَّ وَعَلا : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الأعراف:٩٦) ، وَقَالَ جَلَّ ذِكرُه : ﴿ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [نوح:١٠ـ١٢] ، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم:﴿ مَن سَرَّهُ أن يُنسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ ، ويُوسَّعَ لَهُ في رِزقِه فَليَتَقِ اللهَ وليَصِل رَحِمَه ﴾ ، وَفِي رِوَايَةٍ أخرَى:﴿ مَن سَرَّه أن يُمَدَّ لَه في عُمُرِه ويُوَسَّعَ لَه في رِزقِه فَليَتَّقِ اللهَ وليَصِل رَحِمَه ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم :﴿ إنَّ اللهَ

تَكَفَّلَ لِطَالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَـن تَفَقَّـه في دِيـنِ الله كَفَاهُ اللهُ هَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِن حَيـثُ لا يَحتَـسِب ﴾، وَرُوِيَ عَـنِ النَّبِـيِّ صـلى الله عليـه وسلم أَنَّه قَالَ لِبَعضِ أصحَابِهِ لَمَّا شَكَى إليهِ الفَقرَ وَالقِلَّةَ : ﴿ دُم عَلَى الطَّهَارَةِ يُوسَّع عَلَيكَ رزقُكَ ﴾، وَرُوِيَ أَيضاً: ﴿ إنَّ العَبدَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَنبِ يُصِيبُه ﴾.

وَقَالَ الشَّيخُ سُفيَانُ رضي الله عنه : « اتَّقِ اللهَ فَمَا رَأَيتُ تَقِيّاً مُحتَاجاً » . انتهى[1]

وَقَد قَـالَ جـلَّ ذِكـرُهُ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢] ، وَفِي الخَبَرِ عَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: ﴿ يا أبا هُرَيرَةَ: مُر أَهلَكَ بالصَّلاةِ يأتِكَ الرِّزقُ مِن حَيثُ لا تَحتَسِب ﴾ .

ولا يُنافِي هَذَا كَونُ الرِّزق مَقسُوماً ومَفرُوغاً مِنهُ ، فَقَد قَالَ سَيِّدُنَا الإمَامُ الغَزَالي رضي الله عنه في المِنهَاجِ : « اعلَم أنَّ الرِّزقَ أَربَعَةُ أَقسَامٍ : مَضمُونٌ ، ومَقسُومٌ، ومملُوكٌ، ومَوعُودٌ:

فالمَضمُونُ: مَا به قَوامُ البُنيَةِ دُونَ سَبَبٍ .

والمَقسومُ: مَا قَسَمَهُ اللهُ تَعَالَى وَكَتَبَهُ في اللَّوحِ المَحفُوظِ أَكـلاً وَشُربـاً ولبسـاً ولا يَزِيدُ ولا يَنقُصُ ، ولا يَتَقَدَّمُ ولا يَتَأَخَّرُ.

وَالمَملُوكُ: مَا قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى وَقَسَمَ لَـه أَن يَملِكَـهُ ، قَـالَ تَعَـالَى: ﴿ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾ [البقرة:٢٥٤] أي مِمَّا مَلَّكنَاكُم .

---

(١) الإحياء (٣/ ٢٤٢) .

والموعودُ : مَا وَعَدَ اللهُ تَعَالَى للمُتَّقِينَ مِن عِبَادِهِ بِشَرطِ التَّقوَى حَلالاً مِن غَيرِ كَدٍّ ، قَالَ تَعَالَى﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ الآيَةَ » انتهى كَلامُه مختَصَراً .

وَقَالَ سَيِّدُنا وشيخُنَا في النَّصَائحِ : تَكَفَّلَ اللهُ تَعَالَى لِطَالِبِ العِلمِ بِرزقِه تَكَفُّلاً خاصاً بعدَ التَّكَفُّلِ العَامِ لِكُلِّ دَابَةٍ في قَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ الآيَةَ ، فَيَكُونُ مَعنَاهُ زيادَةَ التَّيسِيرِ ، وَرَفعَ المَؤنَةِ والكُلفَةِ في طَلَبِ الرِّزقِ وَحُصُولِهِ . انتهى

وَإذَا قَد تَحقَقَ أنَّ الطَّهَارَةَ المَعنَوِيَّةَ سَبَبٌ للرِّزقِ المَعنَوي ، وَقَبولِ العَطَايَا الإلَهِيَّةِ كَمَا هو مَعرُوفٌ عِندَ أَهلِهِ ، وَقَد سَبَقَ الكَلامُ عَلَيهِ عِندَ قَولِ المُؤلِّفِ رضي الله عنه :

* وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِّجسِ وَالدَّرَن *

فَلا تَستَبعِد أن تكُونَ أَيضاً سَبَباً للرِّزقِ الحِسِّي البَدَنِي .

وَقَد تَكَلَّمَ سَيِّدُنَا وَشَيخُنَا في كِتَابِهِ: ((إتحَافُ السَّائلِ بِجَوابِ المَسَائلِ)) عَلى حُكمِ الأخذِ مِن أَيدِي الخَلقِ وَآدَابِهِ ، وَحُكمِ قِرَاءَةِ سُورَةِ الوَاقِعَةِ لِطَلَبِ الرِّزقِ بِكَلامٍ نَفِيسٍ عَجِيبٍ .

وَهَذَا الكِتَابُ ـ أَعنِي الإتحافَ ـ كُلُّه غَايَةٌ في النَّفَاسَةِ ، فَلينَظُر مِنهُ ، وَاللهُ أعلَمُ

ثُمَّ لَمَّا كَانَت الصَّلاةُ عِمَادَ الدِّينِ ، وَأَجَلَّ مَبَانِي الإسلامِ الخَمسِ بَعدَ الشَّهَادَتَينِ وَنَاهِيَةً عَنِ الفَحشَاءِ وَالمُنكَرِ ، بَل هِيَ رَأسُ الأعمَالِ كُلِّهَا وَبِسَلامَتِهَا تَسلَمُ الأعمَالُ وَبِهَا يُصقَلُ القَلبُ عَنِ الأدرَانِ وَالأرجَاسِ ، وَيَرسَخُ فِيهِ عَقدُ الإيمَانِ .

قَالَ رضي الله عنه وَنَفَعَنَا بِهِ :

وَصَلِّ بِقَلبٍ حَاضِرٍ غَيرِ غَافِلٍ* *و لا تَلهُ عَن ذِكرِ المَقَابِرِ والكَفَنْ

وَاشتَمَلَ كَلامُه في صَدرِ البَيتِ عَلَى الأمرِ بالصَّلاةِ ، وَحُضُورِ القَلبِ فِيهَا مَعَ الله تَعَالَى وَعَدَمِ غفلَتِهِ ، وَهَذَا هُوَ المَقصُودُ مِنَ الصَّلاةِ وَالأصلُ فِيهَا .

وَأَصلُ الحُضُورِ: هُوَ تَفَرُّغُ القَلبِ عَن غَيرِ مَا هُوَ مُلابِسٌ لَه وَمُتَكَلِّمٌ به وَاقتِران العِلمِ بالفِعلِ وَالقَولِ .

وَالغَفلَةُ هِيَ الإعرَاضُ دُونَ شُعُورٍ .

وَالذي جَاءَ فِي ذَلِكَ أعني كَونَ الحُضُورِ فِي الصَّلاةِ هُوَ الأصلُ وَالمَقصُودُ مِنَ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ ﷺ كثيرٌ جداً ، قَالَ اللهُ جَلَّ ذِكرُهُ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾[طه:١٤] أي لِتَكُونَ بِقَلبِكَ ذَاكِرَاً لِعَظَمَتِي غيرَ غَافِلٍ عَني وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾ [النساء:٤٣] ، قِيلَ: سُكَارَى مِن كَثرَةِ الهَمِّ :﴿ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ .

وَعَنهُ صلى الله عليه وسلم:﴿ لا يَنظُرُ اللهُ تَعَالَى إلى صَلاةٍ لا يُحضِرُ الرَّجُلُ فِيهَا قَلبَه مَعَ بَدَنِه ﴾، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَن صَلَّى رَكعَتَينِ لَم يُحَدِّث نَفسَه بِشَيءٍ مِن أمرِ الدُّنيَا فيهما غُفِرَ لَه مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ ﴾ ، وَرُوِيَ عَنهُ صلى الله عليه وسلم:﴿ إنَّما فُرِضَتِ الصَّلاةُ ، وأُمِرَ بالحَجِّ والطَّوافِ وأُشعِرَتِ المَنَاسِك ؛لإقَامَةِ

ذِكرِ اللهِ تَعَالَى ﴾ ، وعَنهُ عَلَيـهِ الـصَّلاةُ والـسَّلامُ:﴿ إِنَّـمَا الـصَّلاةُ تَمَسكُنٌ وتَواضُـعٌ وخُضُوعٌ وتَضَرُّعٌ وَتَأَوُّهٌ وتَنَادُمٌ وَتَضَعُ يَديكَ فَتَقُولُ: اللَّهُـمَّ اللَّهُـمَّ فَمَـن لَم يَفعَـل فَهيَ خِدَاجٌ ﴾، وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :﴿ مَن لَم تَنهَـهُ صَـلاتُه عَـنِ الفَحـشَاءِ والمُنكَرِ لَم يزدَد مِنَ اللهِ إلاَّ بُعداً ﴾ . انتهى

وَمَعلُومٌ أَنَّ صَلاةَ الغَافِلِ لا تَنهَاهُ عَن ذَلِكَ ، وَعَنهُ صلى الله عليه وسلم:﴿ لَيسَ للعَبدِ مِن صَلاتِه إلاَّ مَا عَقَلَ مِنهَا ﴾ ، وَعَنهُ صلى الله عليه وسلم :﴿ المُصَلِّي مُنَاجٍ رَبَّه ﴾ . انتهى

وَوَاضِحٌ أَنَّ لا مُنَاجَاةَ مَعَ الغَفلَةِ ، وَرُوِيَ عَـنِ الحَسَنِ البَـصرِي أَنَّـه قَـالَ: (كُلُّ صَلاةٍ لا يَحضُرُ فِيهَا القَلبُ فَهيَ إلى العُقُوبَةِ أَسرَعُ) ، وَعَـنِ النَّبِـي صـلى الله عليه وسلم:﴿ إنَّ العَبدَ لَيُصَلِّي الـصَّلاةَ وَلا يُكتَـبُ لَـه مِنهَـا سُدُسُـهَا ولا عُـشُرُهَا وَإِنَّمَا يُكتَبُ للعَبدِ مِن صَلاتِه مَا عَقلَ مِنهَا ﴾ ، وَقَالَ الإمامُ الغَزَالي رَحِمَهُ اللهُ بَـعدَ نَقـلِهِ مَـا سَبَقَ: وَهَـذَا ـ يَعنِي الحَدِيثَ الأَخِيرَ ـ لَو نُقِلَ عَـن غَـيرِهِ عَلَيـهِ الـصَّلاةُ والسَّلامُ ؛ لجُعِلَ مَذهَباً فَكَيفَ لا يُتَمَسَّكُ به . وَقَالَ عَبدُ الوَاحِدِ بنُ زَيـدٍ رضي الله عنه :(أَجمَعَتِ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّه لَيسَ للعَبدِ مِن صَلاتِه إلاَّ مَـا عَقـلَ مِنهَـا) ، وَرُوِيَ عَن سُفيَانَ الثَّورِي رضي الله عنه أَنَّه قَالَ:(مَـن لَم يَخشَع قَلبُـه في صَـلاتِه فَـسَدَت صَلاتُه)[١]، وَعَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم :﴿ كَم مِـن قَـائمٍ حَظُّـه مِـن صَـلاتِهِ التَّعَبُ والنَّصَبُ ﴾ ، قَالَ الإمَامُ الغَزَالِي رَحِمَهُ اللهُ: (أَرادَ به الغَـافِلَ)[٢].

---

(١) الإحياء (١/ ١٦٠ وما بعدها) .

(٢) المرجع السابق (١/ ١٥٩) .

وَحَاصِلُ كَلامِ الغزالي: أَنَّ حُضُورَ القَلبِ في الصَّلاةِ هُوَ رُوحُ الصَّلاةِ لا حَيَاةَ لَهَا بِدُونِهِ ، وَلَكِنَّا نَرجُوا مِنَ اللهِ تَعَالَى أن لا يَكُونَ حَالُ الغَافِلِ في جَمِيعِ صَلاتِه مِثلَ حَالِ التَّارِكِ بالكُلِّيَةِ ، فَكَيفَ وَالذِّي صَلَّى مَعَ الحَدَثِ نَاسِياً ، صَلاتُه باطِلَةٌ عِندَ اللهِ وَلَكِن لَه أَجرٌ بِحَسَبِ فِعلِهِ وَعَلَى قَدْرِ قُصُورِهِ وَعُذْرِهِ ، أي فَلا يَنبَغِي أن ييأَسَ مِنَ القَبُولِ بِفَضِلِ اللهِ وَرَحمَتِهِ ، وَمَعَ هَذَا الرَّجَاءِ فَيُخشَى أن يَكُونَ حَالُه أَشَدَّ مِن حَالِ التَّارِكِ ، وَحِينَئذٍ فَإِليكَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي الخِيرَةُ في الاحتِيَاطِ وَالتَّسَاهُلِ.

وَمَن عَرَفَ سِرَّ الصَّلاةِ عَـرَفَ أَنَّ الغَفلَـةَ تُـضَادُّهَا ، وَسَـبَبُ الغَفلَـةِ وَعَـدَمُ الحُضُورِ تَشَتُّتُ الهُمُومِ في الظَّاهِرِ وَالبَـاطِنِ ، فَالـدَّوَاءُ النَّـافِعُ في ذَلِـكَ جَمـعُ الهَـمِّ وَقَطعُ الشَّوَاغِلِ البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، وَمَعرِفَةُ فَضِيلَةِ الحُضُورِ وَالخُشُوعِ ، وَقُوَّةُ الإيمَانِ بَأَنَّ الآخِرَةَ خَيرٌ وَأَبقَى ، وَأَنَّ الصَّلاةَ عِمَادُ الدِّينِ ، وَأَنَّ حُبَّ الدُّنيا رَأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَسَاسُ كُلِّ نُقصَانٍ ، وَمَنبَعُ كُلِّ فَسَادٍ ، فحينئذٍ يجتمعُ الهَمُّ ، وَيَصفُو القَلبُ.

وَمَن انطَوَى بَاطِنُهُ عَلَى حُبِّهَا حَتَّى مَالَ إلى شَيءٍ مِنهَا ؛ ليتزوَّدَ مِنهَـا وَيَـستَعِينَ بِهَا عَلَى الدَّارِ الآخِرِ فَلا يطمَعنَّ في أن تَصفُوَ لَهُ لَذَّةُ المَنَاجَاةِ في الصَّلاةِ ، مَـن فَـرِحَ بالدُّنيَا فَلا يَفرَحُ باللهِ ، وَهِمَّةُ الرَّجُلِ مَعَ قُرَّةِ عَينِهِ فَإِذَا كَانَت قُرَّةُ عَينِهِ الدُّنيا انصَرَفَ لا مَحَالَةَ إِلَيهَا هَمُّهُ ، وَمَعَ هَذَا لا يَنبَغِي أن نترُكَ المُجَاهَدَةَ ، وَرَدَّ القَلبِ إلى الحُـضُورِ وَتَقلِيلَ الأسبَابِ الشَّاغِلَةِ عَنِ الوَسَاوِسِ فَإِنَّه لا مَطمَعَ في الكَمَالِ في ذَلِكَ لأمثَالِنَا

وَلَيتَه يَسلَمُ لَنَا مِنَ الصَّلاةِ شَطرُهَا أَو ثُلُثُهَا لِنَكُونَ مِنَ الذينَ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحَاً وَآخرَ سَيِّئاً ، انتَهى بِتَصَرُّفٍ فِيهِ [1].

وَفِي كَلامِ النَّاظِمِ ـ نفعَ اللهُ به ـ الأمرُ بالإخلاصِ الذي هُوَ رُوحُ الصَّلاةِ وَسِرُّهَا بَل رُوحُ الأعمَالِ كُلِّهَا لا تُقبَلُ بِدُونِهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥] ، وَقَالَ سبحَانَه وَتَعَالَى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠]. وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إلى أجسَامِكُم ، ولا إلى صُوَرِكُم ، ولَكِن يَنظُرُ إلى قُلُوبِكُم » .

وأَمَّا: مَا جَاءَ في مُطلَقِ الصَّلاةِ فَكَذَلِكَ ، قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣] ، وَقَالَ سُبحَانَه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة:٢٣٨] ، وَالوُسطَى هِيَ العَصرُ كَمَا جاءَ في الصَّحِيحِ [2]، وَقَالَ جَلَّت عَظَمَتُه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم:٣١] ، وَقَالَ سُبحَانَه مُخبِرَاً عَن أَصحَابِ الجَحِيمِ ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر:٤٢ـ٤٣] الآيَةَ

(١) إحياء علوم الدين(١ / ١٧٣) .

(٢) كما في صحيح البخاري و مسلم واللفظ له عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَال قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الأَحْزَابِ : ((شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا)) ، ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾[مريم:٥٩] وَغَي: وَادٍ في جَهَنَّم بَعِيدٌ قَعرُهُ شَـدِيدٌ عِقَابُهُ وَقَالَ سُبحَانَه وَتَعَالَى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون:١-٢] إلى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾[المؤمنون:٥]

وَأعلَم أنَّ الوَارِدَ في ذَمِّ تَارِكِ الصَّلاةِ والمُقَصِّرِ في حُقُوقِهَا ، وَمَدحِ المُقِيمِ لهَا وَالمُحَافِظِ عَلَيها عَنهَ صلى الله عليه وسلم شَيءٌ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحِيحِ وَالحَسَنِ وَغَيرِ ذَلِكَ مِنَ المَقبُولِ المَعمُولِ به هُنَا ، وَإن لَم يَكُن صَحِيحَاً ؛ لأنَّه محَلُّ تَرهِيبٍ وَتَرغِيبٍ وَهوَ مَشهُورٌ في كُتُبِ الحَدِيثِ ـ أَعنِي كَونَ الحَدِيثِ الضَّعِيفِ يُعمَلُ بـهِ في فَضَائِلِ الأعمَالِ في التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ ـ .

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ﴿ خَمسُ صَلَواتٍ كَتَبهُنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى العِبَادِ فَمَن جَاءَ بِهِنَّ لَم يُضَيِّع مِنهُنَّ شَيئَاً استِخفَافَاً بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَه عِندَ اللهِ عَهدٌ أن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ ومَن لَم يأتِ بِهِنَّ فَلَيسَ لَه عِندَ اللهِ عَهدٌ إن شَاءَ عَذَّبَهُ وإن شَاءَ أَدخَلَهُ الجَنَّةَ ﴾ وَقَالَ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمسِ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمرٍ بِبَابِ أَحَدِكُم يَغتَسِلُ مِنهُ كُلَّ يَومٍ خَمسَ مَرَّاتٍ ﴾ والغَمرُ: الكَثِيرُ .

وَقَالَ عَلَيهِ أَفضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام : ﴿ الصَّلَوَاتُ الخَمسُ ، وَالجُمعَةُ إلى الجُمعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَينَهُنَّ مَا لَم تُغشَ الكَبَائرُ ﴾ وَقَالَ :﴿ مَا مِن امرِئٍ مُسلِمٍ تَحضُرهُ صَلاةٌ مَكتُوبَةٌ فَيُحسِنُ وُضُوءَهَا وخُشُوعَهَا ورُكُوعَهَا إلاَّ كَانَت كَفَّارَةً لِمَا قَبلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَم تُؤتَ كَبِيرَةٌ ؛ وَذَلِكَ الدَّهرَ كُلَّه ﴾ ، وعنه عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:

﴿ بَينَنَا وبَينَ المُنَافِقِينَ شُهُودُ العَتَمَةِ والصُّبحِ لا يَستَطِيعُونَها ﴾ ، وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :﴿ الصَّلاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَن تَرَكَهَا هَدَمَ الدِّينَ ﴾ وَسُئِلَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ:﴿ أَيُّ الأعمَالِ أفضَلُ ، فَقَالَ: الصَّلاةُ لِوَقتِهَا ﴾ ، وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قَالَ :﴿ مَن حَافَظَ عَلَى الخَمسِ بإكمَالِ طَهُورِهَا ومَوَاقِيتِهَا كَانَت لَه نُوراً وبُرهَاناً يومَ القِيَامَةِ ، ومَن ضَيَّعَهَا حُشِرَ مَعَ فِرعَونَ وهَامَانَ ﴾ ، وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ:﴿ مِفتَاحُ الجَنَّةِ الصَّلاةُ ﴾ ، وَعَنهُ صلى الله عليه وسلم :﴿ مَا افتَرَضَ اللهُ عَلَى خَلقِهِ بَعدَ التَّوحِيدِ أَحَبَّ إليهِ مِن الصَّلاةِ ، ولَو كَانَ شَيءٌ أَحَبَّ إليهِ مِنهَا لتَعَبَّدَ به مَلائكَتَهُ ، فَمِنهُم راكِعٌ ، ومِنهُم سَاجِدٌ وقَائمٌ وقَاعِدٌ ﴾ .

وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:﴿ مَن تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّداً فَقَد كَفَرَ ﴾ ، وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:﴿ مَن تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّداً فَقَد بَرِئَت مِنهُ ذِمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ﴾ ، وَيُروَى: ﴿ أنَّ أَولَّ مَا يُنظَرُ فِيهِ يومَ القِيَامَةِ مِن عَمَلِ العَبدِ الصَّلاةُ ؛ فإن وُجِدَت تَامَةً قُبِلَت مِنه وسَائرُ أَعمَالِهِ ، وإن وُجِدَت نَاقِصَةً رُدَّت عَلَيهِ وسَائرُ أَعمَالِهِ ﴾ .

وَاعلَم أَنَّه وَرَدَ فِي الأحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ التَّصرِيحُ بِكُفرِ تَارِكِ الصَّلاةِ وَأَخَذَ بِظَاهِرِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحابَةِ مِنهُم: عُمَرُ ، وَعَبدُ الرَّحمَنِ بنُ عَوفٍ ، وَمُعَاذُ ابنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو هُرَيرَةَ ، وَابنُ مَسعُودٍ ، وَابنُ عَبَّاسٍ ، وَجَابرُ بنُ عَبدِ الله ، وَأَبُو الدَّردَاءِ وَمِن غَيرِ الصَّحَابَةِ: أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ ، وَإسحَاقُ بنُ رَاهَوَيهِ ، وَعَبدُ الله ابنُ المُبَارِكِ وَالنَّخَعِي ، وَالحَكَمُ ابنُ عُيَينَةَ ، وَأَيُّوبُ السَّختيَانِيِّ ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، وَأَبُو بَكرٍ ابنُ أَبِي شَيبَةَ ، وَزُهَيرُ بنُ حَربٍ وَغَيرُهُم .

وَأعلَم أَنَّكَ لا تُعَدُّ عِندَ الله تعالى مِنَ الْمُقِيمِينَ للصَّلاةِ إلاَّ إن حَافَظتَ عَلَى الصَّلاةِ وَحَفِظتَهَا بِجَمِيعِ أَركَانِهَا وَآدَابِهَا وَشُرُوطِهَا ؛ وَذَلِكَ : بأن تُصَلِّيَ عَلَى الوَجهِ الذي نَقَلَتهُ الأئمةُ العُلَمَاءُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :﴿ صَلُّوا كَمَا رَأيتُمُونِي أُصَلِّي﴾ ، وَقَد حَقَّقَ ذَلِكَ إمَامُ الأئمةِ حُجَّةُ الإسلام فِي كِتَابِهِ الإحيَاء بِمَا لَم يُنسَج عَلَى مِنوَالِهِ ، وَقَالَ بِذَلِكَ: مُحَقِّقُوا الأئمَةِ العَارِفُونَ الرَّاسِخُونَ في العِلمِ العَامِلُونَ به .

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم:﴿ أَمَا يَخَافُ الذي يُحَوِّلُ وَجهَهَ في الصَّلاةِ أن يُحَوِّلَ اللهُ وَجهَهُ وَجهَ حِمَارٍ ﴾ ، وَعَنهُ صلى الله عليه وسلم:﴿ لا ينظُرُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ يومَ القِيَامَةِ إلى العَبدِ الذي لا يُقِيمُ صُلبَهُ في الصَّلاةِ ﴾. وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:﴿ مَثَلُ الصَّلاةِ المَكتُوبَةِ مَثَلُ المِيزَانِ مَن أَوفَى استوفَى ﴾. وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ وَسَلمَانُ رَضيَ اللهُ عَنهُمَا: « إنَّ الصَّلاةَ مِكيَالٌ فَمَن أَوفَى وُفِّيَ لَه ، ومَن طَفَّفَ فَقَد عَلِمَ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى في المُطَفِّفِينَ »[1] .

وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :﴿ أَسوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً مَن يَسرِقُ مِن صَلاتِهِ ﴾ وَعَنهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:﴿ مَن صَلَّى الصَّلاةَ لِوَقتِهَا فَأسبَغَ وضُوءَهَا وأَتَمَّ رُكُوعَهَا وسُجُودَهَا وخُشُوعَهَا خَرَجَت وهيَ بيضَاءُ مُسفِرَةٌ تَقُولُ: حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظتَنِي ومَن صَلَّى الصَّلاةَ لِغَيرِ وَقتِهَا ولَم يُسبِغْ وُضوءَهَا وَلَم يُتِمَّ رُكُوعَهَا ولا سُجُودَهَا ولا

(١) الإحياء (١/ ١٤٨) .

خُشُوعَهَا خَرَجَت وَهيَ سَودَاءُ مُظلِمَةٌ تَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَيَّعتَنِي حَتَّى إذا كَانَت حيثُ شَاءَ اللهُ لُفَّت كَمَا يُلَفُّ الثَّوبُ الخَلِقُ فَيُضرَبُ بِهَا وَجهُهُ ﴾.

قَالَ سَيِّدِي الإمَامُ حُجَّةُ الإسلامِ الغَزَالي [1] رضي الله عنه مَا مَعنَاهُ: مَثَلُ الذِي يُقِيمُ صُورَةَ الصَّلاةِ الظَّاهِرَةِ وَيَغفُلُ عَن حَقِيقَتِهَا البَاطِنَةِ كَمَثَلِ الذي يُهدِي لِمَلِكٍ عَظِيمٍ وَصِيفَةً مَيتَةً، وَمَثَلُ الذي يُقَصِّرُ في إقَامَةِ ظَاهِرِ الصَّلاةِ كَمَثَلِ الذي يُهدِي إلى المَلِكِ وَصِيفةً مَقطُوعَةَ الأطرَافِ مَفقُودَةَ العَينَينِ فَهُمَا مُتَعَرِّضَانِ بِهَدِيتِهِمَا للعِقَابِ الأليمِ، وَالنَّكَالِ العَظِيمِ؛ لاستِهَانَتِهِمَا بالمَلِكِ؛ وَاستِخفَافِهِمَا بِحَقِّهِ.

وَأنتَ تُهدِي صَلاتَك إلى رَبِّكَ فَإيَّاكَ أن تُهدِيَهَا مَيِّتَةً بِعَدَمِ الإخلاصِ وَالحُضُورِ وَغيرِهِمَا مِن وَظَائفِهَا البَاطِنَةِ، أو مَقطُوعَةَ الأطرَافِ مَفقُودَةَ العَينَينِ بِتَقصِيرِكَ في إتمَامِ أركَانِهَا وَآدَابِهَا الظَّاهِرَةِ فَتَستَوجِبُ بِذَلِكَ العُقُوبَةَ لا المَثُوبَةَ. انتهى

وَقَد سَبَقَ في الحَدِيثِ قَبلَهُ مِن قَولِ الصَّلاةِ: ضَيَّعَكَ اللهُ، فَتَأمَّلْهُ!! فَصُورَةُ الصَّلاةِ الظَّاهِرَةِ هِيَ: القِيَامُ، وَالقِرَاءَةُ، وَالرُّكُوعُ، وَالسُّجُودُ وَنَحوُهَا مِنَ الوَظَائفِ الظَّاهِرَةِ.

وَأَمَّا حَقِيقَتُهَا البَاطِنَةُ فَهِيَ: الخُشُوعُ، وَحُضُورُ القَلبِ، وَكَمَالُ الإخلاصِ وَالتَّدَبُّرُ، وَالتَّفَهُّمُ لمَعَانِي القِرَاءَةِ، وَالتَّسبِيحُ وَنَحوُ ذَلِكَ مِنَ الوَظَائفِ البَاطِنَةِ وَهَذَا هُوَ حَظُّ القَلبِ وَالسِّرُّ مَحَلّ نَظَرِ الحَقِّ مِنَ العَبدِ.

وَأَمَّا صُورَتُهَا الظَّاهِرَةِ: فَحَظُّ البَدَنِ وَالجَوَارِحِ.

---

(١) الإحياء (٣/ ٣٠٣).

قَالَ الإمَامُ الغَزَالِي [(١)]: « تَخلِيصُ الصَّلاةِ عَنِ الآفَاتِ وَإخلاصُهَا لِوَجهِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَدَاؤهَا بِشُرُوطِهَا مِنَ الخُشُوعِ وَالتَّعظِيمِ وَالحَيَاءِ سَبَبٌ لحُصُولِ أَنوَارٍ فِي القَلبِ تَكُونُ تِلكَ الأنوَارُ مَفَاتِيحَ عُلُومِ القَلبِ للمُكَاشَفَةِ ، فَأولِيَاءُ اللهِ تَعَالَى هُم : المُكَاشفُونَ بملَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأرضِ وَأسرَارِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَإنَّمَا يُكاشَفُونَ بِهَا فِي الصَّلاةِ لا سِيَّمَا فِي السُّجُودِ إذ يَقتَرِبُ العَبدُ مِن رَبِّهِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق:١٩] ، وَيَكُونُ مُكَاشَفَةُ كُلِّ مُصَلٍّ عَلَى قَدْرِ صَفَائِهِ عن كُدُورَاتِ الدُّنيَا وَيَختَلِفُ ذَلِكَ بِاختِلافِ القُوَّةِ وَالضَّعفِ ، وَالجَلاءِ وَالخَفَاءِ حَتَّى يَنكَشِفَ لِبَعضِهِم الشيءُ بِعَينِهِ ، وَلِبَعضِهِم الشيءُ بِمِثَالٍ ، كَمَا كُوشِفَ بَعضُهُم بِالدُّنيَا فِي صُورَةِ جِيفَةٍ ، وَالشَّيطَانِ فِي صُورَةِ كَلبٍ جَاثِمٍ عَلَيهَا يَدعُوا إلَيهَا . وَيَختَلِفُ أيضاً بِمَا فِيهِ المُكَاشَفَةُ فَيُكشفُ لِبَعضِهِم مِن صِفَاتِ اللهِ وَجَلالِهِ ، وَلِبَعضِهِم مِن أَفعَالِهِ ، وَلِبَعضِهِم مِن دَقَائِقِ عُلُومِ المُعَامَلَةِ ، وَيَكُونُ لِتَعيينِ تِلكَ المَعَانِي فِي كُلِّ وَقتٍ أسبَابٌ خَفِيَّةٌ لا تُحصَى ، وَأَشَدُّهَا مُنَاسَبَةُ الهِمَّةِ فَإنَّهَا إذا كَانَت مَصرُوفَةً إلَى شَيءٍ مُعَيَّنٍ كَانَ ذَلِكَ أولَى بِالانكِشَافِ ، فَمَن لَم يَكُن مِن أَهلِ العِلمِ بِهَذِهِ الأشيَاءِ فَلا أَقَلَّ مِنَ الإيمَانِ بِذَلِكَ فمَن لَم يُؤمِن بِذَلِكَ لَم يَذُقهُ - نَسأَلُ اللهَ تَعَالَى أن يَمُنَّ عَلَينَا بِذَلِكَ - وَقَد جَاءَ فِي بَعضِ الأخبَارِ : « إنَّ العَبدَ إذَا قَامَ فِي الصَّلاةِ رَفَعَ اللهُ الحِجَابَ بَينَه وَبَينَ عَبدِهِ ، وَوَاجَهَهُ بِوَجهِهِ ، وَقَامَتِ المَلائكَةُ مِن لَدُن مَنكِبَيهِ إلَى الهَوَاءِ يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِ وَيُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِ ، وَإنَّ

---

(١) الإحياء (١/ ١٧٠).

المُصَلِّي لَيِنْثَرُ عَلَيهِ البِرُّ مِن عنَانِ السَّماءِ إلى مَفرَقِ رَأسِهِ وَيُنَادِيهِ مُنَادٍ : لَو يَعلَمُ المُنَاجِي مَن يُناجِي مَا التَفَتَ ، وَإنَّ أَبوَابَ السَّماءِ تُفتَحُ للمُصَلِّينَ ، وَإنَّ اللهَ تَعَالَى يُبَاهِي مَلائكَتَهُ بِعَبدِهِ المُصَلِّي﴾ . انتهى

فَفَتحُ أبوَابِ السَّماءِ وَمُوَاجَهَةُ اللهِ تَعَالَى عَبدَهُ كِنَايَةٌ عَنِ الكَشفِ الَّذِي ذَكَرنَاهُ . وَفِي التَّورَاةِ مَكتُوبٌ : « يَا ابنَ آدمَ : لا تَعجَزن أن تَقُومَ بَينَ يَدَيَّ مُصَلِّياً بَاكِياً ، فَأَنَا اللهُ الَّذِي أقتَرَبتُ مِن قَلبِكَ ، وَبِالغَيبِ رَأَيتَ نُورِي » .

قَالَ بَعضُهُم : فَكُنَّا نَرَى أنَّ تِلكَ الرِّقَّةَ ، وَالبُكَاءَ ، وَالفُتُوحَ الَّذِي يَجِده المُصَلِّي في قَلبِهِ مِن دُنُوِّ الرَّبِّ تَعَالَى مِن قَلبِهِ ، وَمَعنَى الدُّنُوِّ هُنَا : الهِدَايَةُ وَالرَّحمَةُ وَالكَشفُ للحُجُبِ ؛ لاستِحَالَةِ المَكَانِ في صِفَتِهِ تَعَالَى اللهُ وَتَقَدَّسَ عَن ذَلِكَ . انتهى مِن كَلامِ الغَزَالِي مَع تَصَرُّفٍ قَلِيلٍ [(١)].

وَفِي الأمرِ بِالصَّلاةِ الأمرُ بِالوُضُوءِ وَسَائرِ شُرُوطِ الصَّلاةِ إذ لا تَصِحُّ بِدُونِ ذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ إلى قولِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ ﴾ [المائدة:٦] . وَقَالَ أبو هريرةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :﴿ لا تُقبَلُ صَلاةُ مَن أحدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ﴾ ، قَالَ رَجُلٌ مِن أهلِ حَضرَمَوتَ مَا الحَدَثُ يَا أبا هُرَيرَةَ ؟ قَالَ: فُسَاءٌ أو ضُراطٌ . وَقَالَ صلى الله عليه وسلم :﴿ إنَّ أُمَّتِي يُدعَونَ يَومَ القِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِن آثَارِ الوُضُوءِ ، فَمَنِ

---

(١) الإحياء (١/ ١٧٠) .

استطَاعَ مِنكُم أن يُطِيلَ غُرَّته فليَفعَل ﴾ . وَفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ : أنَّ عُثمَانَ رضي الله عنه دَعَا بإنَاءٍ فَأفرَغَ عَلَى كَفَّيهِ ثلاث مَرَّاتٍ فَغَسَلَهَا ، ثُمَّ أَدخَلَ يَمِينَه فِي الإنَاءِ فَمَضمَضَ وَأستَنثَرَ وَاستَنشَقَ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجهَهُ ثَلاثاً ، وَيَدَيهِ إلى المِرفقَينِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ مَسَحَ رَأسَهُ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجلَيهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ إلى الكَعبَينِ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ مَن تَوَضَّأَ نَحوَ وَضُوئي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكعَتَينِ لا يُحدِّثُ فِيهِمَا نَفسَه غُفِرَ لَه مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ ﴾

وَأَمَّا غُسلُ الجَنَابَةِ : فَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ إلى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[المائدة:٦] ، وَفِي صَحِيحِ البُخَارِي عَن عَائشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ﴿ إذَا اغتَسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ بَدَأَ يَغسِلُ يَدَيهِ ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَأُ للصَّلاةِ ، ثُمَّ يَجعَلُ أَصَابِعَه فِي المَاءِ فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعرِهِ ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأسِهِ ثَلاثَ غُرَفٍ بِيَدَيهِ ، ثُمَّ يُفِيضُ عَلَى جِلدِهِ كُلِّه ﴾ ، وَفِي رِوَايَةٍ : ﴿ وَغَسَلَ فَرجَهُ وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الأذَى ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيهِ المَاءَ ﴾.

وَأَمَّا التَّيَمُّمُ: فَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾[المائدة:٦] ، وَفِي صَحِيحِ البُخَارِي : أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم رَأى رَجُلاً مُعتَزِلاً لَم يُصَلِّ فِي القَومِ فقَالَ: ﴿ يَا فُلانُ : مَا مَنَعَكَ مِن أن تُصَلِّيَ فِي القَومِ ؟ ﴾ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله : أَصَابَتنِي جَنَابَةٌ وَلا مَاءَ ، فقالَ : ﴿ عَلَيكَ بِالصَّعِيدِ ، فَإنَّهُ يَكفِيكَ﴾ .

وَاعلَم أنَّ القَلبَ القَاسِي المُتَرَاكِمَ درنُهُ ، المُتَلَوِّثَ بِـالرِّجسِ لا يَـشُمُّ وَلا يَـذُوقُ شَيئاً مِمَّا ذُكِرَ حتى يصتقِلَ مِن دَرَنِهِ وَيَصِحَّ مِـن مَرَضِـهِ . وَمِـن أنفـعِ الأدوِيَـةِ لَـهُ الإكثَارُ مِن ذِكرِ المَقَـابِرِ وَأَحـوَالِ أَهلِهَـا المَـوتَى ، وَمَـا يَـصِيرُونَ إِلَيـهِ فِي الآخِـرَةِ فَلِذَلِكَ قَالَ رضي الله عنه :

* وَلا تَلهُ عَن ذِكرِ المَقَابِرِ وَالكَفَن *

وَأَفَاد بِقَولِهِ : « وَلا تَلهُ » أنَّ النَّافِعَ مِن ذِكرِ المَـوتِ وَالقُبُـورِ ، هُـوَ ذِكـرُ القَلـبِ وَتَفكُّرُهِ وَاعتِبَارُهِ لا مُجَرَّدُ قَولِ اللِّسَانِ : القُبُورَ القُبُـورَ المَـوتَ المَـوتَ ، فَـإِنَّ ذَلِـكَ قَلِيلُ الجَدوَى وَالمَنفَعَةِ بَل لا بُدَّ مَعَهُ مِـنَ الفِكـرِ ، كَيـفَ يَكُـونُ حَالُـهُ عِنـدَ المَـوتِ وَأَهوَالِهِ وَسَكَرَاتِهِ ، وَمُعَايَنَةِ أُمُورِ الآخِرَةِ ؟ وَمَا الَّذِي بَقِيَ مِن أَجَلِهِ ؟ وَبِمَاذَا يُختَـمُ لَهُ ؟ وَكَيفَ صَارَ إِخوَانُهُ وَأقرَانُه وَأَقَارِبُه وَأَحِبَّتُهُ ؟ وَكَيفَ لُفُّوا فِي الأكفَانِ ، وَحُمِّلُوا عَلَى العِيدَانِ ، إِلى بُيُوتِ الوَحشَةِ وَالدِّيدَانِ ؟ وَنَحوِ ذَلِكَ ؛ لأَنَّ المَقصُودَ مِـن ذِكـرِ ذَلِكَ قِصَرُ الأمَلِ ، وَزَوَالُ القَسوَةِ مِنَ القَلبِ ؛ لِيَرغَبَ فِي الآخِرَةِ ؛ وَيُقبِـلَ عَلَيهَـا وَفِي ذَلِكَ الخَيرُ كُلُّهُ ؛ لأَنَّ مَن طَالَ أَمَلُهُ قَسا قَلبُهُ ، وَمَن قَصُرَ أَمَلُـهُ وَجَعَـلَ المَـوتَ وَمَا بَعدَهُ نُصبَ عَينَيهِ ، حَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى تَقوَى الله تَعَـالَى ، وَتَطهِـيرِ قَلبِـهِ ، وَمُخَالَفَـةِ نَفسِهِ المَائِلَةِ إِلى الدُّنيَا ، وَهُجرَانِ أهلِ الدُّنيَا ، وَمُلازَمَةِ أهلِ الآخِرَةِ ، وَالقَنَاعَـةِ بِـمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنَ الرِّزقِ ، وَالرِّضَـا عَـنِ الله تَعَـالَى فِي ذلِـك ، وَالخُشُوعِ لله تَعَـالَى فِي طَاعَتِهِ ، وَالزُّهدِ فِي الدُّنيَا الفَانِيَةِ المُنصَرِمَةِ ، وَهَذَا هُوَ حَاصِلُ الوَصِيَّةِ .

وَقَد تَلَطَّفَ النَّاظِمُ رضي الله عنه فِي الإِشَارَةِ إِلى الأدوِيَةِ النَّافِعَةِ ضِمنَ مَا أَوصَى بِهِ فِيمَا أَوصَى بِهِ ، انظُر قَولَهُ رضي الله عنه : ((**سِـوَى الجَمـعِ لِلـدَّارِ الَّتـي حَـشوُهَا**

المِحَن)) وَقولَهُ: ((عِشتَ مُنَعَّماً)) وَقَولَهُ في ضِدِّهِ ((عِشتَ في حَزَنٍ)) إلى غَيرِ ذَلِكَ فَافهَم .

وَللإمَـامِ الغَـزَالي رضي الله عنـه رِسَـالةٌ إلى بَعـضِ مُعَاصِرِيـهِ مِمَّـن استَوصَـاهُ وَاستَرشَدَهُ تَتَعَلَّقُ بِـقِصَرِ الأَمَلِ وَعَظِيمِ نَفعِهِ ، وَكَلامُه فِيهَـا عَجِيـبٌ ، وَلا يَخفَـى كَلامُهُ في خَاتِمَةِ كُتُبِ ((الإحيَاء)) كَكِتَابِ ((ذِكرِ المَوتِ)) فَفِيـهِ الـشِّفَاءُ ، وَفِي هَـذَا الشَّرحِ مِنهُ جُمَلٌ مُنَاسِبَةٌ مَعزُوَّةٌ وَغَيرُ مَعزُوَّةٍ، وَكَانَ سَيِّدُنَا غَوثُ الأقطَابِ عَبـدُ الله بنُ أبي بَكرٍ العَيدَرُوس رضي الله عنه كَـثِيرَاً مَـا يُوصِي بِهَذَا الكِتَابِ مِنَ ((الإحيَاءِ)) خَاصَةً ، وَكَذَا ((رِيَاضَةُ النَّفسِ)) ، وَكِتَابُ ((التَّوبَةِ)) وَكِتَابُ ((الزُّهدِ وَالفَقـرِ)) مِن ((الإحيَاءِ)) ، وَمَن تَأَمَّلَ هَذِهِ الوَصِيَّةَ وَجَدَهَا مُتَـضَمِّنَةً لِهَـذِهِ الكُتُـبِ الأربَعَـةِ فَرَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَن مُؤَلِّفِهَا فَلَعَمـرِي إنَّـه مِـن آيَـاتِ الله البَـاهِرَةِ في هَـذَا الزَّمَـانِ المَحرُومِ أَهلُهُ لَو وَجَدَ أَهلاً لِمَا عِندَهُ مِن كُنُوزِ الجَوَاهِرِ ، وَالدُّرَرِ البَواهِرِ وَمَا أَظهَرَهُ بِالنِّسبَةِ لِمَا كَتَمَهُ كَرَشحَةٍ مِن زِقٍّ أَو كَنَفثَةٍ مِن بَحرٍ .

***

وَلَمَّا كَانَ مِمَّا قَصدتُهُ في وَضعِ هَذَا التَّنبِيهِ تَذكِيرُ نَفسِي وَوَعظُهَا ، وَشحذُ فِكـرِي ، وَجَولانُ نَظَرِي فِي العُلُومِ النَّافِعَةِ عَسَى أن أرتَدع عَن ظُلمِي وَإفكِي وَسوءِ فعلي[1] أَحبَبتُ أن أَذكُرَ شَيئاً مِمَّا جَاءَ فِي أَحوَالِ القُبُورِ وَأهلِهَا مِمَّا هُوَ مُنَاسِبٌ لِكَلامِ المُؤلِّـفِ رضي الله عنه .

قَــالَ اللهُ تَعَــالَى: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر:١ــ٢] وَقَالَ سبحَانَه : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه:١٢٤] .

رُوِيَ عَنِ ابنِ مَسعُودٍ وَ أَبِي هُرَيـرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدرِي رَضِيَ اللهُ عَـنْهُم أَنَّهُـم قَـالُوا: هُوَ عَذَابُ القَبرِ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يُـضغَطُ حَتَّـى تَختَلِـفَ أضـلاعُهُ[2] وَفِي بَعضِ المَسَانِيدِ مَرفُوعَاً : ﴿ يَلتَمُّ عَلَيهِ القَبرُ حَتَّى تَختَلِفَ أَضلاعُهُ ، فَلا يَزَالُ يُعَذَّبُ حَتَّى يُبعَثَ يَومَ القِيَامَةِ ﴾[3].

وَكَانَ عُثمَانُ رضي الله عنه إذَا وَقَفَ عَلَى قَبرٍ بَكَى حَتَّى يَبُـلَّ لِحيَتَـهُ ، فَقِيـلَ لَـهُ: تَذْكُرُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلا تَبكِي مِن هَذَا ؟ ، فَقَالَ: إنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليـه وسـلم قَالَ :﴿ إنَّ القَبرَ أَوَّلُ مَنزِلٍ مِن مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإن نَجَا مِنهُ فَمَا بَعدَهُ أيسَرُ مِنهُ وَإن لَم

---

(١) في (ب) وشؤم فعلي بدل وسوء فملي .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري (١٨/ ٣٩٣) تحقيق أحمد محمد شاكر طبعة مؤسسة الرسالة .

(٣) هذه عبارة البغوي في تفسيره (٥/ ٣٠١) .

يَنجُ مِنهُ فَمَا بَعدَهُ أَشَدُّ مِنهُ ﴾ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ مَا رَأَيتُ مَنظَرَاً قَطُّ إلاَّ وَالقَبرُ أفظَعُ مِنه ﴾ رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ فِي جَامِعِه وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم فِيمَا أخرَجَهُ البَيهَقِيُّ وَالإِمَامُ أَحمَدُ عَن حُذَيفَةَ : ﴿يُضغَطُ فِي القَبرِ المُؤمِنُ ضَغطَةً تَزُولُ منهَا حَمَائلُهُ ، وَيُملأُ عَلَى الكَافِرِ نَارَاً ﴾ الحَدِيثَ وَفِيهِ قِصَّةٌ ، قَالَ الأَزهَرِيُّ: الحَمَائِلُ: عُرُوقُ الأُنثَيَينِ ، وَيُحتَمَلُ أن يُرِيدَ: حَمَائِلَ السَّيفِ أي ـ عَوَاتِقُهُ وَصَدرُهُ وَأضلاعُهُ[1] ـ .

وَأَخرَجَا أَيضَاً عَن عَائشَةَ رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ إنَّ للقَبرِ ضَغطَةً لَو كَانَ أَحَدٌ نَاجِيَاً مِنهَا لنَجَا مِنهَا سَعدُ بنُ مُعَاذٍ ﴾.

وَجَاءَ فِي حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما المَرفُوعِ :﴿ أَنَّه تَحَرَّكَ لَهُ ـ أَعنِي سَعدَاً ـ العَرشُ ، وَفُتِحَت لَهُ أَبوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبعُونَ أَلفَاً مِنَ المَلائكَةِ ﴾ .

وَأَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَن أَنَسٍ فِي ذكر وَفَاةِ زَينَبَ بِنتِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَنَّه دَعَا اللهَ أن يُخَفِّفَ عَنهَا الضَغطَةَ فَفَعَلَ ، ولقد ضَغطَهَا ضَغطَةً سَمِعَهَا مَن بَينِ الخَافِقَينِ إلاَّ الجِنَّ والإنسَ ، وَجَاءَ أَنَّهَا ابنَتَه رُقَيَّةُ فِي رِوَايَةِ ابنِ أَبِي الدُّنيَا[2] وَأَمَّا مَا جَاءَ أن يَحيى بنَ زَكَرِيَّا عَلَيهِمَا الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ضُغِطَ فَهوَ مُنكَرٌ وَإِسنَادُهُ مُعضَلٌ[3] .

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (١١ / ١٧٤) ، النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١ / ١٠٥١) .

(٢) عزاه لابن أبي الدنيا السيوطي في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور (صـ ١٤٨) طبعة مؤسسة الإيمان بيروت .

(٣) قاله السيوطي في المرجع السابق (صـ ١٥٠) كما سيشير إلى ذلك الشارح فيما يأتي صـ ٧٤ .

قَالَ الحَكِيمُ التِّرمِذِيُّ رضي الله عنه : سَبَبُ الضَّغطَةِ أَنَّه مَا مِن أَحدٍ إلاَّ وَقَد أَلَمَّ بِخَطِيئَةٍ وَإن كَانَ صَالحاً ، فَهيَ جَزاءٌ لِذَلِكَ ، ثُمَّ تُدرِكُ الصَّالِحَ الرَّحمَةُ وَلِذَلِكَ ضُغِطَ سَعدُ بنُ مُعَاذٍ فِي التَّقصِيرِ مِنَ البَولِ .

وَأمَّا الأنبِيَاءَ : فَلا نَعلَمُ أنَّ لَهُم فِي القَبرِ ضَغطَةً وَلا سُؤالاً ؛ لِعِصمَتِهِم . انتهى[1]

وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿أكثِرُوا من ذِكرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ فَإنَّهُ لَم يَأتِ عَلَى القَبرِ يَومٌ إلاَّ تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيتُ الغُربَةِ ، وَأَنَا بَيتُ الوَحدَةِ ، وَأَنَا بَيتُ التُّرَابِ ، وَأَنَا بَيتُ الدُّود﴾ الحَدِيث أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ . هَاذِمُ بِالذَّالِ المُعجَمَةِ : قَاطِعُ .

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجنَا مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فِي جَنَازَةٍ فَجَلَسَ إلى قَبرٍ فَقَالَ :﴿ مَا يَأتِي عَلَى هَذَا القَبرِ مِن يَومٍ إلاَّ وَهوَ يُنَادِي بِصَوتٍ عَالٍ طَلِقٍ ذَلِقٍ : يَا بنَ آدَمَ : كَيفَ نسيتَنِي أَلَم تَعلَم أَنِّي بَيتُ الوَحدَةِ وَبَيتُ الغُربَةِ ، وَبَيتُ الوَحشَةِ ، وَبَيتُ الدُّودِ ، وَبَيتُ الضِّيقِ إلاَّ مَن وَسَّعَنِي اللهُ عَلَيهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ القَبرُ إمَّا رَوضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ أو حُفرَةٌ مِن حُفَرِ النَّارِ ﴾ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الأوسَطِ وَأخرَجَ فِيهِ أَيضاً عَن أَبِي الحَجَّاجِ اليَمَانِيِّ أَنَّه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ يَقُولُ القَبرُ للمَيِّتِ حِينَ يُوضَعُ فِيهِ: وَيحَكَ يَا ابنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي ؟ أَلَم تَعلَم أَنِّي بَيتُ الفِتنَةِ ، وَبَيتُ الظُّلمَةِ ، وَبَيتُ الوَحدَةِ ، وَبَيتُ الدُّودِ ، مَا غَرَّكَ بِي إذ كُنتَ تَمُرُّ فِدَاداً ، فَإن كَانَ

---

(١) نوادر الأصول للحكيم الترمذي (٢/ ١٠٣) ، وانظر شرح الصدور للسيوطي (صـ ١٥٠) .

مُصلِحَاً أَجَابَ عَنهُ مُجِيبَ القَبرِ فَيَقُولُ : أَرَأَيتَ أن لَو كَانَ يَـأمُرُ بِـالمَعرُوفِ وَيَنهَـى عَنِ المُنكَرِ ؟ فَيَقُولُ القَبرُ : إنِّي إذاً أَتَحَوَّلُ عَلَيهِ خَضِرَاً ، وَيَـعُودُ جَسَدُه نُورَاً وَتَصعَدُ رَوحُه إلى اللهِ تَعَالَى ﴾ ، قَالَ الرَّاوِي أبـو الحَجَّـاجِ : الفِـدَادُ : الَّـذِي يُقَـدِّمُ رِجـلاً وَيُؤخِرُ أُخرَى .

وَأَخرَجَ ابنُ أَبِي الدُّنيَا عَن مُحَمَّدِ بنِ صُبَيحٍ قَـالَ : بَـلَغَنَا أنَّ الرَّجُـلَ إذَا وُضِـعَ في قَبرِهِ فَعُذِّبَ أو أَصَابَهُ بَعضُ مَا يَكرَهُ نَادَاهُ جِيرَانُهُ مِنَ المَوتَى: أَيُّهَا المُتَخَلِّفُ في الدُّنيَا بَعدَ إخوَانِهِ أَمَا لَكَ فِينَا مُعتَبَرٌ ، أَمَا كَانَ لَكَ في تَقَدُّمِنَا إيَّاكَ فكرَةً ، أَمَا رَأَيتَ انقِطَاعَ أَعمَالِنَا وَأَنتَ في المُهلَةِ فَهَّلا استَدرَكتَ مَا فَاتَ ، وَتُنَادِيـهِ بِقَـاعُ القَـبرِ : أَيُّهـا المُغـتَرُّ بِظَهرِ الأرضِ هَلَّا اعتَبَرتَ بِمَن غُيِّبَ مِن أهلِكَ في بَطنِ الأرضِ مِمَّن غَرَّتـهُ الـدُّنيَا قَبلَكَ ثُـمَّ سِيقَ بِـهِ قَبلَكَ إلى القُبُورِ ، وَأَنتَ تَـرَاهُ مَحمُولاً تُهَادِيـه أَحِبَّتُـهُ إلى المَنـزِلِ الَّذِي لا بُدَّ مِنهُ. انتهى .

وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ خَارِجٌ عَنِ الحَصرِ ، وَالمُؤمِنُ يَكفِيهِ القَلِيلُ .

وَلَمَّا قِيلَ للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : مَن أَزهَدُ النَّاسِ ؟ قَالَ :﴿ مَن لَم يَنسَ القَبرَ والبِلَى ، وَتَرَكَ فَضلَ زِينَةِ الدُّنيَا ، وَآثَرَ مَا يَبقَى عَلَى مَا يَفنَى ، وَلَم يَعُدَّ غَدَاً مِن أَيَّامِـهِ وَعَدَّ نَفسَهُ مِن أَهلِ القُبُورِ ﴾.

وَجَاءَ :﴿ مَن أَكثَرَ مِن ذِكرِ القَبرِ وَجَدَهُ رَوضَةً مِن رِياضِ الجَنَّةِ ، وَمَن غَفَلَ عَنـهُ وَجَدَهُ حُفرَةً مِن حُفَرِ النَّارِ ﴾.

وَأَمَّا فِتنَةُ القَبرِ وَسُؤالُ المَلَكينِ : فَقَد تَوَاتَرَت الأحَادِيثُ بِذَلِكَ مِن رِوَايَةِ أنسِ ابنِ مَالِكٍ ، وَالبَرَاءِ ، وَتَمِيمٍ الدَّارِي ، وَبَشِيرٍ ، وَثَوبَانَ ، وَجَابِرِ بنِ عَبدِ الله وَعَبدِ الله بنِ رَوَاحَةَ ، وَعُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، وَحُذَيفَةَ ، وَ[ضمرة] بنِ حَبِيبٍ[1] وَابنِ عَبَّاسٍ ، وَابنِ عُمَرَ ، وَابنِ مَسعُودٍ ، وَعُثمَانَ بنِ عَفَّانَ ، وَعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ وَعَمرو بنِ العَاصِ ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي أُمَامَةَ ، وَأَبِي الدَّردَاءَ ، وَأَبِي رَافِعٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الخدرِيِّ ، وَأَبِي قَتَادَةَ ، وَأَبِي مُوسَى الأشعَرِيِّ ، وَأَسمَاءَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهم أجمعين فَأذكُرُ مِن ذَلِكَ مَا أَخرَجَهُ الشَّيخَانِ وَغَيرُهُمَا مِن طَرِيقِ قَتَادَةَ عَن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :« إنَّ العَبدَ إذا وُضِعَ في قَبرِهِ وَتَوَلَّى عَنهُ أَصحَابُهُ ، إنَّهُ لَيَسمَعُ قَرعَ نِعَالِهِم ، قَالَ: يَأتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقعِدَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنتَ تَقُولُ فِي هَـذَا الرَّجُلِ ؟ » وَعِندَ ابنِ مَندَهِ : « فِي هَـذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ بَينَ أظهُرِكُم الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، قَالَ: فَأَمَّا المُؤمِنُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: أشهَدُ أَنَّهُ عَبدُ الله وَرَسُولُهُ ، فيُقَالُ: انظُر مَقعَدَكَ مِنَ النَّارِ قَد أَبدَلَكَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مَقعَدَاً مِنَ الجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « فَيَرَاهُمَا جَمِيعَاً » ، قَالَ قَتَادَةُ : « وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ سَبعُونَ ذِرَاعَاً وَيُملأُ عَلَيهِ خُضرَةً ، وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنتَ تَقُولُ: فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لا أَدرِي كُنتُ أَقُولُ مَا يَقُوله الناس : فَيُقَالُ له : لا دَرَيتَ وَلا تَلَيتَ ، ويُضرَبُ بِمِطرَقَةٍ مِن حَدِيدٍ فَيَصِيحُ صَيحَةً يَسمَعُهَا مَن يَلِيهِ إلاَّ الثَّقَلَينِ » .

---

(١) هكذا في شرح الصدور للسيوطي (صـ١٥٩) ، وفي نسخ الكتاب: حمزة وابن حبيب .

وَأخرَجَ البَيهَقِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ إنَّ المَيِّتَ لَيَسمَعُ خَفقَ نِعَالِهِم حَيثُ يُولُّونَ ثُمَّ يُجلَسُ فَيُقَالُ لَهُ : مَن رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: اللهُ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ : الإسلامُ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : مَن نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيُقَالُ : مَا عِلمُكَ ؟ فَيَقُولُ عَرَفتُهُ وَآمَنتُ بِهِ وَصَدَّقتُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الكِتَابِ ، ثُمَّ يُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ مَدُّ بَصَرِهِ ، وَيُجعَلُ رُوحُهُ مَعَ أروَاحِ المُؤمِنِينَ ﴾ ، وَأخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأوسَطِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ :« اسمُ المَلَكَينِ اللَّذَينِ يَأتِيَانِ فِي القَبرِ مُنكَرٌ وَنَكِيرٌ » .

وَأخرَجَ ابنُ المُبَارَكِ فِي الزُّهدِ وَابنُ أبِي شَيبَةَ وَالآجُرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ وَالبَيهَقِيُّ رضي الله عنهم عن أبي الدرداء رضي الله عنه : أنَّ رَجُلاً قَالَ : عَلِّمنِي خَيراً يَنفَعُنِي اللهُ بِهِ ، قَالَ : أمَّا الآنَ فَأعقل كَيفَ أنتَ ؟ إنَّه لَم يَكن لَكَ مِنَ الأرضِ إلاَّ مَوضِعُ أربَعَةِ أذرُعٍ فِي ذِرَاعَينِ جاء بِكَ أهلُكَ الَّذِينَ كَانُوا يكرَهُونَ فرَاقَكَ وَإخوانُكَ الَّذِينَ كَانُوا يَتحزَّبُونَ بَأهلِكِ فَتَلُّوكَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ سَدُّوا عَلَيكَ مِنَ اللَّبِنِ وَأكثَرُوا عَلَيكَ مِنَ التُّرَابِ فَجَاءَكَ مَلَكَانِ أزرَقَانِ جعدَانِ ، يُقَالُ لَهُمَا: مُنكَرٌ وَنَكِيرٌ ، فَقَالا : مَن رَبُّكَ ؟ وَمَا دِينُكَ ؟ وَمَا نَبِيُّكَ ؟ فَإن قُلتَ: رَبِّي اللهُ وَدِينِي الإسلامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فَقَد وَاللهِ هُدِيتَ وَنَجوتَ ، وَلَن تَستَطِيعَ ذَلِكَ إلاَّ بتَثبِيتٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى مَعَ مَا تَرَاهُ مِنَ الشِّدَّةِ ، وَإن قُلتَ: لا أدرِي فَقَد وَاللهِ هويتَ وَرديتَ . انتهى ، فَتَلُّوكَ : بِالمُثَنَّاةِ أي صَرَعُوكَ .

تَــنـبِــيــهٌ وَتَتمِيمٌ :

أخرَجَ الدَّيلَمِيُّ رضي الله عنه قَالَ : قَـالَ رَسُـولُ الله صـلى الله عليـه وسـلم: ﴿الضَّحِكُ فِي المَسجِدِ ظُلمَةٌ في القَبرِ ﴾. وَأَخرَجَ [الخطيب][(١)] أَيضاً فِي التَّارِيخِ عَن عَلِيٍّ بنِ أَبي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَن قَالَ في كُلِّ يوم مِائةَ مَرَّةٍ لا إلهَ إلاَّ اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ كَـانَ لَـهُ أَمَاناً مِـنَ الفَـقرِ وَأُنساً مِن وَحشَةِ القَبرِ وَفُتِحَت لَه أَبوابُ الجَنَّةِ ﴾، وَأخـرَجَه أيـضاً مِـن حَدِيـثِ ابـنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما وَفِي رِوَايَـةٍ زِيَـادَةٌ : ﴿ وَاستَجلَبَ بِهَـا بَـابُ الغِنَـى﴾ ، وَمِمَّن خَرَّجَ الحَدِيثَ أَيضاً الرَّافِعِيُّ وَابنُ النَّجَارِ ، وَقَالَ بَعضُهُم : « لَو رَحَلَ إنسَانٌ فِي هَذَا الحَدِيثِ إلى خُرَاسَانَ ؛ لَكَانَ قَلِيلاً » انتهى .

وَهَذَا الذِّكرُ مِن أورَادِ شَيخِنَا النَّاظِمِ بَعدَ الظُّهرِ الَّتِي كَانَ يَأمُرُ بِهَا أصحَابَهُ.

وَأخرَجَ البَيهَقِيُّ عَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَـالَ : ﴿عامةُ عَذَابِ القَبرِ مِن ثَلاثَةٍ : مِنَ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالبَولِ ، فَإِيَّاكُم ذَلكَ ﴾.

وَأَخرَجَ ابنُ أَبِي شَيبَةَ وَابنُ أَبِي الدُّنيَا وَالآجُرِيُّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ تَنَزَّهُوا مِنَ البَولِ فَإِنَّ عَامَـةَ عَـذَابِ القَـبرِ مِنهُ ﴾.

---

(١) سقط من الأصل

وَأخرَجَ أَحمَدُ فِي الزُّهدِ وَابنُ عَبدِ البَرِّ فِي كِتَابِ العِلمِ بِسَنَدِهِ عَـن كَعـبٍ رضي الله عنه قَالَ : أَوحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى مُوسَى عَلَيْهِ السلامُ : ((تَعَلَّمِ الخَيرَ وَعَلِّمـهُ النَّـاسَ فَإِنِي مُنَوِّرٌ لِمُعَلِّمِ العِلمِ وَمُتَعَلِّمِه قُبُورَهُم حَتَّى لا يَستَوحِشُوا لِمَكَانِهِم)) .

وَأخرَجَ ابنُ لالٍ وَأَبُو الشَّيخِ فِي الثَّوابِ ، وَابنُ أَبِي الدُّنيَا عَنِ السَّيِّدِ الجَلِيلِ جَعفَرِ ابنِ السَّيدِ الجَلِيلِ محمدِ البَاقِرِ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَـالَ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَـا أدخَـلَ رَجُلٌ مُـؤمِنٌ عَـلَى رَجُـلٍ مُـؤمِنٍ سُرُوراً إلاَّ خَلَقَ اللهُ مِن ذَلِكَ السُّرُورِ مَلَكَاً يَعبُدُ اللهَ تَعَالَى وَيُوَحِّدُهُ ، فَإِذَا صَارَ العَبـدُ فِي قَـبرِهِ أَتَاهُ ذَلِكَ السُّرُورُ فَيَقُولُ: أَتعرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ لَـهُ : مَـن أنتَ ؟ فَـيَقُولُ: أَنَا الـسُّرُورُ الَّذِي أَدخَلتَنِي عَلَى فُلانٍ أَنَا اليَومَ أُونِسُكَ فِي وَحشَتِكَ ، وَأُلَقِّنُكَ حُجَّتَكَ ، وَأُثَبِّتُكَ بِالقَولِ الثَّابِتِ ، وَأُشهِدُكَ مَشَاهِدَ القِيَامَةِ فَأَشفَعُ لَكَ وَأُرِيكَ مَنزِلَكَ مِنَ الجَنَّةِ ﴾.

وَأَخرَجَ أَبُو الفَضلِ الطُّوسِيِّ فِي « عُيونِ الأخبَارِ » بِسَنَدِهِ عَن عُمَرَ رضي الله عنه مَرفُوعَاً :﴿ مَن نَوَّرَ فِي مَسَاجِدِ الله تَعَالَى نُوراً نَوَّرَ اللهُ فِي قَبرِهِ ، وَمَن أَرَاحَ فِيهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً أَدخَلَ اللهُ عَلَيهِ فِي قَبرِهِ مِن رَوحِ[1] الجَنَّةِ ﴾.

وَأَخرَجَ الدَّيلَمِيُّ عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صـلى الله عليه وسلم :﴿ قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ : مَا لِمَن عَادَ مَرِيضَاً ؟ قَالَ يُوَكِّلُ اللهُ بِهِ مَلَكَينِ يعُودَانِهِ فِي قَبرِهِ حَتَّى يُبعَثَ ﴾ .

---

(١) هكذا في كل النسخ أي رائحة الجنة .

وَأَخرَجَ ابنُ مَندَهٍ عَن أَبي كَاهِلٍ رضي الله عنه قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ الله صـلى الله عليه وسلم :﴿ اعلَمَن يَا أَبا كَاهِلٍ : أَنَّه مَن كَفَّ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ كَانَ حَقَّـاً عَـلَى الله أن يَكُفَّ عَنهُ أَذَى القَبرِ ﴾ .

وَأَخرَجَ أبنُ أَبِي الدُّنيَا عَن مَسرُوقٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : « مَا مِـن مَيـتٍ يَمُـوتُ وَهـوَ يَسرِقُ أو يَزنِي أو يَشرَبُ الخَمرَ أو يَأتِي شَيئاً مِن هَذِهِ الـقَـاذُورَاتِ إلاَّ جُـعِلَ مَـعَه شُجَاعَانِ يَنهَشَانِه في قَبرِهِ » .

وَأخرَجَ الطَّحَاوِيُّ وَأَبُو الشَّيخِ في كِتَابِ التوبيخ عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنـه عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :﴿ أُمِرَ بِعَبدٍ مِن عِبَادِ الله تَعَـالَى أن يُـضرَبَ في قَبرِهِ مَائةُ جَلدَةٍ ، فَلَم يَزَل يَسأَلُ اللهَ تَعَالَى وَيَدعُو حَتَّى صَارَت وَاحِدَةً فَامتَلأ قَـبرُهُ عَلَيهِ نَاراً فَلَمَّا ارتَفَعَ عَنهُ أَفَاقَ ، فَقَالَ: عَلامَ جَلَدتُمُونِي ؟ قَالُوا : إنَّكَ صَلَّيتَ صَـلاةً بِغَيرِ طَهُورٍ ، وَمَرَرتَ عَلَى مَظلُومٍ فَلَم تَنصُرهُ ﴾.

وَمَا نَقَلتُه هُنَا مِنَ الأخبَارِ المُتَعَلِّقَةِ بِأحوَالِ القُبورِ فَغَالِبُهُ مِمَّا نَقَلَه الإمَامُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَجَزَاهُ خَيرَاً فِي كِتَابِهِ شَرحِ الصدور (١)، وَذَلِكَ قَلِيلٌ مِن كَثِيرٍ فَـإن أَرَدتَ تَرَى الفَوائدَ العَجِيبَةَ ، وَالحِكَايَاتِ الغَرِيبَةَ ، فَعَلَيكَ بِهَذَا الكِتَابِ فَإنَّه نَفِيسٌ فِي بَابِهِ إلى الغَايَةِ .

---

(١) كتاب شرح الصدور بشرح أحوال الموتى والقبور يقع في ٤٤٢ صفحة ، طبعة مؤسسة الإيمان بيروت ، دار الرشيد دمشق – بيروت

وَقَالَ فِيهِ أَيضَاً [1] : قَالَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى: عَـذَابُ القَـبرِ هُـوَ عَـذَابُ البَرزَخِ ، أُضِيفَ إلى القَبرِ ؛ لأنَّه الغَالِبُ وإلاَّ فَكُلُّ مَيِّتٍ أَرَادَ اللهُ تعذِيبَهُ نَالَه مَا أَرَادَ به قُبِرَ أَو لَم يُقبَر ، وَلَو صُلِبَ أَو غَرِقَ في البَحرِ أَو أَكَلَتهُ الدَّوَابُ أَو حُرِقَ حَتَّى صَارَ رَمَادَاً أَو ذُرِيَ فِي الرِّيحِ .

وَمحلُّهُ يَعنِي العَذَابَ : الرُّوحُ وَالبَدَنُ جَمِيعَاً باتِّفَاقِ أَهلِ السُّنَّةِ وَكَذَا القَـولُ في النَّعِيمِ . انتهى .

(١) شرح الصدور للسيوطي (صـ ٢٤٢) .

وَاعلَم أَنَّ تَقوَى الله تَعَالَى وَعِبَادَته وَالرِّضَا عَنهُ لا تَتِمُّ وَلا تَكمُـلُ إلاَّ بالزُّهـدِ في الدُّنيا الفَانِيَةِ القَاطِعَةِ عَنِ الله تَعَالَى ، وَمَن أَرَادَ مَعرِفَةَ الدُّنيا بِحَقِيقَتِهَا فَعَلَيهِ بـالنَّظَرِ في كِتَابِ « ذَمِّ الدُّنيا » مِنَ « الإحيَاءِ » وَفي هَذَا الشَّرحِ كَثِيرٌ مِنهُ سِيَمَا في الكَلامِ عَلَى ذَمِّ الدُّنيا ، وَمَن عَرَفَ الدُّنيا زَهِدَ فيهَا ، وَمَن زَهِدَ فِيهَا لَم يَتَّخِذهَا وَطَنَاً وَلَم يَرغَـب في الإقَامَةِ فِيهَا للتَّمَتُّعِ ، بَل للتَّزَوُّدِ مِنهَا للآخرة التي هِيَ وَطَنُهُ وَمُستَقَرُّهُ ؛ فَلِـذَلِكَ أَرشَدَ سَيِّدُنَا النَّاظِمُ بِقَولِهِ: رضي الله عنه وَنَفَعَنَا به آمِين :

وَمَـا هَـذِهِ الـدُّنيا بِـدَارِ إقَامَـةٍ* *وَمَـا هِـيَ إلا كَـالطَّرِيقِ إلـى الـوَطَن

قَالَ سَيِّدُنَا الإمَامُ حُجَّةُ الإسلامِ رضي الله عنه : «وَتَأَمَّل كَم كَـانَ الأَزَلُ قَبـلَ خَلقِ الدُّنيا ؟ ثُمَّ بَعدَ فَنَائِهَا كَم الأَبَدُ ؟ ثُمَّ هِيَ أَيَّامٌ قَلائلُ بَينَ ذَلِكَ ، وَلا لَـكَ مِـن هَذِهِ القَلائلِ إلاَّ القَلِيلُ ، فَهِيَ في الحَقِيقَةِ طَرِيقٌ أَوَّلُـهُ المَهـدُ وَآخِـرُهُ اللَّحـدُ بيـنَهُمَا مَنَازِلُ مَعدُودَةٌ كُلُّ سَنَةٍ مِثلُ مَنزِلٍ ، وَكُلُّ شَهرٍ مِثلُ فَرسَخٍ ، وَكُلُّ نَفَسٍ مِثلُ خَطوَةٍ وَقَد بَقِيَ لِكُلِّ وَاحِدٍ فَرسَخٌ مَثَلاً أَو خَطوَةٌ ، وَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسـلم لابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا:﴿كُـن في الـدُّنيَا كَأَنَّـكَ غَرِيـبٌ أو عَـابِرُ سَـبِيلٍ ﴾. وَفي رِوَايَةٍ: ﴿ وَعُدَّ نَفسَكَ مِن أهلِ القُبُورِ ﴾.

وَاتَّفَقَت عَلَى ذَلِكَ وَصَايَا الأنبِيَاءِ عَلَـيهِمُ الـصَّلاةُ وَالـسَّلامُ . وَقَـالَ نَبِـيُّ الله عِيـسَى بـنُ مَـريَمَ عَلَـيهِمَا الـصَّلاةُ وَالـسَّلامُ : ((الـدُّنيَا قَنطَـرَةٌ ، فاعبُرُوهَـا ولا تَعمُرُوهَا)) ، وَقَالَ أيـضَاً : ((الـدُّنيَا عَـرَضٌ حَـاضِرٌ يَأكُـلُ مِنـهُ الـبَرُّ وَالفَـاجِرُ ، وَالآخِرَةُ وَعَدٌ صَادِقٌ يَحكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَادِرٌ)) ، وَقَـالَ أيـضَاً : ((عَجِبـتُ لغَافِـلٍ ولَيسَ بِمَغفولٍ عَنه ، ولِمُؤمِلِ دُنيَا وَالمَوتُ يَطلُبُه ، وَلِبَانِي قَصرٍ وَالقَـبرُ مَـسكَنُهُ ، إنَّ

خَشيةَ الله تَعَالَى ، وَحُبَّ الفِردَوسِ يُبَاعِدَانِ مِن زَهرَةِ الدُّنيَا ، وَيُورِثَانِ الصَّبرَ عَلَى المَشَقَّةِ ، وَإِنَّ أَكلَ الشَّعِيرِ وَالنَّومَ عَلَى المَزابِلِ مَعَ الكِلابِ ؛ لَقَلِيلٌ في طَلَبِ الْفِرْدَوْسِ)) .

وَتَوَسَّدَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ حَجَرَاً فأتاهُ إبليسُ فَقَالَ: يَا عِيسَى: رَكَنتَ إلى الدُّنيَا فَرَمَى بالحَجَرِ إليهِ ، وَقَالَ: مَا عِندِي مِنهَا غَيرَ هَذَا ، وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ : ﴿ يَا ابنَ آدمَ إن كُنتَ تَطلُبُ مِنَ الدُّنيَا مَا يَكفِيكَ فَالقَلِيلُ مِنهَا يَكفِيكَ ، وَإن كُنتَ تَطلُبُ مِنهَا فَوقَ مَا يَكفِيكَ فَجَمِيعُ الدُّنيَا بأَسرِهَا مَا يَكفِيكَ فلا تَهلِكوا أنفُسَكُم بَطَلَبِ الدُّنيَا ، وَاغلِبُوا أَنفُسَكُم عَلَيهَا بِتَرْكِ مَا فِيهَا فَعُرَاةً دَخَلتُمُوهَا وَعُرَاةً تَخرُجُونَ مِنهَا ، وَاسأَلُوا اللهَ رِزقَ يَوم بِيَومٍ ، وَاعلَمُوا أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَد جَعَلَ الدُّنيَا قَليلاً وَمَا بَقِيَ مِنَ القَلِيلِ إلاَّ قَليلٌ ، قَد شُرِبَ صَفوُه وَبَقِيَ كَدَرُهُ ﴾.

وَاعلَمُوا أنَّ اللهَ تَعَالَى قَد جَعَلَ الدُّنيَا دَارَ عُقُوبَةٍ وَغُرُورٍ ، وَكُونُوا فِيهَا كَرَجُلٍ يُدَاوِي جُرحَهُ ، يَصبِرُ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ ؛ لِمَا يَرجُو مِنَ الشِّفَاءِ وَالعَافِيَةِ فَلا يَغُرَنَّكُم شَاهِدُ الدُّنيَا عَن غَائبِ الآخِرَةِ .

وَتَمَثَّلَت لَه الدُّنيَا في صُورَةِ امرَأةٍ عَلَيهَا مِن كُلِّ زِينَةٍ ، فَقَالَ لَهَا هَل لَكِ زَوجٌ ؟ قَالَت: أَزوَاجٌ كَثِيرٌ ، قَالَ: كُلَّهُم طَلَّقَكِ أم كُلُّهُم مَاتُوا عَنكِ أم كُلُّهم قَتَلتِ ؟ قَالَت: كُلَّهُم قَتَلتُ ، قَالَ: هَل حَزِنتِ عَلَى أَحَدٍ مِنهُم ؟ قَالَت هُم يَحزَنُونَ عَلَيَّ ولا أَحزَنُ عَلَيهِم ، وَيَبكُونَ عَلَيَّ وَلا أَبكِي عَلَيهِم ، قَالَ: عَجَبَاً لأزوَاجِكِ البَاقِينَ كَيفَ لا يَعتَبِرُونَ بأزواجِكِ المَاضِينَ ؟! .

وَمَرَّ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى رَجُلٍ يَغرِسُ فَسِيلاً ، فَغَابَ يَسِيرَاً ، ثُمَّ مَرَّ بالمَوضِعِ وَقَد أثمَرَ الفَسِيلُ ، فَسَأَلَ عَن غَارِسِهِ ؟ فَقِيلَ لَه قَد مَاتَ ، فَأنشَدَ [١] شِعرَاً:

مُؤَمِّلُ دُنيَا لِتَبقَى لَه ... فَمَاتَ المُؤَمِّلُ قَبلَ الأَمَل
يُرَبِّي فَسِيلاً وَيعنَى بِه ... فَعَاشَ الفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجل

انتهى .

وَلأبي العَتَاهِيَةِ :

كَم عَامِرٍ دَارَاً لِيَسكُنَ ظِلَّهَا ... سَكَنَ القُبُورَ وَدَارُهُ لَم يَسكُن

وأنشدوا أيضاً في المعنى [٢]:

كَعُبُورِ طَيفٍ أَو كَظِلٍّ زَائِلِ ... إنَّ اللَّبِيبَ بِمِثلِهَا لا يُخدَعُ

وَأنشَدُوا أيضاً [٣]:

إِنَّ للهِ عِبَاداً فُطَنَا ... طَلَّقُوا الدُّنيا وَخَافوا الفِتَنَا
نَظَروا فيها فَلَمّا عَلِموا ... أَنَّها لَيسَت لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلوها لُجَّةً وَاتَّخَذوا ... صالِحَ الأَعمالِ فيها سُفُنا

---

(١) من البحر المتقارب .
(٢) من البحر الكامل .
(٣) من بحر الرمل وهو منسوب للإمام الشافعي وفي ديوانه تركوا الدنيا بدل طلقوا .

وَلِشَيخِنَا وَسَيِّدِنَا صَاحِبُ هَذِهِ الوَصِيَّةِ رضي الله عنه شِعرٌ (١):

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا دَارَ الفَنَا و احذَرُوهَا إِنَّهَا رَأسُ العَنَا
وَ اطلُبُو دَارَ الكَرَامَةِ وَ الهَنَا والنَّعِيمِ المَحضِ و المُلكِ الكَبِير
وَإِلى الله تَعَالَى المَصِير

كَيفَ تَرضَونَ بِدُنيَا لا تَدُوم حشِيت شُغلاً وبُؤسَاً و هموم
وَعَنَاءً وَبَلاءً وَغُموم فَارفُضُوهَا إِنَّهَا النَّزرُ الحَقِير
وَإِلى الله تَعَالَى المَصِير

وَلَه أيضاً نَفَعَ اللهُ تَعَالَى به (٢):

وَمَن عَرَفَ الدُّنيَا تَحَقَّقَ أَنَّهَا بِلا مِريَةٍ مُستَوطَنُ البُؤسِ وَالشَّرِّ
فَلا بُدَّ للإِنسَانِ طُولَ حياتِهِ وَمَا دَامَ فِيهَا مَن مُلازَمَةِ الصَّبرِ
فَطُوبَى لِعَبدٍ قَد تَجَافَى نَعِيمَهَا وَآثَرَ دَاراً خَيرُهَا أَبَداً يَجرِي

وَقَالَ أيضاً رضي الله عنه (٣):

وَهَذه الدَّارُ دَارٌ لا بَقَاءَ لَهَا لا يَفتِنَنَّكَ مِنهَا الورِقُ وَ الذَّهَبُ
وَالأهلُ وَالمَالُ وَالمَركُوبُ تَركَبُهُ وَ الثَّوبُ تَلبَسُهُ فَالكُلُّ يَنقَلِبُ
لا بَارَكَ اللهُ في الدُّنيا سِوَى عَرَضٍ مِنهَا يُعَدُّ إذا مَا عُدَّت القُرَبُ

(١) من بحر الرمل وللإمام الحداد نظم كثير فضح فيه الدنيا ونبه من الاغترار بها في أكثر من ثلاثة وعشرين موضعاً من ديوانه لولا مخافة الإطالة لذكرتها .

(٢) من البحر الطويل .

(٣) من البحر البسيط .

يُرِيدُ صَاحِبُهُ وَجهَ الإلهِ بِهِ دُونَ الرِّيَا إنَّه التَّلبِيسُ وَ الكَذِبُ

وَلَه أيضاً رضي الله عنه في وَصفِ الدُّنيَا [1]:

كَظِلٍّ زَائلٍ أو طَيفِ نَومٍ يَؤولُ بِسرعَةٍ للإنحِلالِ
يَزُولُ نَعِيمُهَا عَمَّا قَرِيبٍ وَمُؤثِرُهَا يَصِيرُ إلى وَبَالِ
وَ مَا الدُّنيا بِبَاقِيَةٍ وَلَكِن نُفَارِقُهَا بِمَوتٍ وَانتِقَالِ

وَلَه أيضاً رضي الله عنه [2]:

هَذِهِ الدَّارُ مَا فِيهَا سُرُور قَطُّ يَصفُو عَن أَخلاطِ الكَدَر
كُلُّ مَن حَبَّهَا عَقلُه يَدُور في خِلالِ المَزَابِلِ وَالقَذَر
لا تُعَرِّج عَلَى دَارِ الغُرُور وَاجتَنِبهَا وَوَافِق مَن صَبَر
وَاجعَل الزُّهدَ زَادَكَ وَالوَطَن فَهوَ رَأسُ السِّيَادَةِ وَالغِنَى

وَقَالَ بَعضُ الحُكَمَاءِ : « إنَّك لَن تُصِيبَ مِنَ الدُّنيا إلاَّ وَقَد كَانَ لَه أهلٌ قَبلَك وَيَكُونُ لَه أهلٌ بَعدَكَ ، وَلَيسَ لَكَ مِنَ الدُّنيا إلاَّ عَشَاءُ لَيلَةٍ أو غَدَاءُ يَومٍ فَلا تُهلِك نَفسَكَ في أكلِهِ ، وَصُم عَنِ الدُّنيا وَافطِر عَلَى الآخِرَةِ ، وَإنَّ رَأسَ مَالِ الدُّنيَا الهَوَى وَرِبحَهَا النَّارُ» [3].

(١) من البحر الوافر .

(٢) من البحر الطويل .

(٣) الإحياء (٣/ ٢٠٧) .

وَقَالَ رَجُلٌ لأبي حَازِمٍ رضي الله عنه : «أشكُو إِلَيكَ حُبَّ الـدُّنيَا وَلَيـسَت لِي بِدَارٍ ، فَقَالَ : «انظُر إلى مَا أتَاكَ اللهُ مِنهَا فَلا تَأخُذهُ إلاَّ مِن حِلِّـهِ ، وَلا تَـضَعهُ إلاَّ في حَقِّهِ ، ولا يَضُرَّكَ حُبُّ الدُّنيَا » .

قَالَ سَيِّدُنَا الإمامُ الغَزَالِي رَحِمَهُ اللهُ : « وَإنَّمَا قَالَ هَـذَا ؛ لأنَّـه لَـو واخـذ نَفسَه بِذَلكِ لأتعَبَتهُ حَتَّى يَتَبَرَّمَ بالدُّنيَا ، وَيَطلُبُ الخُرُوجَ مِنهَا » .

وَقَالَ سَـيِّدُنَا الفُـضَيلُ رضي الله عنـه : « لَـو كَانَـتِ الـدُّنيَا مِـن ذَهَـبٍ يَفنَـى وَالآخِرَةُ مِن خَزَفٍ يَبقَى ؛ لَكَانَ يَنبَغِي لَنَا أن نَختَارَ خَزَفاً يَبقَى عَـلَى ذَهَـبٍ يَفنَـى فَكَيفَ وَقَد اختَرنَا خَزَفاً يَفنَى عَلَى ذَهَبٍ يَبقَى » ؟ .

وَقَالَ سَيِّدُنَا عَبدُ الله بنُ مَسعُودٍ رضي الله عنه : «مَا أصبَحَ أحَدٌ مِنَ النَّـاسِ إلاَّ وَهوَ ضَيفٌ وَمَالُه عَارِيَةٌ ، وَالضَّيفُ مُرتَحِلٌ وَالعَارِيَةُ مَردُودَةٌ »[1].

وَقِيلَ شِعرٌ[2]:

ومـا المـالُ والأَهلـونَ إلاّ وَديعَـةٌ   ولا بُـــدَّ يومـــاً أَنْ تُـــرَدَّ الوَدائـــعُ

وَقِيلَ أيضاً[3]:

هَب الـدُّنيا تُـسَاقُ إليكَ عَفوَاً   ألـيسَ مَـصِيرُ ذَاكَ إلى انـتِـقَالِ[4]
وَمَـا دُنيَـاكَ إلاَّ مِثـلُ ظِـلٍّ   أظَـلَّـكَ ثُـمَّ آذَنَ لِـلـزَّوَالِ

---

(١) الإحياء (٣/ ٢٠٧) .

(٢) من البحر الطويل وهو قول الشاعر لبيد بن ربيعة العامريّ .

(٣) من البحر الوافر وهو قول أبي العتاهية .

(٤)وفي النسخة هـ زوال بدل انتقال .

وَقِيلَ :

أرَى طَالِبَ الدُّنيا وَإن طَالَ عُمرُهُ ... يَنَالُ مِنَ الدُّنيا سُرُوراً وَانعُمَا
كَبَانٍ بَنَى بُنيَانَه فَأقَامَهُ ... فَلَمَّا أستَوَى مَا قَد بَنَاهُ تَهَدَّمَا

وَقَد كَتَبَ الحسنُ إلى عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ رضي الله عنه :

سَلامٌ عَلَيكُم

أمَّا بَعدُ : فكَأنَّكَ بِآخِرِ مَن كُتِبَ عَلَيهِ المَوتُ وَقَد مَاتَ .

فَأجَابَه عُمَرُ رضي الله عنه :

سَلامٌ عَلَيكَ :

كَأنَّك بالدُّنيَا لَم تَكُن وَكَأنَّكَ بالآخِرَةِ لَم تَزُل .

وَكَتَبَ الحَسَنُ البَصرِي رَحِمَهُ اللهُ إلى عُمَرَ أيضاً رضي الله عنه :

أمَّا بَعدُ: فَإنَّ الدُّنيَا دَارُ ظَعنٍ وَلَيسَت بِدَارِ إقَامَةٍ ، الزَّادُ مِنهَا تَركُهَا ، فَكُن فِيهَا كَالمُدَاوِي جِرَاحَتَه يَحتَمِي قَلِيلاً مَخَافَةَ مَا يَكرَهُ طَوِيلاً ، فَاحذَر هَذِهِ الدَّارَ الغَدَّارَةَ الخَتَّالَةَ الخَدَّاعَةَ فَمَن رَغِبَ فِيهَا لَم يُدرِك مَا طلب وَلَم يُرَوِّحْ نَفسَه مِنَ التَّعَبِ فَخَرَجَ بِغَيرِ زَادٍ ، وَقَدِمَ عَلَى غَيرِ مَهَادٍ ، فَاحذَرهَا يا أمِيرَ المُؤمنينَ وَكُن أسَرَّ مَا تَكُونُ فِيهَا احذَرَ مَا تَكُونُ لَهَا ، وَقَد وُصِلَ الرَّخَاءُ مِنهَا بالبَلاءِ وجُعِلَ البَقَاءُ فيهَا إلى فَناءٍ لا يَرجِعُ مِنهَا مَا وَلَّ وَأدبَرَ ، وَلا يدري مَا هُوَّ آتٍ فَيُنتَظَر . انتهى مُختَصَراً [1]

---

(١) الإحياء (٣/ ٢١١ وما بعدها) وكل ما تقدم ذكره قريبا عن ذم الدنيا تجده في الإحياء (٣/ ٢٠٧ وما بعدها) .

وَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ رضي الله عنه في خُطبَةٍ لَه « مَا خُلِقتُم للأَبَدِ وَلَكِنَّكُم مِن دَارٍ إلى دَارٍ تُنقَلُونَ ، عِبَادَ الله : إنَّكُم في دَارٍ لَكُم فِيهَا مِن طَعَامِكُم غُصَصٌ [1] وَمِن شَرَابِكُم شُرَقٌ ، لا تَصفُو لَكُم نِعمَةٌ تُسَرُّونَ بِهَا إلاَّ بِفِراقِ أُخرَى تكرَهُونَ فِرَاقَهَا ، فَاعمَلُوا لِمَا أنتُم صَائِرُونَ إليهِ وَخَالِدُونَ فِيهِ ، ثُمَّ غَلَبَه البُكَاءُ وَنَزَلَ ».

وَقَالَ سَيِّدُنَا أمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَكَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ بالجَنَّةِ في كَلامٍ لَه: إنَّمَا مَثَلُكُم وَمَثَلُ الدُّنيا كَمَثَلِ سَفرٍ سَلَكُوا طَرِيقَاً وَكَأَنَّهُم قَد قَطَعُوهُ وأفضَوا إلى عَلَمٍ وَكَأَنَّهُم قَد بَلَغُوهُ ، فَكَم عَسَى أن يَبقَى مَن لَه يَومٌ مِنَ الدُّنيا وَطَالِبٌ حَثِيثٌ يَطلُبُه حَتَّى [يُفَارِقَها] [2]، فَلا تجزَعُوا لِبُؤسِهَا وَضَرِرهَا ، فَإنَّهُ إلى انقِطَاعٍ ، وَلا تَفرَحُوا بِنَعِيمِهَا فَإنَّه إلى زَوَالٍ ، عَجِبتُ لِطَالِبِ الدُّنيَا وَالمَوتُ يَطلُبُهُ ، وَغَافِلٍ وَلَيسَ بِمَغفُولٍ عَنهُ [3].

وَمِن كَلامِ الإمَامِ الغَزَالي رَحِمَهُ اللهُ مَعَ تَصَرُّفٍ فِيهِ :

اعلَم أنَّ الدُّنيَا سَرِيعَةُ الفَنَاءِ ، قَرِيبَةُ الانقِضَاءِ ، تَعِدُ بالبَقَاءِ ثُمَّ تخلِفُ في الوَفَاءِ تَنظُرُ إلَيهَا فَتَرَاهَا سَاكِنَةً مُستَقِرَّةً وَهيَ سَائِرَةٌ سَيراً عَنِيفَاً ، وَمُرتَحِلَةٌ ارتِحَالاً سَرِيعَاً وَلَكِنَّ النَّاظِرَ إلَيهَا لا يحِسُّ بِحَرَكَتِهَا ، فَيَطمَئِنُّ إلَيهَا ، وَإنَّمَا يحِسُّ عِندَ انقِضَائِهَا

(١) جمع غُصة من غصَّ من باب فعل بالكسر يَغَصُّ غَصًا، إذا شَرِق بالماء وغيره، شَرِقَ فلان بريقه، والشَّرَقُ بالماء كالغص بالطعام، وهو أن يقع في غير مساغه، يقال: أخذته شَرْقةٌ فكاد يموت.

(٢) هذا الذي يستقيم به المعنى وهو كذلك في الإحياء ، وفي كل النسخ يفارقه ولعله سبق قلم من الناسخ .

(٣) انتهى بتصرف من الإحياء (٣/ ٢١٤) .

وَمِثَالُهَا الظِّلُّ فَإِنَّه مُتَحَرِّكٌ سَاكِنٌ لا تُدْرَكُ حَرَكَتُهُ بالبَصَرِ الظَّاهِرِ بَل بالبَصِيرَةِ البَاطِنَةِ (١).

وَلَمَّا ذُكِرَتِ الدُّنيَا عِندَ الحَسَنِ البَصرِي رضي الله عنه أنشَدَ وَقَالَ (٢):

أحلامُ نَومٍ أو كَظِلٍّ زَائلٍ ... إنَّ اللَّبِيبَ بِمِثلِهَا لا يُخدَعُ

وقِيلَ أيضاً: شِعرٌ(٣)

يَا أهلَ لَذَّاتِ دُنيَا لا بَقَاءَ لَهَا ... إنَّ اغتِرَاراً بِظِلٍّ زَائِلٍ حُمقُ

وَاعلَم أنَّ سُنَّةَ اللهِ تَعَالَى في الدُّنيَا أنَّهَا دَارُ ضِيَافَةٍ قَد سُبِّلَت عَلَى المَجتَازِينَ لِيَتَزَوَّدُوا مِنهَا وَيَنتَفِعُوا بِمَا فِيهَا كَمَا يَنتَفِعُ المُسَافِرُونَ بالعَوارِيّ(٤) وَيكُونُ أخذُهُم ذَلِكَ عَلَى قَصدِ التَّزَوُّدِ للآخِرَةِ وَيحتَرِزُوا به عَنِ الدُّنيا المَذمُومَةِ فَتكُون الدُّنيَا لَهم مَزرَعَةَ الآخِرَةِ (٥).

وَكُلّ مَا أَظَلَّتهُ الخَضرَاءُ وَأَقَلَّتهُ الغَبرَاءُ دُنيَا مَذمُومَةٌ إلاَّ مَا كَانَ لله تَعَالَى مِنهَا فَلَيسَ مَذمُوماً وَإن كَانَ مِنَ الدُّنيَا مِن حَيثُ الدُّنُوِّ إذ دُنيَا العَبدِ وَآخِرَتُه عِبَارَةٌ عَن حَالَتَينِ مِن أحوَالِ قَلبِهِ ، فَالقَرِيبُ الدَّانِي مِنهَا يُسَمَّى دُنيَا ، وَهوَ كُلُّ مَا قَبلَ المَوتِ وَالمُتَرَاخِي المَتأَخِّرُ يُسَمَّى آخِرَةً وَهوَ مَا بَعدَ المَوتِ .

وَالمَذمُومُ مِن هَذِهِ الدُّنيَا المَلعُونَةِ عَلَى لِسَانِ الشَّرعِ هو كُلُّ حَظٍّ لا ثمَرَةَ لَه في الآخِرَةِ أصلاً ، فَإذَا تَلَذَّذَ به العَبدُ تَحَسَّرَ بَعدَ المَوتِ بِفرَاقِهِ لأُنسِهِ به ، وَمَيلِهِ إليه إذ

---

(١) الإحياء (٣/ ٢١٤) .

(٢)هذا البيت لعِمران السدوسي توفي سنة ٨٤ هـ ، من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم، وروى أصحاب الحديث عنه

(٣) من البحر البسيط ، ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار وذكر أن سيدنا الحسن بن علي عليه السلام كان كثيرا ما ينشد به .

(٤)بتشديد الياء، وقد تخفف جمع عارية مشددة أو مخففة .

(٥) انتهى من الإحياء (٣/ ٢١٩) بتصرف .

المَوتُ لَيسَ عَدَمَاً إنَّمَا هُوَ فِرَاقٌ لِـمَحَلِّ الدُّنيَا وَقُدُومٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى ، وَقَـد قَـالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[الكهف:٤٦]

وَهيَ ـ أَعنِي البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ النَّافِعَةَ عند الله تعالى ـ ثلاثاً :

طَهَارَةُ القَلبِ عَن أدنَاسِ الدُّنيا ، وَهوَ المُرَادُ بِقَولِ النَّاظِمِ رضي الله عنه :

* وَقَلبَكَ نَظِّفهُ مِنَ الرِّجسِ وَالدَّرَن *

ولا تَحصُلُ طهارَةُ القَلبِ إلاَّ بالكَفِّ عَن شَهَواتِ الـدُّنيَا والـصَّبرِ عَـلَى ذَلِـكَ بمُجَاهَدَةِ النَّفسِ وَهوَ المَعنِي بِقَولِ النَّاظِمِ نَفَعَ اللهُ تَعَالَى بهِ:

* وخَالِف هَوَى النَّفسِ التي لَيسَ قَصدُهَا *

إلخ ، إذ النَّعيمُ لا يُدرَكُ إلاَّ بِتَركِ النَّعِيمِ بالإجمَاعِ .

الثَّاني مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ: أُنسُ القَلبِ بِـذِكرِ الله تَعَـالَى ، وَيَحـصُلُ بِكَثـرَةِ الـذِّكرِ وَالمُوَاظَبَةِ عَلَيهِ بِالقَلبِ وَاللِّسَانِ وَنَفِي مَاسِوَاهُ ، وَإليهِ يُشِيرُ قَولُ النَّاظِمِ نَفَعَ اللهُ تَعَالَى بهِ:

* وَصَلِّ بِقَلبٍ حَاضِرٍ غَيرِ غَافِلِ *

والثَّالِثُ مِنهَا: حُبُّ القَلبِ لله تَعَالَى ، وَلا يَحصُلُ لَه ذَلِكَ إلاَّ بالمَعرِفَةِ بالله تَعَالَى وَلا تَحصُلُ المَعرِفَةُ إلاَّ بِدَوَامِ الفِكرِ .

فَالأُولَى مِن هَذِهِ الثَّلاثَةِ مُنجِيةٌ ، وَالأخِـيرانِ مُـسعِدَانِ للعَبـدِ عِنـدَ الله تَعَـالَى وَهَذِهِ السَّعَادَةُ تَتَعَجَّلُ عُقَيبَ المَوتِ فَيَصِيرُ القَبرُ رَوضَةً مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ ، وَبِضِدِّ

ذَلِكَ يَصِيرُ حُفرَةً مِن حُفَرِ النَّارِ فَمِن هُنَا قَالَ سَيِّدُنَا النَّاظِمُ نَفَعَ اللهُ تَعَالَى بِهِ:

ومَـــا الـــدَّارُ إلاّ جَنَّـــةٌ لِمَـــنِ اتَّقَـــى* *ونَـارٌ لِمَن لَم يتَّـقِ اللهَ فَاسمَعَنْ

وَالحَاصِلُ أنَّ النَاجِيَ مَنِ التَزَمَ بِمَا كَانَ عَلَيهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه رضي الله عنهم كَمَا قَالَ أيضاً نَفَعَ اللهُ تَعَالَى بِهِ[1]:

يَا طَالِبَ التَّحقِيقِ قُم وَبَادِر ... وَانهَض عَلَى سَاقِ الهِمَم وَخَاطِر

وَاصبِر عَلَى قَمعِ الهَوَى وَصَابِر ... وَاصدُق وَلا تَبرَح مُلازِمَ البَاب

وَاعلَم بِأَنَّ الخَيرَ كُلَّه أَجمَع ... ضِمنُ اتِّبَاعِكَ للنَّبِي المُشَفَّع

صَلَّى عَلَيهِ اللهُ مَا تَشَعشَع ... فَجرٌ وَمَا سَالَت عُيون الاشعَاب

انتهى .

وَكَيفِيَّةُ ذَلِكَ كما قَالَ سَيِّدُنَا الغَزَالِي[2] رَحِمَهُ اللهُ :

أن تَأخُذَ مِنَ الدُّنيَا قَدرَ الزَّادِ ، وَتَقمَعَ مِنَ الشَّهوَاتِ كُلَّ مَا يَخرُجُ عَن طَاعَةِ الشَّرعِ وَالعَقلِ ، وَتَعلَمَ مَقصُودَ كُلِّ مَا خُلِقَ مِنَ الدُّنيَا وَتَحفَظَهُ عَلَى حَدِّ مَقصُودِهِ وَتُفرِغَ القَلبَ مِن شُغلِ البَدَنِ وَتُقبِلَ به عَلَى الذِّكرِ وَالفِكرِ طُولَ العُمرِ مُلازِمَاً لِسِيَاسَةِ الشَّهَوَات ، مُرَاقِبَاً لَهَا حَتَّى لا تُجَاوِز حَدَّ الوَرَعِ وَالتَّقوَى بِقِيَّةَ العُمرِ ، لا كَمَا وَقَعَ لِطَائفَةٍ لَم يَفهَمُوا المَقصُودَ فَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ، وَاللهُ المُوَفِّقُ نَسأَلُهُ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ ثُمَّ بِجَاهِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَالتَّابِعِينَ أن يُوَفِّقَنَا لِلعَمَلِ

(١) للحبيب العلامة عمر بن سقاف السقاف شرح على هذه القصيدة بحوزتي منه نسخة .

(٢) نقله من الإحياء(٣/ ٢٣٠) بتصرف .

بِمَا نَعلَمُ كَمَا يُرضِيهِ سُبحَانَهُ وَيَحشُرُنَا في زُمرَةِ العَامِلِينَ بالعِلمِ وَإن لَم نَكُن مِنهُم ، نَستَغفِرُهُ وَنَسأَلُهُ التَّوبَةَ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ .

فَالعَاقِلُ مَن تَزَوَّدَ مِن نَفسِهِ لِنَفسِهِ ، وَمِن دُنيَاهُ لآخِرَتِهِ ، وَمِن حَيَاتِهِ لِموتِهِ ، وَمِن شَبَابِهِ لِهَرَمِه ، فَالدُّنيَا خُلِقَت للعَبدِ وَهوَ خُلِقَ للآخِرَةِ ، وَمَا بَعدَ الدُّنيَا مِن دَارٍ إلاَّ الجَنَّةَ أو النَّارَ كَمَا قَالَ صلى الله عليه وسلم (١) ، فَنَبَّه سَيِّدُنَا صَاحِبُ الوَصِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ:

* ومَا الدَّارُ إلاَّ جَنَّةٌ لِمَن اتَّقَى *

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٍ مِّن مَّعِينِۭ ۝ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [الصافات:٤٥-٤٦] ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ۝ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾ [الدخان:٥١-٥٢] ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر:٥١] ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٥] ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الطور:٢٤] ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الواقعة:٢٤] ، وَهَذَا كُلُّه لِمَن اتَّقَى اللهَ تَعَالَى حَقَّ تُقَاتِهِ وَخَالَفَ نَفسَهُ وَشَهوَاتِهِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ

---

(١) وهو قوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه : المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار . أخرجه البيهقي في الشعب من حديث الحسن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انقطاع.

جَزَآءً وَمَصِيرًا ۝ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ [الفرقان:١٥] ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣] ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر:٥٤] إلى غيرِ ذَلِكَ مِنَ الآياتِ.

* ونارٌ لِمَن لم يَتَّقِ اللهَ فاسمَعَنْ *

دارٌ ضَيِّقَةُ الأرجاءِ، مُبهَمَةُ المَهالِكِ، مُظلِمَةُ المَسالِك، شَرابُهم فِيهَا الحَميمُ: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج:٢٠-٢٢] تَغلِي بِهِم كَغَلي القُدُورِ يهتِفُونَ بالوَيلِ وَالعَويلِ وَالثُّبُورِ، فَكَيفَ لَو نَظَرتَ إِلَيهِم وَقَد اسوَدَّت وُجُوهُهُم أَشَدُّ سَوَاداً مِنَ الحَمِيمِ، وَأُعمِيَت أبصَارُهُم، وَأُبكِمَت ألسِنَتُهُم، وَقُصِمَت ظُهُورُهُم، وَكُسِرَت عِظَامُهُم، وَجُذِعَت آنَافُهُم وَآذَانُهُم وَمُزِّقَت جُلُودُهُم، وَغُلَّت أيدِيهِم إلى أعنَاقِهِم، وَجُمِعَت نَواصِيهِم إلى أقدَامِهِم فكَيفَ يمشونَ في النَّارِ بِوُجُوهِهِم ويَطؤنَ حَسَكَ الحَدِيدِ بأحدَاقِهِم، فَلَهَبُ النَّارِ سَارَ في بَوَاطِنِ أجزائهم، وحَيَّاتُ الهَاويةِ وعَقَارِبُهَا مُتشبثة بِظَوَاهِرِ أعضَائِهِم.

وَاعلَم أنَّ كُلاً مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٣-١٤]، فَإِن شَكَكتَ في أيِّ الدَّارَينِ أنتَ وَمَا سَبَقَ به القَضَاءُ في حَقِّكَ وَمَآلِكَ وَمَرجَعِكَ فَاعرِض نَفسَكَ عَلَى الآيَتَينِ وَانظُر إلى أَحوَالِكَ فَإِن تيَسَّرَ لَكَ سَبِيلُ الخَيرِ فَابشِر، وَإِن كُنتَ لا تَقصُدُ خَيراً إلاَّ وَتَدفَعُكَ العَوَائِقُ، وَلا تَقصُدُ شَرّاً إلاَّ وتتيَسَّرُ لَكَ أسبَابُهُ فَاعلَم أنَّه مَقضِيٌّ عَلَيكَ بالشَّقَاءِ فَإِنَّ دَلالَةَ هَذَا الأمرِ عَلَى العَاقِبَةِ كَدَلالَةِ المَطَرِ عَلَى النَّبَاتِ، والدُّخَانِ عَلَى النَّارِ، وَالأبرَارُ هُم المُتَّقُونَ وَالفُجَّارُ مَن لا يَتَّقِي اللهَ. وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ رَحِمَهُ الله فِي الكَبِيرِ

عَن مُعَاذ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم بَعَثَه إلى اليَمَنِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيهِم قَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنِّي رَسُولُ رَسُولِ الله إلَيكُم يُخبِرُكُم أنَّ المَرَدَّ إلى الله تَعَالَى إلى جَنَّةٍ أو نَارٍ خُلُودٌ بِلا مَوتٍ وإقَامَةٌ بلا ظَعنٍ » .

وَرَوَى مُسلِمٌ والتِّرمِذِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى عَن أبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ وَأَبِي هُرَيرَةَ رَضِي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿إذا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إنَّ لَكُم أن تَصِحُّوا فَلا تَسقَمُوا أَبَدَاً ، وإنَّ لَكُم أن تَحيَوا فلا تَمُوتُوا أَبَدَاً وإنَّ لَكُم أن تَشِبُّوا فَلا تَهرَمُوا أَبَدَاً ، وإنَّ لَكُم أن تَنعَمُوا فَلا تَيأَسُوا أَبَدَاً؛ وَذَلِكَ قَولُه تَعَالَى جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣] .

وَرَوَى مُسلِمٌ رَحِمَهُ اللهُ عَن سَهلِ بنِ سَعدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: ((شَهِدَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مَجلِسَاً فَوَصَفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتى انتهى)) ثُمَّ قَالَ في آخِرِ حَدِيثِهِ :﴿ فِيهَا مَا لا عَينٌ رَأَت وَلا أُذُنٌ سَمِعَت وَلا خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ ﴾ ، ثُمَّ قَرَأَ هَاتَينِ الآيَتَينِ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ إلى ﴿ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦-١٧]. وَرَوَى الإمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللهُ عَن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:﴿ قَدرُ قِيدِ سَوطِ أَحَدِكُم مِنَ الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمِثلِهَا مَعَهَا ، وَلَنَصِيفُ المَرأةِ مِنَ الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمِثلِهَا مَعَهَا ﴾. قِيلَ لأبي هُرَيرَةَ: وَمَا النَّصِيفُ ؟ ، قَالَ : الخِمَارُ .وَرَوَى البُخَارِيُّ بَعضَهُ وَبَعضَهُ التِّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالطَّبَرَانِيُّ بَعضَهُ . وَرَوَى ابنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ وَلَفظُهُ قَالَ:﴿ غَدوَةٌ في سَبِيلِ الله تَعَالَى أو رَوحَةٌ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوسِ أَحَدِكُم أو مَوضِعُ قَدَمٍ مِنَ الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَو أنَّ امرَأَةً اطَّلَعَت إلى

أَهلِ الأرضِ مِن نِسَاءِ أهلِ الجَنَّةِ لأضَاءَت مَـا بَيـنَهُمَا ، وَلَمَـلأت مَـا بَيـنَهُمَا رِيحَـاً ، وَلَنصِيفُهَا عَلَى رَأسِهَا خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا﴾ القَابُ هُنَا القَدرُ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُـولُ الله صـلى الله عليه وسلم :﴿ رِيحُ الجَنَّةِ يُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ ألفِ عَامٍ ، وَالله لا يَجِدُهَا عَـاقٌ وَلا قَاطِعُ رَحِمٍ ﴾. وَرَوَى ابنُ أَبِي الدُّنيَا عَن عَلِيٍّ رضي الله عنـه أَنَّـه سَـأَلَ رَسُـولَ الله صلى الله عليه وسلم عَن هَذِهِ الآيَةِ :﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْـدًا ﴾ قَالَ : قُلتُ: يَا رَسُولَ الله: مَا الوَفدُإلاَّ ركبٌ ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَالذِي نَفسِي بِيَدِهِ إنَّهُم إذا خَرَجُوا مِن قُبُورِهِم استُقبِلُوا بِنُـوقٍ بِـيضٍ لَهَـا أجنِحَـةٌ عَلَيهَـا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شِرِكُ نِعَالِهِم نُورٌ يَتَلألأُ ،كُلُّ خَطوَةٍ مِنهَا مَـدُّ البَـصَرِ وَيَنتَهُـونَ إلى بَابِ الجَنَّةِ فَإذَا حِلقَتُه مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ عَلَى صَفَائحِ الذَّهَبِ ، وَإذَا شَجَرَةٌ عَلَى بَـابِ الجَنَّةِ تَنبَعُ مِن أصلِهَا عينَانِ ، فَإذَا شَرِبُوا مِن [إحداهما]جَرَت في وُجُـوهِهِم نَـضرَةُ النَّعِيمِ ، وَإذَا تَوَضَّؤُوا مِنَ الأخرى (١) لَم تَشعَث شُعُورُهُمْ أبَدَاً ، وَيَضرِبُونَ الحَلْقَـةَ بَالصَّفِيحَةِ ، فَلَو سَمِعتَ طَنِينَ الحَلْقَةَ يَا عَلِيُّ فَيَبلَغُ كُلَّ حَورَاءَ أنَّ زَوجَهَا قَـد أقبَـلَ فَتَستَخِفُّهَا العجلَةُ فَتبعَثُ قَيِّمَهَا فيفتَحُ لَه البَـابَ ، فَلَـولا أنَّ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ عَرَّفَـه نَفسَهُ لَخَرَّ لَه سَاجِدَاً مِمَا يَرَى مِنَ النُّورِ وَالبَهَاءِ ، فَيَقُولُ: أنـا قَيِّمُـكَ الـذَّي وُكِّلـتُ بَأمرِكَ ، فَيَتبَعُهُ فَيَقفُو أَثَرَهُ فَيَأتِي زَوجَتَـهُ فتستَخِفُّها العَجلَـةُ فَتَخـرُجَ مِـنَ الخَيمَـةِ فَتَعَانِقُهُ فتَقُولُ: أنتَ حِبِّي وَأنَا حِبُّكَ ، وَأنَا الرَّاضِيَةُ فَلا أَسخَطُ أبَدَاً ، وَأنَا النَّاعِمَـةُ

(١)وفي النسخة (د ، هـ) منها .

فَلا أَبأَسُ أبداً ، وَأَنا الخَالِدَةُ فَلا أظعَنُ أَبَداً ، فَيَدخُلُ بيتاً مِن أَسَاسِهِ إلى سَقفِهِ مِئةُ ألفِ ذِرَاعٍ مَبنِيّاً على جَندَلِ اللؤلُؤِ واليَاقُوتِ ، طَرَائقُ حُمرٌ ، وَطَرَائقُ خُضرٌ وَطَرَائقُ صُفرٌ مَا مِنهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا ، فَيَأتِي الأرِيكَةَ فَإذَا عَلَيهَا سَرِيرٌ عَلَى السرير سَبعُونَ فِرَاشاً عَلَيهَا سَبعُونَ زَوجَةً عَلَى كُلِّ زَوجَةٍ سَبعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِن باطِنِ الحُلَلِ يَقضِي جِمَاعَهُنَّ في مِقدَارِ لَيلَةٍ ، تَجرِي مِن تَحتِهِمُ الأنهَارُ مُطَرِدَةً مِن مَاءٍ غَيرِ آسِنٍ صَافٍ لَيسَ فِيهاِ كَدَرٌ ، وَأَنهَارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى لَم يَخرُج مِن بُطُونِ النَّحلِ وَأَنهَارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ للشَّارِبِينَ لَم يعصُرها الرِّجَالُ بأقدَامِهِم وَأنهَارٌ مِن لَبنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ لَم يَخرُج مِن بُطُونِ المَاشِيَةِ ، فَإذَا اشتَهَوا الطَّعَامَ جَاءتهُم طَيرٌ بِيضٌ تَرفَعُ أجنِحَتَهَا فَيَأكُلُونَ مِن جُنُوبِهَا مِن أي الألوَانِ شَاؤا ، إن شَاءَ قَائماً ، وَإن شَاءَ مُتَّكِئاً وَذَلِكَ قَولُه تَعَالَى: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن:٥٤] وَبَينَ أيدِيهِم خَدَمٌ كَاللؤلؤِ . انتهى . وَقَولُه في الحَدِيثِ جَندَلٌ هُوَ الحَجَرُ ، وَالآسِنُ المُتَغَيِّرُ .

وروى الطبرانيُّ وابنُ أبي الدنيَا ـ رحمهم الله تعالى ـ عَن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضي اللهُ تعالى عنه ـ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ :﴿ إنَّ أسفَلَ أهلِ الجَنَّةِ أجمَعِينَ دَرَجَة لَمَن يقومُ على رأسِهِ عَشرَةُ آلافِ خَادِمٍ وبيدِ كُلِّ خَادِمٍ صحفتَانِ واحدةٌ مِن ذَهَبٍ والأُخرَى مِن فِضَّةٍ في كُلِّ واحدةٍ لونٌ ليسَ في الأُخرى مِثلُه ، يأكُلُ مِن آخِرِهَا مِثلَ مَا يأكُلُ مِن أَوَّلِهَا يَجِدُ لآخِرِهَا مِنَ الطِّيبِ واللَّذَّةِ مِثلِ الذي يَجِدُ لأوَّلِهَا ثُمَّ يكونُ ذلكَ ريحَ المِسكِ الأذفَرِ ، لا يَبُولونَ ولا يَتغَوَّطُونَ ولا يَتَمَخَّطُونَ ، إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابلينَ ﴾.

وفي حديثِ أبي هريرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلنَا (يـا رسـولَ الله: حَـدِّثنَا عَـنِ الجَنَّـةِ مَـا بِنَاؤهَـا) قَـالَ: ﴿ لَبِنَـةٌ ذَهـبٌ ولَبِنَـةٌ فِـضَّةٌ ومَلاطُهَـا المِسكُ الأذفَـرُ وحَصَاؤهَا اللؤلؤ واليَاقُوتُ ، وتربَتُهَـا الزَّعفَـرَانُ مَـن يـدخُلُهَا يَـنعَمُ وَلا يَبـأسُ وَيَخلُدُ وَلا يَمُوتُ ، ولا تبلَى ثِيَابُهُم ، ولا يَفنَى شَبَابُهُم ﴾ رَوَاه الترمِـذِيُّ في جَامِعِـهِ وَالمَلاطُ: الطِّينُ الذي يُجعَلَ بَينَ لَبِنِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ . ورَوَاه الطَّبَرَانِيُّ عَن عمـرَانَ بنِ حُصَينٍ وَأبي هُرَيرَةَ رضي الله عنهما قَالا : سُئِلَ رَسُولُ الله صـلى الله عليـه وسـلم عَـن قَـولِه تَـعَالى: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ﴾ قَالَ: ﴿ القَصرُ في الجَنَّةِ مِـن لُؤلُؤ فِيهَا سَبعُونَ دَارَاً مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ في كُلِّ دَارٍ سَبعُونَ بَيتَاً مِن زُمُرُّدَةٍ خَضرَاءَ في كُلِّ بَيتٍ سَبعُونَ سَرِيرَاً عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبعُونَ فِرَاشَاً مِن كُلِّ لَونٍ عَلَى كُـلِّ فِـرَاشٍ امرَأةٌ في كُلِّ بَيتٍ سَبعُونَ مَائدَةً عَلَى كُلِّ مَائدَةٍ سَبعُونَ لَونَاً مِنَ الطَّعَامِ في كُلِّ بَيـتٍ سَبعُونَ وَصَيفَاً وَوَصِيفَةً ، يُعطَى المُؤمِنُ مِنَ القُوَّةِ مَا يأتي عَلَى ذَلِـكَ كُلِّـهِ في غَـدَاةٍ واحِدَةٍ ﴾. انتهى وَرَوَى البَيهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ نَحْوَهُ

وَرَوَى ابنُ أبي الدُّنيَا رَحِمَهُ اللهُ عَن أَنَسٍ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قَالَ : « لَعَلَّكُم تَظُنُونَ أَنَّ أنهارَ الجَنَّةِ أُخدُودٌ في الأرضِ ، لا وَالله إنَّهَا لسائحَةٌ عـلى وَجـهِ الأرضِ إحدَى حافَتَيهَا اللُّؤلؤ ، وَالأُخـرَى اليَـاقُوتُ ، وَطينُهَـا المِسكُ الأذفَـرُ » . انتهـى وَرَوَاهُ غيرُه مَرفُوعَاً .

وروى ابـنُ أبي الـدُّنيَا عَـنِ ابـنِ عَبَّـاسٍ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُمَا قَـالَ : «نَخـلُ الجَنَّةِ جُذُوعَهَا مِن زُمُرُّدٍ أخضرٍ ، وكَرَبُهَا ذَهَبٌ أَحمَرُ ، وَسَعَفُهَا كِسوَةٌ لأهـلِ الجَنَّـةِ

مِنهَا مقطَّعَاتُهُم وَحُلُلهم، وثَمَرُهَا أَمثَالُ القِلالِ وَالدَّلاءِ أَشَدُّ بَيَاضَاً مِن اللَّبَنِ وَأَحلَى مِن العَسَلِ وَألينُ مِن الزَّبَدِ ، لَيسَ فِيهَا عَجمٌ. انتهى ، ورواه الحاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ.

وَرَوَى ابنُ أَبِي الدَّنيَا وَالبَزَّارُ وَالبَيهَقِيُّ عَن عَبدِ الله بنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ إنَّكَ لتَنظُرُ إلى الطَّيرِ في الجَنَّةِ فَتَشتَهِيهِ فَيَهوِي[1] مَشوِيَّاً بَينَ يَدَيكَ ﴾ ، وَرَوَى ابنُ أَبِي الدُّنيَا عَن شُرَيحِ بنِ عُبَيدٍ رضي الله عنه قَالَ: « قَالَ كَعبٌ : هَبْ لَو أَنَّ ثَوبَاً مِن ثِيابِ أَهلِ الجَنَّةِ لُبِسَ اليَومَ في الدُّنيَا لَصَعِقَ مَن يَنظُرُ إليهِ وَمَا حَمَلَتهُ أَبصَارُهُم ».

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ ، وَقَالَ: حَسَنٌ عَن أبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في قَولِه تَعَالَى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤] قَالَ : ﴿ارتفَاعُهَا كَمَا بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ ، وَمَسِيرَةُ مَا بَينَهُمَا خَمسُمائةِ عَامٍ﴾. وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ وَالأوسَطِ عَن أُمِّ سَلَمَةَ زَوجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَت: قُلتُ: يا رَسُولَ الله: أَخبرنِى عَن قَولِ الله تَعَالَى:﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة:٢٢] قَالَ :﴿حورٌ بِيضٌ ، عِينٌ ضِخَامٌ ، شَفرُ الحَورَاءِ بِمَنزِلَةِ جَنَاحِ النَّسرِ ﴾ قُلتُ: يَارَسولَ الله : فَأَخبِرنِي عَن قَولِ الله تَعَالَى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن:٥٨] قَالَ : ﴿ صَفَاؤهُنَّ كَصَفَاءِ الدُّرِّ الذَي في الأصدَافِ الذي لا تَمَسُّه الأيدِي ﴾ قُلتُ: يَا رَسُولَ الله : فأخبِرنِي عَن قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن:٧٠] قَالَ: ﴿خَيرَاتُ الأخلاقِ ، حِسَانُ الوُجوهِ﴾ ، قُلتُ: يَا رَسُولَ الله

(١) وفي (هـ) فيخرُّ.

فَـأخبِرنِي عَـن قَـولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَأَنَّـهُنَّ بَـيۡضٌ مَّكۡنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٩] قَـالَ: ﴿ رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الجِلدِ الذي دَاخِلِ البَيضَةِ مِمَّا يَـلِي القِـشرَةَ ﴾ ، قُلـتُ: يـا رسـولَ الله: فأخبِرنِي عَن قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ :﴿ عُرُبًـا أَتۡـرَابًـا ﴾ [الواقعة:٣٧] قَـالَ:﴿ هُـنَّ اللَّـوَاتِي قُبِضنَ فِي دَارِ الدُّنيَا عَجَائِزَ رُمصاً شُمطَاً خَلَقَهُنَّ اللهُ بعدَ الكِبَرِ فَجَعَلَهُنَّ عَـذَارَى ، وَقَالَ: عُرُبَاً: مُتَعَشِّقَاتٌ مُتَحَبِّبَات ، أَترابَاً: عَلَى ميلاد واحِـدٍ﴾ ، قُلـتُ: يَـا رَسُـولَ الله: أَنِسَاءُ الدُّنيَا أفضَلُ أَم الحُورُ العِينُ ؟ ، قَالَ : ﴿ نِسَاءُ الدُّنيَا أفـضَلُ مِـن الحُـورِ العِينِ ، كَفَضلِ الظّهَارَةِ عَلَى البِطَانَةِ﴾ ، قُلتُ: يا رسولَ الله: وَبِـمَ ذَلِـكَ ؟ قَـالَ: ﴿ بِـصَلاتِهِنَّ وَصِـيَامِهِنَّ وَعِبَـادَتِهِنَّ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ ألـبَس اللهُ وُجُـوهَهُنَّ النُّـورَ وَأجسَادَهُنَّ الحَرِيرَ ، بِيضُ الألوانِ خُضرُ الثِّيَابِ ، صُـفرُ الحُـلِي ، مَجَامِرُهُنَّ الـدُّرُّ وأمشَاطُهُنَّ الذَّهَبُ ، يَقُلـنَ : ألا نَحـنُ الخَالِـدَاتُ فَـلا نَمُـوتُ أَبَـدَاً ، ألا ونَحـنُ النَّاعِمَاتُ فَلا نبأسُ أَبَدَاً ، ألا ونَحنُ المُقِيمَات فَلا نَظعَنُ أَبَدَاً ، ألا وَنَحنُ الرَّاضِيَاتُ فَلا نَسخَطُ أَبَدَاً طوبَى لِمَن كُنَّا لَـه وكَـانَ لَنَا ﴾ ، قُـلتُ: يـا رَسُـولَ الله: المَـرأَةُ مِنَّـا تتزَوَّجُ الزَّوجَينِ وَالثَّلاثَةَ وَالأربعَةَ فِي الدُّنيَا ثُمَّ تَموتُ فَتَدخُلُ الجَنَّةَ وَيَدخُلُونَ مَعَهَا مَن يكونُ زَوجُهَا مِنهُم ؟ قَالَ :﴿ يا أُمَّ سَلَمَةَ: تُخَيَّرُ فَتَختَارُ أَحسَنَهُم خُلُقَاً ، فَتَقولُ: أَي رَبِّ إنَّ هَذَا كَانَ أَحسَنَهُم مَعِيَ خُلُقَـاً فِي دارِ الـدُّنيَا فَزَوِّجنِيـه ، يـا أُمَّ سَـلَمَةَ : ذَهَبَ حُسنُ الخُلُقِ بِخَيرِ الدُّنيَا والآخِرَةِ ﴾.

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَاللَّفظُ لَه والبيهَقِيُّ عَن أَنـسِ بـنِ مالـكٍ رضي الله عنـه أَنَّ النَّبِي صلى الله عليه وسلم قَالَ :﴿ إنَّ الحُورَ العِينَ فِي الجَنَّةِ يُغَنِّـينَ ، يَقُلـنَ : نَحـنُ الحُورُ الحِسَانُ هُدِينَا لأزوَاجٍ كِرامٍ ﴾.

وَرَوَى الطَّبرانيُّ في الأوسَطِ والكَبيرِ بإسنادٍ صَحِيحٍ عَـن ابـنِ عُمَـرَ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ إنَّ أزواجَ أَهـلِ الجَنَّـةِ ليُغَنِّـينَ أزوَاجَهُنَّ بأحسَنِ أصواتٍ لا يسمَعُهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : (نَحنُ الخَـيرَاتُ الحِسَانُ أزواجُ أقـوامٍ كِـرَامٍ يَنظُـرُونَ بِقُـرَّةِ أعيَـانٍ) ، وإنَّ مِمَـا يُغَنِّـينَ بـه : نَحـنُ الخَالِدَاتُ فَلا نَمُتْـنَه ، نَحنُ الآمِنَاتُ فَلا نَخَفنَه ، نَحنُ المُقِيمَاتِ فَلا نَظعَنَّه ﴾ .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَسنٌ غَريبٌ ، وَابنُ أبي الدُّنيَا عَن عَليِّ بنِ أبي طَالِـبٍ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ قَالَ : قَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:﴿ إنَّ في الجَنَّةِ لَسُوقاً مَـا فِيهَا شِراءٌ ولا بَيعٌ إلاَّ الصُّورُ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ ، فإذا اشتَهَى الرَّجلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا ﴾ ، وَفي رِوَايَةِ الأوسَطِ عَن جَابرٍ رضي الله عنه مَرفُوعَاً :﴿ فَمَن أَحَبَّ صُورَةً مِن رَجلٍ أو امـرَأَةٍ دَخَـلَ فِيهَـا ﴾[1]. وَفي رِوَايَـةِ أنـسِ بـنِ مَالِـكٍ رضي الله عنـه مَرفُوعَاً:﴿ إنَّ في الجَنَّـةِ أَسـوَاقاً يَأتُونَهَـا كُـلَّ جُمعَـةٍ ، فَتَهُـبُّ رِيـحُ الـشِّمَالِ فَتَحثُـو وجُوهَهَم وثِيَابَهم فيزدَادُونَ حُسناً وجَمَـالاً ﴾ رَوَاه مُـسلِمٌ ، وَفي رِوَايَـةِ أبي هُرَيـرَةَ رضي الله عنه مَرفُوعَاً : ﴿ فَيَأتِي سُوقَاً قَد حَفَّت بِهِ المَلائكةُ فِيه مَا لَم تَنظُرِ العُيُونُ إلى مِثلِهِ ولَم تَسمَعِ الآذانُ ومَا لَم يَخطُر عَلَى القُلوبِ ﴾ ، وَفِيهَا أيضاً : ﴿ فَيُقبِلُ الرَّجُلُ ذو المَنزلةِ المُرتَفِعَةِ فَيَلقَى مَن دُونَهُ ـ ومَا فِيهم دَنِي ـ فَيرِيعُهُ مَا يَرَى عَلَيـهِ مِـنَ اللِّبَـاسِ

(١)قال في القول المسدد (١ / ٣٤) : أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة عن الطبراني والمستغرب منه قوله دخل فيها والـذين يظهـر لي أن المراد به أن صورته تتغير فتصير شبيهه بتلك الصورة لا أنه دخل فيها حقيقة أو المراد بالصورة الشكل والهيئة والبزة وأصل ذكر السوق في الجنة من غير تعرض لذكر الصور في الصحيح مسلم من حديث أنس وفي الترمذي وابن ماجة من حديث هريرة والله أعلم اهـ .

فَمَا يَنقَضِي آخِرُ حَديثِهِ حَتَّى يَتَمَثَّلَ عَلَيهِ مَا هو أَحسَنُ مِنه ؛ وذلكَ أَنَّه لا يَنبَغِي لأحَدٍ أَن يَحزُنَ فِيهَا ﴾ رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَابنُ مَاجَه .

وَرَوَى ابنُ أَبي الدُّنيَا عَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ : إنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى العِيسِ ، وَفي بَعضِ الرِّوَايَاتِ المَرفُوعَةِ : ﴿ فَيَسِيرُ سَرِيرُ هَذَا إلى سَرِيرِ هَذَا وسَرِيرُ هذا إلى سَرِيرِ هذا ﴾ .

وَفي حَدِيثِ أَبي أُمَامَةَ :﴿ إنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَزُورُونَ اللهَ جَلَّ جَلالُه في الجُمعَةِ مَرَّتَينِ يَنظُرُونَ إلى اللهِ تَعَالى وَيَنظُرُ إليهِم ﴾ رَوَاه ابنُ أَبي الدُّنيَا .

وَأَحَادِيثُ الرُّؤيَا مَشهُورَةٌ صَحِيحَةٌ في الصَّحِيحِ وَغَيرِهِ ، وَهيَ جَائِزَةٌ عَقلاً وَوَاقِعَةٌ في الأُخرَى نَقلاً مِن غَيرِ كَيفِيَّةٍ وَلا مُقَابَلَةٍ وَلا جِهَةٍ[1]. وَفي بَعضِ رِوَايَاتِهَا : ﴿ فَيُكشَفُ لَهم الحِجَابُ ، فينظُرُونَ إلى اللهِ تَعَالَى فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحمَنِ ﴾ ، وَفي بَعضِهَا :﴿ فَمَا أُعطوا شَيئاً أَحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِم تَعَالَى ﴾.

---

(١)أعلم أن مذهب أهل السنة أجمع أن رؤية الله تعالى ممكنة غير ستحيلة عقلاً وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة ، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين . وزعمت طائفة من اهل البدع والمعتزلة والخوارج أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه ، وان رؤيته مستحيلة عقلاً ، وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تضاهت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ، ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة . وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فهي ممكنة عقلاً ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم إنها لا تقع في الدنيا . وحكي عن أبي حسن الأشعري القولين أحدها وقوعها والثاني لا تقع . ثم مذهب اهل الحق أن الرؤية قوة يجعله الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط . ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في الجهة كما يعلمون لا في الجهة والله أعلم . اهـ بتصرف يسير عن شرح مسلم للنووي (٣/ ١٨) .

وَرَوَى البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ و التِّرمِذِيُّ رحمهم اللهُ تعالى عَن أبي سَعِيدٍ الخدرِيِّ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ﴿ إنَّ اللهَ يَقُولُ لأهلِ الجَنَّةِ : يَا أَهلَ الجَنَّةِ: فَيَقُولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعدَيكَ ، وَالخَيرُ فِي يَدَيكَ ، فَيَقُولُ : هَل رَضِيتُم ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لا نَرضَى يَا رَبنا وَقَد أعطَيتَنَا مَا لَم تُعطِ أَحَداً مِن خَلقِكَ ، فَيَقُولُ: ألا أُعطِيكُم أفضَلَ مِن ذَلكَ ؟ فَيَقُولونَ : وَأَيُّ شَيءٍ أَفضَلُ مِن ذَلكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيكُم رِضوَانِي فَلا أسخَطُ عَلَيكُم بَعدَه أَبَدَاً ﴾.

اللَّهُمَّ يَا أَرحَمَ الرَّاحِمِينَ : أعطِنَا رِضوَانَك ، وَأسكِنَّا جِنَانَكَ ، وأَعِذنَا مِن نِيرَانِكَ ، بِفَضلِكَ وجُودِكَ وكَرَمِكَ وإحسَانِكَ ، لا إلهَ إلاَّ أنتَ سبحَانَك إني كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَوَالِدِينَا وَمَشَايخنَا وَإخوانِنَا وَقَرَاباتِنَا أجمَعِينَ ، وَجَمِيعِ المُسلِمِينَ بِرَحمَتِكَ يَا أرحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصحَابِه وَالتَّابِعِينَ لَهم بإحسَانٍ إلى يَومِ الدِّينِ .

* * *

وَأَمَّا صِفَةُ جَهَنَّمَ وَأهوَالِهَا وَسَلاسِلِهَا فَينبَغِي لِمَن اشتَاقَ إلى الجَنَّةِ أن يَخَافَ مِنَ النَّارِ فَإنَّ حَرَّهَا شَدَيدٌ ، وقَعرَهَا بَعِيدٌ ، ومَقَامِعَهَا حَدِيدٌ ، وَإنَّ مَن لَم يَخَف مِنهَا فَذَلكَ لِجَهلِهِ وحُمقِه ، كَيفَ وَقَد تَحَقَّقنَا فِيهَا الوُرُودَ ، وَلَم نَتَحقق الخُرُوجَ إذ الخُرُوجُ مِنهَا مُعَلَّقٌ بالتَّقوَى ، وَهيَ خَفيَّةٌ عَلَى التَّقِي نَفسِهِ ، فَكيفَ بِمَن يَتَحَقَقُ خُلُوُّه عَنهَا؟

. قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧١-٧٢] فَمَن كَانَ يَتَحَقَّقُ عَدَمَ ظُلمِهِ ، وَمَن يَعلَم أَنَّه مِنَ المُتَّقِينَ فَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِي العَظيمِ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في الأوسط عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ جِبرِيلُ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في حِينٍ غَيرِ حِينِهِ الذِي كَانَ يَأتِيهِ ، فَقَامَ إليه رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا جِبرِيلُ: صِف لِيَ النَّارَ ، وَانعِت جَهَنَّمَ ، فَقَالَ: جِبرِيلُ عليه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : ﴿ إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ بِجَهَنَّمَ فَأُوقِدَ عَليهَا ألفَ عَامٍ حَتَّى ابيَضَّت ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيهَا ألفَ عَامٍ حَتَّى احمَرَّت ، ثُمَّ أَمَر فَأُوقِدَ عَلَيهَا ألفَ عامٍ حَتَّى اسوَدَّت فَهيَ سَودَاءُ مُظلِمَةٌ ، لا يُضِيءُ شَرَرُهَا ولا يُطفَأُ لَهِيبُهَا ، والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لَو أنَّ قَدرَ ثَقبِ إبرَةٍ فُتِحَ مِن جَهَنَّمَ لَمَاتَ مَن فِي الأرضِ كُلُّهُم جَمِيعاً مِن حَرِّهِ ، والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لَو أنَّ خَازِنَاً مَن خَزَنَةِ جَهَنَّمَ بَرَزَ إلى أَهلِ الدُّنيَا فَنَظَرُوا إليهِ لَمَاتَ مَن فِي الأرضِ كُلُّهم جَمِيعَاً ؛ مِن قُبحِ وَجهِهِ ومِن نَتنِ رِيحِه ، والذِّي بَعَثَكَ بالحَقِّ لَو أنَّ حَلْقَةً مِن حِلَقِ سِلسِلَةِ أَهلِ النَّارِ التي نَعَتَ اللهُ تعالى بِهَا فِي كِتَابِهِ وُضِعَت عَلَى جِبَالِ الدُّنيَا لأرفَضَّت وَمَا تَقَارَبَت حَتَّى تَنتَهِي إلى الأرضِ السُّفلَى ﴾ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ﴿ حَسبِي يَا

جِبرِيلُ: لا يَنصَدِعُ قَلبِي فَأمُوتُ﴾ ، قَالَ فَنظَرَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جِبرِيلَ عَلَيهِ السلامُ وَهوَ يَبكِي فقَالَ: تَبكِي يَا جِبرِيلُ؟!وَأنتَ مِنَ الله بالمَكَانِ الذي أَنتَ به ، فَقَالَ: وَمَالي لا أَبكِي ؟ وَأَنَا أَحَقُّ بالبُكَاءِ لَعَلِّي أكُونُ في عِلمِ الله تَعَالَى عَلَى غَيرِ هَذَا الحَالِ الذي أَنَا عَلَيها ، وَمَا أَدرِي لَعَلِّي أُبتَلَى بِمَا ابتُلِيَ به إبلِيسُ ؟ فَقَد كَانَ مِنَ المَلائكَةِ ، وَمَا أدرِي لَعَلِّي أُبتَلَى بِمَا ابتُلِيَ به هَارُوتُ وَمَارُوتُ ؟ قَالَ: فَبَكَى رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَبَكَى جِبرِيلُ عَلَيهِ السلامُ فَمَا زالا يَبكِيَانِ حَتَّى نُودِيَا أن يَا جِبرِيلُ: وَيَا مُحَمَّدُ: إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَد أَمَّنَكُمَا أن تَعصِيَاه فَارتَفَعَ جِبرِيلُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَخَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَمَرَّ بقَومٍ مِنَ الأنصَارِ يَضحَكُونَ وَيَلعَبُونَ ، فَقَالَ : ﴿ أَتَضحَكُونَ وَوَرَاءَكُم جَهَنَّمُ ؟ فَلَو تَعلَمُونَ مَا أَعلَمُ لَضَحِكتُم قَلِيلاً ، وَلَبَكَيتُم كَثِيرَاً ، وَلَمَا استَمتَعتُم بالطَّعَامِ والشَّرابِ ، ولَخَرَجتُم إلى الصُّعُدَاتِ تجأرُونَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ .

قَولُه: تَجأرُونَ مَهمُوزٌ :تَضِجُّونَ وَتَستَغِيثُونَ ، وَالصُّعَدَاتُ بالضَّمِ: الطُّرقَاتُ

وَرَوَى مُسلِمٌ وَالتِّرمِذِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم:﴿ يُؤتَى بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لَهَا سَبعُونَ ألفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبعُونَ ألفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا ﴾ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عَن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ لَو أنَّ غَربَاً مِن جَهَنَّمَ جُعِلَ في وَسَطِ الأرضِ لآذَى نَتِنُ رِيحِهِ وَشِدَّةُ حَرِّه مَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ، وَلَو أنَّ شَرارَةً مِن شَرَارِ جَهَنَّمَ بِالمَشرِقِ لَوجَدَ حَرَّهَا مَنْ بِالمَغرِبِ ﴾ .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحمَدُ وَالتِّرمِذِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ وَيلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهوِي فِيهِ الكَافِرُ أربَعِينَ خَرِيفاً قَبلَ أن يَبلُغَ قَعرَهُ ﴾ هَذَا وَيلٌ فِيهَا ، وَفِي رِوَايَةِ التِّرمِذِيِّ : ﴿ وَادٍ بَينَ جَبَلَينِ يَهوِي فِيهِ الكَافِرُ سَبعِينَ خَرِيفاً قَبلَ أن يَبلُغَ قَعرَهُ ﴾ . وَفِيهَا أيضاً صُعُودٌ وَأَثَامٌ وَغَيٌّ وَهَوى وَجَبُ الحَزَنِ ، وَرَوَى ابنُ أَبِي الدُّنيَا عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ قَالَ : إِنَّ فِي النَّارِ سَبعِينَ أَلفَ وَادٍ فِي كُلِّ وَادٍ سَبعُونَ أَلفَ شِعبٍ ، فِي كُلِّ شِعبٍ سَبعُونَ أَلفَ جُحرٍ فِي كُلِّ جُحرٍ حَيَّةٌ تَأكُلُ وُجُوهَ أَهلِ النَّارِ ، وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَمَّن لَه الصُّحبَةُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ فِيهِ : فِي كُلِّ شِعبٍ سَبعُونَ أَلفَ دَارٍ فِي كُلِّ دَارٍ سَبعُونَ أَلفَ بَيتٍ فِي كُلِّ بَيتٍ سَبعُونَ أَلفَ بِئرٍ فِي كُلِّ بِئرٍ سَبعُونَ أَلفَ ثُعبَانٍ فِي شِدقٍ فِي كُلِّ ثُعبَانٍ سَبعُونَ أَلفَ عَقرَبٍ ، لا يَنتَهِي الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ حَتَّى يُوَاقِعَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالبَيهَقِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى عَن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :﴿ لَو أَنَّ صَخرَةً وُزِنَت عَشرَ خَلِفَاتٍ قُذِفَ بِهَا مِن شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَت قَعرَهَا سَبعِينَ خَرِيفاً حَتَّى تَنتَهِيَ إِلَى غَيٍّ وأثَامٍ ، قيل : وَمَا غَيٌّ وَأَثَامٌ ؟ قَالَ : بِئرَانِ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهلِ النَّارِ ، وَهُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩] وَقَولِه ﷻ : ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الفرقان:٦٨] انتهى . وَالخَلِفَةُ : النَّاقَةُ الحَامِلُ ، وَالخَلِفَاتُ جَمعُهَا .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الإسنَادِ عَن أبي سَعِيدٍ الخـدرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ لِسرداقِ النَّارِ أَربَعَةُ جُـدُرٍ كُثـفٍ ، كُلُّ جِدَارٍ مَسِيرَةُ أَربَعِينَ سَنَةً ﴾. وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿ إنَّ غَيّاً وَادٍ فِي جَهَنَّمَ ﴾ . وَفِي أُخرَى: ﴿ نَهرٌ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدُ القَعرِ خَبِيثُ الطَّعمِ ﴾ وَرَوَى البَيهَقِيُّ عَن أنسِ بنِ مَالكٍ رضي الله عنه في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [الكهف:٥٢] قَالَ: « وَادٍ مِن قَيحٍ وَدَمٍ» ، وَروىٰ بإسنَادٍ حَسَنٍ عَن عَلِيٍّ مَرفُوعَاً : ﴿ تَعَوَّذُوا بالله تَعَالَى مِن جُبِّ الحَزَنِ أو وَادِي الحَزَنِ ﴾ قِيلَ يَا رَسُولَ الله وَمَا جُبُّ الحَزَنِ ؟ قَالَ : ﴿ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تتعَوَّذُ مِنهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يوم سَبعِينَ مَرَّةً أَعَدَّهُ اللهُ تَعَالَى للقُرَّاءِ المُرَائينَ ﴾ ، وَفِي رِوَايَةِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مرفُوعَاً: ﴿ عُدَّ ذلكَ للمُرَائينَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ﴾ .

وَرَوَى ابنُ أبي الدُّنيا عَن بَعضِ الصَّحَابَةِ المُختَلَفِ في صُحبَتِهِم :﴿ أَنَّ أَثَاماً وَادٍ فِي جَهَنَّمَ وَأَنَّ هَوَى في قَولِه تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[طه:٨١] قَصرٌ فِي جَهَنَّمَ ﴾، وَرَوَى الحَاكِمُ عَن أبي سَعِيدٍ الخدرِيِّ رضي الله عنـه مَرفُوعَـاً : ﴿لَو ضُرِبَ الجَبَلُ بِمِقمَعٍ مِن حَدِيدِ جَهَنَّمَ لَتَفَتَّتَ وَصَارَ رَمَاداً ﴾ وَقَـالَ : صَـحِيحُ الإسنَادِ ، والـمِقمَعُ قيل: الـصَّوتُ ، وَفِي رِوَايَـةِ الحَـاكِمِ عَـن عَبـدِ الله بـنِ عُمَـرَ مَرفُوعَاً :﴿ والثَّالِثَةُ: ـ يعني مِن الأرَضِينَ ـ فِيهَا حِجَـارَةُ جَهَـنَّمَ ، والرابِعَـةُ: فِيهَـا كَبريتُ جَهَنَّمَ ، قَالُوا يا رَسُولَ الله: فِي النَّارِ كِبرِيتٌ ؟ ، قَالَ : نَعَم ، وَالـذِّي نَفـسِي بِيَدِه إنَّ فِيهَا لأودِيَةً مِن كِبرِيتٍ لَو أَرسَت فِيهَا الجِبَالُ الرَّوَاسِي لَمَاعَت ، وَالخَامِسَةُ: فِيهَا حَيَّاتُ جَهَنَّمَ إنَّ أفوَاهَهَا كالأودِيَةِ تَلسَعُ الكَافِرَ اللَّسعَةَ فَلا يَبقَى مِنه لَحمٌ عَلَى

وظمٍ ، والسَّادِسَةُ : فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ ، إنَّ أَدنَى عَقرَبٍ مِنهَا كالبِغَالِ المُوكَفَةِ تَضرِبُ الكَافِرَ ضَربَةً تُنسِيهِ ضَربَتُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ ﴾ وَذَكَرَ البَاقِيَاتِ .

قَالَ الحَافِظُ الإِمَامُ عَبدِ العَظِيمِ المُنذِرِي في كِتَابِهِ التَّرغِيبُ والتَّرهِيبُ : هَذَا الحَدِيثُ صَحِيحٌ ، وفي مَتنِهِ نَكَارَةٌ[1]، انتهى

وَكُلُّ مَا عَزَوتُه هُنَا في ذِكرِ النَّارِ والجَنَّةِ فَهوَ مِمَّا قالَه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَجَزَاهُ خَيرَاً في كِتَابِهِ هَذَا ، أعنِي التَّرغِيبُ والتَّرهِيبُ .

قَالَ: ورَوَى التِّرمِذِيُّ وَالإِمَامُ أحمَدُ وَالحَاكِمُ عَن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في قَولِه تَعَالَى : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٦] قَالَ :﴿ يُقَرَّبُ إلى فِيهِ فَيَكرَهُهُ فَإذَا أُدنِيَ مِنه شَوَى وَجهَهُ ، وَوَقَعَت فَروَةُ وَجهِهِ فَإذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أمعاءَهُ حَتَّى تَخرُجَ مِن دُبرِهِ ﴾ الحَدِيث ، وَقَالَ الحَاكِمُ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ . وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :﴿ لَو أَنَّ قَطرَةً مِن الزَّقُّومِ قُطِّرَت في دَارِ الدُّنيَا ؛ لأفسَدَت عَلَى أهلِ الدُّنيا مَعَايِشَهُم ، فَكَيفَ بِمَن يَكُونُ طَعَامَه؟ ﴾ رَوَاه ابنُ حِبَانَ في صَحِيحِهِ ، وَابنُ مَاجَه ، وَالنَّسَائيُّ وَالتِّرمِذِي ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

---

(١) وفي نسخة ركاكة .

وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فِيمَا رَوَاه مُسلِمٌ وَالطَّبَرَانِيُّ :﴿ إنَّ أَدنَى أَهلِ النَّارِ عَذاباً الذِي لَه نَعلانِ مِن نَارٍ يَغلِي مِنهُمَا دِمَاغُهُ ﴾ وَاللَّفظُ للطَّبَرَانِيِّ عَن أبي هُرَيرَةَ مَرفُوعَاً ، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : وَهوَ أبو طَالِبٍ يَعنِي أَهوَنَهُم ، رَوَاه مُسلِمٌ ، وَقَالَ فِيمَا رَوَاه عَنه البَيهَقِي في قَولِهِ تَعَالى: ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾[الرحمن:٤١] رَجُلٌ يُجمَعُ بَينَ رأسِهِ ورِجلَيهِ ، ثُمَّ يُقصَفُ كَمَا يُقصَفُ الحَطَبُ .

وَعَن الحَسَنِ البَصرِي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[النساء:٥٦] قَالَ :« تَأكُلُهُم كُلَّ يَومٍ سَبعِينَ أَلفَ مَرَّةٍ كُلَّما أَكَلَتهُم قِيلَ لَهُم: عُودُا فَيَعودُونَ كَمَا كَانُوا » .

وَأَمَّا شَهِيقُ أَهلِ النَّارِ وَزَفِيرُهُم وَهوَ أَعنِي الشَّهِيقَ: في الصُّدُورِ ، والزَّفِيرَ: في الحَلقِ ، أو الزَّفِيرُ: صَوتٌ شَدِيدٌ ، وَالشَّهِيقُ: ضَعِيفٌ .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِهِمَا مِن حَدِيثِ عَبدِ الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : « إنَّ أَهلَ النَّارِ يَدعُونَ مَالِكَاً فَلا يُجِيبُهُم أَربَعِينَ عَامَاً ثُمَّ يَقُولُ: إنَّكُم لَمَاكِثُونَ ، ثُمَّ يَدعُونَ رَبَّهُم ،فَيَقُولُونَ:﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ فَلا يُجِيبُهُم مِثلَ الدُّنيَا ثُمَّ يَقُولُ: ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[المؤمنون:١٠٧-١٠٨]ثُمَّ يَيأَسُ القَومُ فَمَا هوَّ إلاَّ الزَّفِيرُ والشَّهِيقُ» . وَرَوَى الحَاكِمُ عَن عَبدِ الله ابنِ قَيسٍ مَرفُوعَاً ، وَقَالَ: صَحِيحُ الإسنَادِ قَالَ : « إنَّ أَهلَ النَّارِ لَيَبكُونَ حَتَّى لَو أُجرِيَتِ السُّفُنُ في دُمُوعِهِم لَجَرَت ، وإنَّهم لَيَبكُونَ الدَّمَ مَكانَ الدَّمعِ » .

وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : ﴿ طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ [المزمل:١٣] قَالَ : «شَوكٌ يأخذُ بالحَلقِ لا يَدخُلُ وَلا يَخرُجُ » رَوَاه الحَاكِمُ ، وَقَالَ صَحِيحُ الإسنَادِ .

وَفِيهَا أعنِي جَهَنَّمَ نَهرٌ يُقَالُ لَه نَهرُ الغُوطَةِ يَخرُجُ مِن فُرُوجِ الزَّوَانِي ، وَهُنَّ: المُومِسَاتُ.

وَرَوَى الإمَامُ أحمدُ وَابنُ حِبَانَ في صَحِيحِه وَالحَاكِمُ وقَالَ صَحِيحُ الإسنادِ عَن أبي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ ثَلاثَةٌ لا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ: مُدمِنُ الخَمرِ ، وقَاطِعُ الرَّحِمِ ، ومُصَدِّقٌ بالسِّحرِ ، وَمَن مَاتَ مُدمِنَ الخَمرِ سَقَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلا مِن نَهرِ الغُوطَةِ ، قيلَ: وَمَا نَهرُ الغُوطَةِ ؟ ، قَالَ : نَهرٌ يَجرِي مِن فُرُوجِ المُومِسَاتِ يُؤذِي أَهلَ النَّارِ ﴾ [1] .

---

[1] تمام الحديث كما في الترغيب : يؤذي أهل النار ريح فروجهنَّ .

وَلَمَّا [1] كَانَ الدُّعَاءُ مُخَّ العِبَادَةِ ، وَعِمَادَ الدِّينِ ، وَسِلاحَ المُؤمِنِ ، وَنُورَ السَّمَواتِ وَالأرضِ خَتَمَ النَّاظِمُ لَطَفَ اللهُ به هَذِهِ الأبيَاتَ المُبَارَكاتِ بـه فَقَالَ رضي الله عنه:

فَيَا رَبِّ عَامِلنَا بِلطفِكَ و أكفِنَا * بِجُودِكَ واعصِمنَا مِن الزَّيغِ والفِتَن
ووفِقْ وسَدِد وأصلح الكُلَّ وَ اهدِنَا * لِسُنَّةِ خَيرِ الخَلقِ وَ السَّيدِ الحَسَن
عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ * صَلاةً و تَسلِيماً إلى آخرِ الزَّمَن

هَذِه الدَّعَواتُ كُلُّهَا مِنَ الدَّعَواتِ الجَامِعَةِ لِخَيراتِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ ، وَهِيَ سَبعُ دَعَواتٍ ، وَقَد ذَكَرَ الشيخُ أَبو طَالِبٍ المَكِّي ، وَالإمَامُ حُجَّةِ الإسلامِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيهِمَا : أنَّ الأَبدالَ مِن أَهلِ اللهِ نَفَعَ اللهُ تَعَالَى بِهِم إِذَا دَعَوا قَلَّ مَا يَزِيدُونَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى سَبعِ دَعَوَاتٍ ، قَالا : وَلَم يَحكِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِه عَن عِبَادِهِ المُصطَفَينَ فِيمَا حَكَى عَنهُم مِن دُعَائِهِم إِيَّاهُ أَكثَرَ مِن سَبعِ دَعَوَاتٍ فِي مَوضِعٍ وَاحِدٍ ، وَأَكثَرُ مَا حَكَى عَنهُم مِنَ الدُّعَاءِ فِي قَولِهِ تَعَالَى حَاكِياً عَنهُم فِي خَاتِمَةِ سُورَةِ البَقَرَةِ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦] إلى آخرِ السُّورَةِ وَهيَ سَبعُ دَعَوَاتٍ.

فَأَمَّا قَولُ النَّاظِمِ :

*** فَيَا رَبِّ عَامِلنَا بِلُطفِكَ ***

فَدُعَاءٌ مِنهُ بِشُمُولِ اللُّطفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الحَالاتِ وَالحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَالظَّاهِرِ وَالبَّاطِنِ ، وَالدُّنيَا وَالآخِرَةِ ، وَسَائِرِ المَواطِنِ ، لَه وَلأحبَابِهِ

(١) وفي هامش النسخة (د) ما نصه : من هنا كلام الناظم نفع الله به على الشرح فتأمل أول الشرح تجد .

وَلِسَائِرِ المُسلِمِينَ ، بدَلِيلِ قَولِهِ : عاملنا ، واكفنا ، وهيَ للمتكَلِّمِ وَمَعَه غَيرُهُ ، وَعَلَى حَسَبِ مَا يؤتَى مِن ذَلكَ .

وَ« اللَّطِيفُ» مِن أسمَاءِ الله تَعَالَى ، وَاللُّطفُ مِن أَوصَافِهِ وَهوَ : إِيصَالُ المَنَافِعِ وَدَفعُ المَضَارِّ عَلَى وَجهٍ يَخفَى وَيَدُقُّ ، وَيَكُونُ في الأكثَرِ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ العَبدُ ، وَلا يَتوَقَّعُ .

وَأَمَّا قَولُه : * وَاكفِنَا بِجُودِكَ *

فالكِفَايَةُ بِالجُودِ مَعنَاهَا الغِنَى عَنِ الحَاجَةِ إلى الخَلقِ ، وَعَنِ التَّعَلُّقِ بِهِم وَالاعتِمَادِ عَلَيهِم ، وَالرُّكُونِ إليهم في حَالٍ مِنَ الأحوَالِ ، اكتفاءً بِجودِ الله تَعَالَى وَفَضلِهِ وَكَرَمِهِ ، حَالاً وَتَوَقُّعاً .

وَ « الجَوادُ » مِن أسمائه تَعَالَى ، وَالجُودُ مِن صِفَاتِهِ ، وَلا يُوصَفُ بِه عَلَى الإطلاقِ سِوَاهُ تَعَالَى وَهُوَ : إعطَاءُ الكَثيرِ مِنَ الخَيرِ للمُستَحِقِّ وَغَيرِ المُستَحِقِ ، مِن غَيرِ مُبَالاةٍ بِمَا أعطَاه ولا لِمَن أَعطَى ، فإن تَأَمَّلتَ هذا ، عَلِمتَ أَنَّه لا يَصِحُّ الوَصفُ بالجُودِ والكَرَمِ إلاَّ لله تَعَالَى لِكَمَالِ قُدرَتِهِ وَسَعَةِ مَا أعطَاه لِجَميعِ خَلقِهِ عَلَى اختِلافِ أحوَالِهِم وَمَرَاتِبِهِم ، وَأَنَّ ذَلكَ لا ينقُصُ خَزَائنُه وَلا مَاعِندَهُ مِنَ الفَضلِ وَالخَيرِ ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[المنافقون:٧] وَ﴿ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [يس:٨٣].

وَأَمَّا قَولُه :

* واعصِمنَا مِن الزَّيغِ والفِتَنْ *

فَمعنَى العِصمَةِ هُنَا: الحِفظُ وَالسَّلامَةُ وَالوِقَايةُ وَالعَافِيَةُ .

وَالزَّيغُ هُوَ: المَيلُ عَنِ الحَقِّ إلى البَاطِلِ .

والفِتَنُ هِيَ: الأُمورُ المُزعِجَاتُ وَالمُزَلزِلاتُ للنُّفُوسِ وَالعُقُولِ ، وَمِنهَا الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَتكُونُ مِنَ الشَّرِّ ، وَقَد تكُونُ مِنَ الخَيرِ الدُّنيَوِي ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء:٣٥] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن:١٥] أي أنَّ الإنسَانَ قَد يَطمَئِنُّ إلى ذَلِكَ فَيَلهُوا بـه عَـن دِينِـه وَيَغفَـلُ بـه عَـن آخِرَتِهِ ويُعرِضُ بِسَبَبِهِ عَن ذِكرِ رَبِّهِ فيكونُ في حَقِّهِ فِتنَةٌ وَيَكُونُ به مِنَ المَفتُونِينَ .

وَأَمَّا قَولُه: « وَوَفِّق»

الدُّعَاءُ بالتَّوفِيقِ وَدَوَامِهِ مِن أفضَلِ الأحوَالِ وَأجمَعِهَا وَالتَّوفِيقُ: دَوَامُ التَّأييدِ وَالإعانَةِ وَالهِدَايَةِ مِنَ الله تَعَالَى لِـمَا فِيهِ نَجَاةُ العَبدِ وسَعَادَتُهُ وَفَلاحُهُ وَفوزُه بِرِضَـاءِ رَبِّهِ وَمُجَاوَرَتُهُ في دَارِ كَرَامَتِهِ .

وَأَمَّا قَولُه:« وَسَدِّد »

التَّسدِيدُ هُوَ: إصَابَةُ الحَقِّ في المَقَاصِدِ وَالأعمَالِ وَالأقوَالِ الصَّالِحَةِ .

وَأَمَّا قَولُه: « **وأصلِح الكُلَّ واهدِنَا** »

فالصَّلاحُ أيضاً مِن أجمَعِ الدَّعَواتِ وَكَذَلِكَ الهِدَايَةُ للعَمَـلِ بِـسُنَّةِ رَسـولِ الله صلى الله عليه وسلم وَهوَ: الاقتِدَاءُ بـهِ وَالاتِّبَـاعُ لَـه في أخلاقِـهِ وَأعمَالِـهِ وَأقوَالِـهِ وَذَلِـكَ هُـوَ سُـنَّتُهُ وَطَرِيقَتُـه وَقَـد قَـالَ اللهُ تعـالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١] الآيَةَ ، وَقَـد قَـالَ تَعَـالَى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر:٧) ، وَقَـالَ تَعَـالَى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:٨٠] وَقَـالَ تَعَـالَى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ

﴿ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣]

وَأَمَّا كَونُهُ عَلَيهِ الصَّلاة والسَّلامُ خَيرَ الخَلقِ، وَالسَّيِّدَ الحَسَن فَذَلِكَ هُوَ الحَقُّ وَالصِّدقُ وَالصَّوَابُ، وَمِمَّا لا نِزَاعَ فِيهِ وَلا شَكَّ وَلا ارتِيَاب، فَهوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ وَسَيِّدُ النَّاسِ، وَسَيِّدُ العَرَبِ والعَجَمِ، وَإِمَامُ المُتَّقِينَ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَخَيرُ العَالَمِينَ، وَأَوَّلُ الأنبيَاءِ خَلقاً، وَآخِرُهم بَعثاً، وَأَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأرضُ، وَأَوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مشَفَّعٍ، وَالذي بِيَدِهِ لِوَاءُ الحَمدِ، آدَمُ فَمَن دُونَه تَحتَ لِوائهِ كَمَا وَرَدَت به الأخبَارُ.

وَوُجُوهُ سِيَادَتِهِ وَمعَانِي تَقَدُّمِهِ عَلَى الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَالسَّابِقِينَ وَاللاحِقِينَ مَعلُومَةٌ مَشهُورَةٌ، وَظَاهِرَةٌ وَمَذكُورَةٌ فَهوَ السَّيِّدُ الحَسَنُ عَلَى الإطلاقِ، خَصَّهُ بِذَلِكَ المَلِكُ الخَلَّاقُ، وَقَد أعطَاهُ وَوَهَبَ لَه تَعَالَى مِنَ الحُسنِ في ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأخلاقِهِ وَسِيرَتِهِ وَصورَتِهِ وَأَعمَالِهِ وَأقوَالِهِ وَسَائِرِ أحوَالِهِ وَأمورِهِ وَشُؤونِهِ مَا لا مَزِيدَ عَلَيهِ، وَلا كَمَالَ وَرَاءهُ وَلا غَايَةَ فَوقَهُ كَمَا يَعرِفُ ذَلِكَ وَيَتَحَقَّقُهُ مَن نَظَرَ في أخبارِهِ وَسِيَرِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦] فَهوَ صلى الله عليه وسلم سَيِّدُ السَّادَاتِ، وَإِمَامُ الأئمَةِ، وَسَابِقُ السَّابِقِينَ، وَخَيرُ الخَلقِ أجمَعِينَ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى جَمِيعِ الأنبياءِ وَالمُرسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَأَصحَابِهِ المُهتَدِينَ.

وَاعلَم أنَّه قَد وَرَدَ في الأمرِ بالدُّعَاءِ وَفي فَضلِهِ وَفي الأمـرِ باتِّبَـاعِ الـسُّنَّةِ وَفَـضلِ ذَلكَ مِنَ الآياتِ وَالأخبارِ مَا يطولُ ذِكرُهُ ، وَنَحنُ نَذكُرُ مِن ذَلِكَ شَيئاً يَسيراً تَبَرُّكاً وَتَيَامُناً وَرَجَاءً وَتأمِيلاً لِحُسنِ الخِتَامِ ، فَإنَّ مَن خُتِمَ لَه بالدُّعَاءِ الذي حَقِيقَتُهُ صِدقُ الافتِقَارِ وَالانكِسَارِ وَنِهَايَةُ الخُضُوعِ وَالتَّضَرعِ إلى اللهِ تَعَالَى ، وَكَمَالُ حُسنِ الظَّنِّ بِـهِ ، وَالثَّبَاتُ عَلَى مُتَابَعَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَحُسنُ التَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ ، كَانَ مِنَ المَختُومِ لَهم بالحُسنَى وَالفَائزينَ بِكَمَالِ السَّعَادةِ وَالزُّلفَى .

وَأمَّا الدُّعَاءُ : فَقَد قَالَ اللهُ تَعَـالَى :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة:١٨٦] الآيـةَ ، وَقَـالَ تَعَـالَى : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[الأعراف:٥٥] إلى قَولِهِ : ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[الأعراف:٥٦] وقَـالَ تَعَـالَى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر:٦٠] .

وَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ إنَّ اللهَ تَعَـالَى يَقُـولُ: أنَـا عِنـدَ ظَـنِّ عَبدِي بي ، وَأَنَا مَعَه إذا دَعَانِي ﴾ رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ .

وَعَنِ النُّعمانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:﴿ الدُّعَاءُ هـوَ العِبَـادَةُ ثُـمَّ قَـرَأَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ رَوَاه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ

وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:﴿ مَـن سَرَّه أن يَستَجِيبَ اللهُ لَهُ عِندَ الشَّدَائِدِ وَالكُرَبِ فَليُكثِر مِنَ الدُّعَاءِ في الرَّخَاءِ ﴾ رَوَاه التِّرمِذِي وَالحَاكِمُ

وَعَنهُ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَيسَ شَيءٌ أَكرَمَ عَلَى الله تعالى مِنَ الدُّعَاءِ ﴾ رَوَاه التِّرمِذِيُّ .

وَعَن أبي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ مَا مِن مُسلِمٍ يَدعُو بِدَعوَةٍ لَيسَ فِيهَا إثمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إلاَّ أَعطَاهُ اللهُ بِهَا إحدى ثَلاثٍ: إِمَّا أن يُعَجِّلَ لَه دَعوَتَه ، وَإِمَّا أن يُؤَخِرَهَا لَهُ إلى الآخِرَةِ ، وَإِمَّا أن يَصرِفَ عَنهُ مِنَ السُّوءِ مِثلَهَا ، قَالُوا: إذَن نُكثِرَ ؟ ، قَالَ اللهُ أَكثَرُ ﴾ رَوَاه أَحمَدُ وَالبَزَّارُ وَأبو يَعلَى .

وَعَن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ لا تَعجَزُوا في الدُّعَاءِ فَإِنَّه لَن يَهلَكَ مَع الدُّعَاءِ أَحَدٌ ﴾ رَوَاه ابنُ حِبَّانَ في صَحِيحِه .

وَعَن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿مَن فُتِحَ لَه مِنكُم بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَت لَه أبوابُ الرَّحمَةِ ، وَمَا سُئِلَ اللهُ شَيئاً أَحَبَّ إليهِ مِن أن يُسأَلَ العَافِيَةَ ﴾.

وَقَالَ صلى الله عليه وسلم :﴿ إنَّ الدُّعَاءَ يَنفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَم يَنزِل فَعَلَيكُم عِبَادَ الله بالدُّعَاءِ ﴾ رَوَاه التِّرمِذِيُّ وَالحَاكِمُ .

وَعَن ثوبانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا يَرُدُّ القَدَرَ إلاَّ الدُّعَاءُ وَلا يَزِيدُ في العُمرِ إلاَّ البِرُّ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُذنِبهُ ﴾ الحَدِيثَ ، رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ ، وَالحَاكِمُ .

وَعَن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ سَلُوا اللهَ مِن فَضلِهِ ، فإنَّ اللهَ يُحِبُّ أن يُسأَلَ ، وأَفضَلُ العِبَادَةِ انتِظَارُ الفَرَجِ ﴾ رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ

وَعَن جَابرِ بنِ عَبدِ الله رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ يَدعُو اللهُ المُؤمِنَ يومَ القِيامَةِ حَتَّى يُوقِفَه بَينَ يَدَيهِ فَيقُولُ: عَبدِي إنِّي أَمَرتُـكَ أن تَـدعُونِي ووعَدتُكَ أن أستَجِيبَ لَكَ، هَل كُنتَ تَدعُونِي فَيَقُولُ: نعم يـا رَبِّ، فَيَقُـولُ أَمَّـا أَنَّكَ لَم تَدعُنِي بِدَعوَةٍ إلاَّ استَجَبتُ لكَ ألست دَعَوتَنِي يومَ كَذا وكَذا لِغَمٍّ نَزَلَ بـكَ أن أُفَرِّجَ عَنكَ فَفَرَّجتُ عَنكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَم يا ربِّ، فَيَقُـولُ إنِّي عَجَّلتُهَـا لـكَ في الدُّنيَا، أَلَيسَ دَعَوتَنِي يومَ كَذا وكَذا لِغَمٍّ نَزَلَ بكَ أن أُفَرِّجَ عَنكَ فَلَـم تَـرَ فَرَجَـاً؟ قَالَ: نَعَم يا ربِّ، فَيَقُولُ: إنِّي ادَّخَرتُ لكَ بِهَا في الجَنَّةِ كَـذا وكَـذا، ودَعَـوتَنِي في حَاجَةٍ أقضِيهَا لكَ في يومِ كَذا وكَذا فَقَضَيتُهَا، فَيَقُـولُ: نَعَـم يـا ربِّ فَيَقُـولُ فـإنِّي عَجَّلتُهَا لكَ في الدُّنيَا، وَدَعَوتَنِي يومَ كَذا وَكَـذا في حَاجَـةٍ أقـضِيهَا لَـكَ فَلَـم تَـرَ قَضَاءهَا فَيَقُولُ: نَعَم يَا ربِّ فَيَقُولُ: إني ادَّخَرتُ لَكَ بهَا في الجَنَّةِ كَذا وَكَـذا، قَـالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَلا يَدعُو اللهَ تعالى دَعوَةً دَعَا بِهَا عَبـدُه المُـؤمِنُ إلاَّ بَيَّنَ لَه: إمَّا أن يَكُونَ عُجِّلَ لَه في الدُّنيَا، وإمَّا أن يَكُونَ ادُّخِرَ لَـه في الآخِـرَةِ قَـالَ: فَيَقُولُ المُؤمِنُ في ذلك المَقَامِ: يَا ليتَه لَم يكن عُجِّلَ لَه شيءٌ مِن دُعَائِهِ ﴾ رَوَاه الحَاكِمُ.

* * *

وَأَمَّا اتباعُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وَالعَمَلُ بِسُنَّتِهِ وَحُسنُ التَّمَسُكِ بِهَا فَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب:٢١] ، وقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾[النور:٥٤] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[النور:٥٦] .

وَقَد تَقَدَّمَ قَرِيباً ذِكرُ شَيءٍ مِنَ الآيَاتِ الوَارِدَةِ في اتِّبَاعِهِ وَالعَمَلِ بِسُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم

وَأَمَّا الأحَادِيثُ فَعَنِ العِرباضِ بنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: ﴿وَعَظَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مَوعِظَةً وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ وَذَرَفَت مِنهَا العُيُونُ فَقُلنَا:يا رَسُولَ الله: كأنَّهَا مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ فأوصِنَا ، قَالَ: أُوصِيكُم بِتَقوَى الله والسَّمعِ والطَّاعَةِ وإن تأمَّرَ عَلَيكُم عَبدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم فَسَيَرَى اختِلافاً كَثِيراً فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهدِيينَ عُضُّوا عَلَيهَا بالنَّواجِذِ ، وَإيَّاكم وَمُحدَثَاتِ الأُمورِ ، فإنَّ كُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ ﴾ رَوَاهُ أبو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ وَغيرُهمَا .

وَالنَّواجِذُ: بالنُّونِ وَالجِيمِ وَالذَّالِ المُعجَمَةِ مِنَ الأنيابِ ، وَقِيلَ: الأضرَاسِ وَهوَ إشَارَةٌ إلى شِدَّةِ الحِرصِ وَشِدَّةِ التَّمَسُّكِ بالشَّيءِ خَشيَةَ فَوَاتِهِ .

وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :﴿ مَن أَكَلَ طَيِّباً وَعَمِلَ في سُنَّةٍ وَأمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ ، قَالُوا يَا رَسولَ الله: إنَّ هَذَا في أُمَّتِكَ اليومَ كَثِيرٌ، قَالَ : وَسَيَكُونُ في قَومٍ بَعدِي ﴾ رَوَاهُ ابنُ أَبِي الدُّنيَا وَالحَاكِمُ .

وَالبَوَائِقُ: هِيَ الغَوائِلُ والشَّرُّ .

وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ مَن تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِندَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجرُ مِائةِ شَهيدٍ ﴾ رَواهُ البَيهَقِيُّ .

وَعَن ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : ﴿ الاقتِصَادُ فِي السُّنَةِ خَيرٌ مِنَ الاجتِهَادِ في البِدعَةِ ﴾ رَوَاهُ الحَاكِمُ مَوقوفاً .

وَعَن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ مَن رَغِبَ عَن سنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي ﴾ رَواهُ مُسلِمٌ .

وَعَن عَمْرو بنِ عَوفٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوماً لِبِلالِ بنِ الحَارِثِ: ﴿ اعلَم يا بلالُ ، قَالَ : مَا أعلَمُ يا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : اعلَم أَنَّ مَن أحيَا سُنَّةً مِن سُنَّتِي أُمِيتَت بِعدِي كَانَ لَهَ مِنَ الأجرِ مِثلُ أُجُورِ مَن عَمِلَ بِهَا مِن غَيرِ أن يَنقُصَ مِن أُجورِهِم شَيءٌ ، وَمَن ابتَدَعَ ضَلالَةً لا يَرضَاهَا اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُه كَانَ عَليهِ مِثلُ آثامِ مَن عَمِلَ بِهَا لا يَنقُصُ ذَلِكَ مِن أوزَارِ النَّاسِ شَيئاً ﴾ رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَابنُ ماجَه .

وَعَن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَا بُنَيَّ إن قَدَرتَ أن تُصبِحَ وَتُمسِيَ وَلَيسَ فِي قَلبِكَ غِشٌّ لأحَدٍ فَافعَل ، ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ وذَلكَ مِن سُنَّتِي وَمَن أَحيَا سُنَّتِي كَأَنَّمَا أَحيَانِي ، وَمَن أَحيَانِي كان مَعِي فِي الجَنَّةِ ﴾ .

وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ :﴿ قَد تَرَكتُ فِيكُم مَا إن اعتَصَمتُم بِهِ فَلَن تَضِلُّوا أَبَدَاً كِتَابَ اللهِ وسَنَّةَ نَبِيِّه ﴾ الحَدِيث ، رَوَاه الحاكمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإسنَادِ .

وَعَن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ﴿ سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابُ الدَّعوَةِ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، والمكَذِّبُ

بِقَدَرِ الله تَعَالَى ، والمُتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي بِالجَبَرُوتِ لِيَذِلَّ مَن أَعَزَّ اللهُ وَيُعِزَّ مَن أَذَلَّـهُ اللهُ وَالمُستَحِلُ حُرمَةَ الله تَعَالَى ، والمُستَحِلُ مِن عِترَتِي مَا حَـرَّمَ اللهُ ، وَالتَـارِكُ للسُّنَّةِ ﴾ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَابنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ وَالحَاكِمُ .

* * *

وَاعلَم أنَّ هَذِهِ الأبياتِ عَلَى وَجازَتِهَا قَد احتَوَت عَلَى جُمَلٍ مِنَ العُلُومِ وَالحِكَمِ وَالمَواعِظِ وَالآدَابِ قَلَّ أن تَجتَمِعَ في قَصَائدَ طَوِيلَةٍ .

وجُملَتُهَا تِسعَةُ أبياتٍ :

أَمَّا الأوَّلُ فَيشتَمِلُ عَلَى الوَصِيَّةِ بِتَقوَى الله تَعَالَى في السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وَعَلَى تَنظِيفِ القَلبِ الذي هُوَ مَحَلُّ نَظَرِ الرَّبِّ عَنِ الرِّجسِ وَالدَّرَنِ .

وَأَمَّا البَيتُ الثَّانِي: فَيشتَمِلُ عَلَى الوَصِيَّةِ بِمُخَالَفَةِ هَوى النَّفسِ الأمَارَةِ الرَّاغِبَةِ في جَمعِ الدُّنيَا التي هي دَارُ الغُرُورِ.

وَأَمَّا البَيتُ الثَّالِثُ: فَيشتَمِلُ عَلَى الوَصِيَّةِ بِصُحبَةِ أَهلِ الخَيرِ وَالعِلمِ والهُدَى مِن عِبَادِ الله الصَّالحينَ الأتقِيَاءِ ، وَالمُجَانَبَةِ لِصُحبَةِ المَفتُونِينَ مِنَ الأغوياءِ .

وَأَمَّا البَيتُ الرَّابِعُ: فَيشتَمِلُ عَلَى التَّرغِيبِ بالرِّضَا بِالمَقسُومِ ، وَالتَّعرِيفِ بَأَنَّ في ذَلِكَ صَلاحَ الحَالِ وَنَعِيمَ البَالِ ، وأنَّ في ضِدِّه الغَمَّ وَالحَزَنَ وَقِلَّةَ الرِّضَا بِقِسمَةِ الله تعالى ذِي الفَضلِ وَالمِنَنِ .

وَأَمَّا البَيتُ الخَامِسُ: فَيَشتَمِلُ عَلَى الوَصِيَّةِ بالصَّلاةِ التي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَبِالخُشُوعِ فِيهَا المُتَضَمِّنِ لِحُضُورِ القَلبِ الذي هُوَ رُوحُ الصَّلاةِ وحَقِيقَتُهَا وَعَلَى التَّحذِيرِ عَن أن يُصَلِّيَ العَبدُ بِقَلبٍ غَافِلٍ ، فَلا يَنظرُ اللهُ إلى صَلاتِهِ ، وَلا يَقبَلُهَا مِنهُ وَهيَ الصَّلاةُ التي تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوبُ الخَلَقُ ثُمَّ يُضرَبُ بِهَا وجهُ صَاحِبِهَا بَعدَ أن تَخرُجَ سَودَاءَ مُظلِمَةً .

وَفِي البَيتِ أيضاً الوَصِيَّةُ بأنْ لا يَلهُ العَبدُ ولا يَغفُل عَن ذِكرِ المَقَابِرِ وَأَحوالِ المَوتِ وَمَا بَعدَهُ .

وَأَمَّا البيتُ السَّادِسُ ففيـهِ ذِكـرُ الـدُّنيَا وَانتقالـهَا وَزَوالـهَا ، وَبِأَنَّهَـا سَـبيلٌ وَطَرِيقٌ يَعبُرُ فِيهَا العَبدُ إلى الوَطَنِ الذي هُو الآخرةُ .

وَأَمَّا البيتُ السَّابعُ: فيشتَمِلُ عَلَى التَّعرِيفِ بِذِكرِ الدَّارَينِ اللَّـذَينِ إلـيهِمَا مَـآلُ الأبرارِ مِن أَهلِ التَّقوَى وَالطَّاعَةِ ، وَمَآلُ الفُجَّارِ مِن أَهلِ الفُجُورِ والإضَاعَةِ وهُمَا: الجَنَّةُ والنَّارُ اللَّذَينِ هُمَا مَحَلُّ الاستِقرَارِ ، قَـالَ اللهُ تَعَـالَى : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار:١٣-١٤].

وَأَمَّـا البَيـتُ الثَّـامِنِ والتَّاسِـعِ(1) : فَفِـيهِمَا الـدُّعَاءُ الجَـامِعُ ، وذِكـرُ شَيءٍ مِـن الدَّعَواتِ الجَامِعَاتِ لأنواعِ الخَيرَاتِ العَاجِلاتِ والآجِلاتِ ؛ كما قد لَوَّحنَا بِـذِكرِ شَيءٍ مِن ذَلِكَ عِنـدَ ذِكـرِ البَيتَـينِ المَـذكُورَينِ ، وَذَلِـكَ عَـلَى سَـبِيلِ الإجمَـالِ دُونَ التَّفصيلِ :﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب:٤] ، وَهَـذَا آخِـرُ مَـا يَسَّرَ اللهُ تَعالى ذِكرَهُ عَلَى شَرحِ هَذِهِ الأبيَاتِ وَهوَ على نِهَايَةٍ مِنَ الإيجَازِ بالـنِّـسبَةِ إلى مَـا تَضَمَّنَتهُ مِـنَ المَعَانِي العَزِيزَةِ ، وَالعُلُومِ الغَزِيرَةِ .

وَخَيرُ الكَلامِ مَـا قَـلَّ وَدَلَّ:﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٦] وَ﴿ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ ، و ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[هود:١١٤]، ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١٤ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِى ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ

(1) لأنَّ البيت العاشر حدث بعد الشرح .

لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [غـــافر:١١٤ ـ ١١٦]، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨] ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات:١٨١].

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِدِنَا وَمَولانَا مُحَمَّدٍ إمَامِ المُتَّقِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأصحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُم بإحسَانٍ إلى يَومِ الدِّينِ وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمُ.

* * *

بداية العناية

بتخريج

أحاديث كتاب سبيل الرشد والهداية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد : فهذا تخريج لأحاديث كتاب سبيل الرشد والهداية أشار علينا بعض الأخوان بجعلها آخر الكتاب كملحق لأن بعضها فيه طول فربما يشوش على القارئ إذا وضعت في الهامش فاستجبت لطلبه وقمت بترتيبها على ترتيب الحروف الهجائية ليسهل الرجوع إليها وأسميته بـ **بداية العناية بتخريج أحاديث كتاب سبيل الرشد والهداية** وأني وإن لم أكن من فرسان هذا العلم الذي قل طالبوه في جهتنا حتى لقد وصل ببعض جهلة هذا الفن أن يقول : لماذا هذا التخريج وما الفائدة منه ؟! فإن لله وإن إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إلا أني حاولت محاولة لا بأس بها يقدرها ويقيمها أهل هذا الفن أعني علماء الحديث وأهديها إلى طلبة العلم خصوصا بجهتنا حضرموت وعموما غيرهم .

وقال ابن الأمير الصنعاني :

إن علم الحديث علم رجال أنفقوا فيه طيِّب الأعمار
بحثوا عن صحيحه باجتهاد وقروه على شيوخ كبار
لا تبدل عنه بعلم مدى الدهر ففيه نفائس الأخبار
أنا صبٌّ إليه يا ليت شعري هل أباري شيوخه وأجاري
ليت شعري هل في الوجود إمام حافظ مثل مسلم والبخاري

والله الموفق

١) أَبَى اللهُ أن يَرزُقَ عَبدَه المُؤمِنَ إلاَّ مِن حَيثُ لا يَحتَسِب : قال العراقي : رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بإسناد واهٍ ، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات " اهـ . قال العجلوني (كشف الخفا ١/ ٣٥) :" رواه الديلمي كما في الدرر عن أبي هريرة (يعني بهذا اللفظ) وأخرجه الديلمي من طريق عمر بن راشد إلى أبي هريرة رضي الله عنه رفعه بلفظ " أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يعلم ". قال في التمييز تبعاً للأصل وهو ضعيف جداً (ويعني بالتميز تميز الطيب من الخبيث لابن الديبع) وأخرجه البيهقي في الشعب رقم (١١٩٧ ، ٢/ ٧٤) من حديث سيدنا علي وفيه " وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون ". قال البيهقي : قال أحمد رحمه الله تعالى :وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه إلا بهذا الإسناد وهو ضعيف مرة فإن صح فمعناه أبى الله أن يجعل جميع أرزاقهم من حيث يحتسبون وهو كذلك فأن الله يرزق عباده من حيث يحتسبون ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ... اهـ انظر كشف الخفا (١/ ٣٤) والإتحاف للزبيدي (٨/ ١٦٧) وكنز العمال (ج ١/ ٦٩٧، ٨٣٨) .

٢) اتَّقِ اللهَ حَيثُما كُنتَ أخرجه الحاكم في المستدك (١/ ٥٤) ولفظه : ((يا أبا ذر اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن)) وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه أحمد في مسنده (٢١٥٤، ٥/ ٢٣٦ ، ٢١٠٢٦ ، ٥/ ١٧٧) والترمذي في سننه (١٩٨٧ ، ٤/ ٣١٣) من حديث معاذ وأبي ذر الغفاري ، وأخرجه الدارمي في سننه (٢٦٨٨) من حديث أبي ذر كلهم بلفظ : ((حيثما.. الخ قال الترمذي في سننه ((حديث حسن صحيح)) وانظر الإتحاف للزبيدي ٥/ ٥١٢ ، ٨/ ٥١٨، ٥٧٦) .

٣) أَخوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الهَوَى وَطُولِ الأَمَلِ ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الأملِ فَيُنسِي الآخِرَةَ ويُقَسِّي القَلبَ : أخرجه ابن عدي في الكامل [٥/ ١٨٣١] عن محمد بن المنكدر عن جابر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أخوف ما أتخوف على أمتي الهوى وطول الأمل ، أما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة . وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٦/ ٤٣٧٦٤ ، ٤٣٧٦٥ ، ٤٣٧٦٦) وعزاه لابن النجار عن جابر ، وابن عساكر عن علي مرفوعاً ، قال العقيلي وفيه يحيى بن مسلمة ابن قنعب حدث بالمناكير ، وعزاه أيضا للحاكم في تاريخه والديلمي ، وجاء بلفظ : (إن أشد ما أخاف ... وذكر نحوه) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ، وروى أيضا من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف ، قال الزبيدي (الإتحاف ١٠/ ٢٣٧) وذكره الشريف الموسوي في نهج البلاغة في جملة خطبه يعني سيدنا علي وذكره بطوله ، قال جامع التعليقات عفا الله عنه : أما زيادة ويقسي القلب لم أجدها فيما اطلعت والله أعلم .

٤) إذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً رَزَقَهُ صَدِيقاً صَالِحاً إن نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وإن ذَكَرَ أَعَانَه : ذكره الغزالي في الإحياء (٢/ ١٧٢) بلفظ " إذا أراد الله بعبده خيراً رزقه أخاً صالحاً .... " قال العراقي (٢/ ١٧٢) غريب بهذا اللفظ والمعروف أن ذلك في الأمير ورواه أبو داود من حديث عائشة " إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق " ضعفه البخاري . قال جامع التعليقات : وهو عند ابن حبان (موارد الضمآن ٢/ ٦٧٣ برقم ١٥٥١) من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ((الأمير)) قال المحقق سيدي شعيب الأرنؤط : في الأصل "بعبد" والتصويب من الإحسان والحديث صحيح ففي النسخة الأصل شاهد للغزالي والله أعلم .

٥) إذَا اغتَسَلَ مِنَ الجَنَابَةِ بَدَأَ يَغسِلُ يَدَيهِ ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَأُ للصَّلاةِ ، ثُمَّ يَجعَلُ أَصَابِعَه في المَاءِ فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعَرِهِ ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأسِهِ ثَلاثَ غُرَفٍ بِيَدَيهِ ، ثُمَّ يُفِيضُ عَلَى جِلدِهِ كُلِّه : أخرجه البخاري بهذا اللفظ برقم (٢٤٨) من حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها وأخرجه مسلم .

٦) إذا دَخَلَ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إنَّ لَكُم أن تَصِحُّوا فَلا تَسقَمُوا أَبَداً ، وإنَّ لَكُم أن تَحيَوا فلا تَمُوتُوا أَبَداً ، وإنَّ لَكُم أن تَشِبُّوا فَلا تَهرَمُوا أَبَداً ، وإنَّ لَكُم أن تَنعَمُوا فَلا تَيأَسُوا أَبَداً رواه مسلم باب دوام نعيم أهل الجنة برقم (٧٠٨٦) والترمذي كتاب تفسير القرآن برقم (٣٢٤٦).

٧) ارتِفَاعُهَا كَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأرضِ ، وَمَسِيرَةُ مَا بَينَهُمَا خَمسُمِائَةِ عَامٍ : رواه الترمذي برقم (٣٢٩٤، ٥/ ٣٧٤) وقال حسن . ورواه ابن أبي الدنيافي كتابه صفة الجنة قال المنذري "الترغيب" (٤/ ٣٢٦) :" رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما من حديث ابن وهب أيضا عن عمرو بن الحارث عن دراج .

٨) أَسأَلُكَ خَشيَتَكَ فِي الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ : أخرجه ابن حبان (موارد الضمآن ١٩٧١ ، ١/ ٢٢٥) من حديث عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر وإسناده قوي والله أعلم .

٩) اسمُ المَلَكَينِ اللَّذَينِ يَأتِيَانِ فِي القَبرِ مُنكَرٌ وَنَكِيرٌ : أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ٣٣٩) من طريق عبد الله ابن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن كيسان قال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٤٨) بعد سرده الأحاديث أنكرت على عبد الله ولعبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس أحاديث غير ما أمليت غير محفوظة وعن ثابت وعن أنس كذلك ولكن ورد في اسم الملكين ما رواه الترمذي في سننه (٤/ ١٥٥) وابن حبان في صحيحه (٧/ ٣٨٦) والآجري في الشريعة (٣/ ١٢٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً من حديث طويل قال الترمذي حديث حسن غريب . اهـ خالد السقاف

١٠) أَسوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً مَن يَسرِقُ مِـن صَـلاتِهِ : أخرجـه أحمـد في مسنده بـرقم (٢٢٥٤) والحـاكم (١/ ٢٢٩) وصحح إسناده ووافقه الذهبي قال الهيثمي (٢/ ١٢٠) :" رواه أحمد والطبراني ورجاله رجـال الـصحيح " وعزا المنذري لمن ذكرنا وذكر تصحيح الحاكم الترغيب (١/ ٣٣٥) قال الزبيدي الإتحاف (١/ ١٣) أخرجه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " مـا تـرون في الشارب والسارق والزاني قالوا الله ورسوله أعلم قـال هـن فـواحش وفـيهن عقوبـة وأسـوأ الـسرقة ..." وأخرجه أبو داود الطيالسي وأحمد أيضاً وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قـال الهيثمـي : فيـه علـي بـن زيـد مختلف في الاحتجاج به وبقية رجاله رجال الصحيح قال الذهبي إسناده صالح قال المنـذري رواه الطـبراني في الثلاثة بإسناد جيد .

١١) اعلَم يا بلالُ ، قَالَ : مَا أعلَمُ يا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : إعلَم أنَّ مَن أحيَا سُنَّةً مِن سُنَّتي أُمِيتَت بِعدِي كَانَ لَهَ مِـنَ الأجرِ مِثلَ أُجُورِ مَن عَمِلَ بِهَا مِن غَيرِ أن يَنقُصَ مِن أجورِهِم شَيءٌ ، وَمَن ابتَدَعَ ضَلالَةً لا يَرضَاهَا اللهُ تَعَـالَى وَرَسُولُه كَانَ عَليهِ مِثلُ آثامِ مَن عَمِلَ بِهَا لا يَنقُصُ ذَلِكَ مِن أوزَارِ النَّاسِ شَيئاً : أخرجه الترمذي (٢٦٨٦) من حديث كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عن أبيه عن جده وقال هذا حديث حسن انظر العارضة (٥/ ٣٤٢) ورواه ابـن ماجه في سننه برقم (٢٠٩) باب من أحيا سنة قد أميتت (١/ ٧٦) ورواه البيهقي في الاعتقاد (ص١٨٦)

١٢) اعلَمَن يَا أَبا كَاهِلٍ : أنَّه مَن كَفَّ أذَاهُ عَنِ النَّاسِ كَانَ حَقّاً عَلَى الله أن يَكُفَّ عَنهُ أذَى القَبرِ : ابن منده كما قاله المصنف وأخرجه الطبراني في الكبير (٩٢٨، ٢١٨/ ٣٦١) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائـد (٤/ ١١٩) وفيـه الفضل بن عطاء ذكره الذهبي وقال إسناده مظلم .

١٣) أفضَلُ النَّاسِ المُؤمِنُ العَالِمُ الذِي إذا أحتِيجَ إليهِ نَفَعَ ، وإن اسـتُغنِيَ عَنـهُ أغنَـى نَفـسَهُ : أخرجـه البيهقـي في شعب الإيمان (٦/ ١١٧) أن أبا الدرداء قال تعلموا العلم قبل أن يفتقر إليكم فإن أعبد الناس رجل عالم إن احتيج إليه نفع بعلمه وإن استغنى عنه نفع نفسه بالعلم الذي يعلمـه الله عنـده فـما بـال علمائكـم يـذهبون وجهالكم لا يتعلمون فلو أن العالم أراد أن يزداد علما لازداد وما نقـص العلـم شـيئا ولـو أراد الجاهـل أن يتعلم لوجد العلم قال العراقي (١/ ٧) إسناده ضعيف ولم أره موقوفا .

١٤) الاقتِصَادُ في السُّنَةِ خَيرٌ مِنَ الاجتِهَادِ في البِدعَةِ : أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٣) موقوفـاً عـلى عبـد الله بن مسعود بلفظ " الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة " وقال هذا حديث مـسند صـحيح وأقره الذهبي .

١٥) أَقرَبُ النَّاسِ مِن دَرَجَةِ النُّبُوةِ أهلُ العِلمِ والجِهَادِ أمَّا أهلُ العِلمِ فَدَلُّوا النَّاسَ عَلَى مَا جَاءَت به الرُّسُلُ ، وأمَّـا أهلُ الجِهَادِ فَجَاهَدُوا بأسيَافِهِم عَلَى مَا جَاءَت به الرُّسُلُ : قال العراقي (انظر الإتحاف ١/ ٧٣) : ((أخرجـه

أبو نعيم في فضل العلم العفيف من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف)) اهـ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٠٦٤٧ ، ٤/ ٣١٠) مع اختلاف يسير في اللفظ وعزاه للديلمي عن ابن عباس ، وقال الزبيدي (الإتحاف ١/ ٧٣) : ((وأورده صاحب القوت فقال وقد روينا عن عبدالرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رفعه وذكر الحديث)) أخرج ابن القيم نحوه وجعله من قول إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة (انظر كشف الخفا ٢/ ٨٣) .

١٦) أكثِرُوا ذِكرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى القَبرِ يَومٌ إلاَّ تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيتُ الغُربَةِ ، وَأَنَا بَيتُ الوَحدَةِ ، وَأَنَا بَيتُ التُّرَابِ ، وَأَنَا بَيتُ الدُّود : أَخرَجَهُ التِّرمِذِي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وتمامه : فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ مَرْحَبًا وَأَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ قَالَ فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِيَ بِكَ قَالَ فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ وَيُقَيِّضُ اللهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان مختصراً إلى قوله الدود .

١٧) أَمَا يَخَافُ الذي يُحَوِّلُ وَجهَهَ في الصَّلاةِ أن يُحَوِّلَ اللهُ وَجهَهَ وَجهَ حِمَارٍ : أخرجه البخاري (٦٩١) ومسلم (٩٦٢) من حديث أبي هريرة بلفظ :" أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله وجهه وجه حمار " ورواه بلفظ البخاري أبو داود والترمذي (٢/ ٤٧٥) برقم (٥٨٢) وابن ماجه (٩٦١) والنسائي إلا أنهم قالوا رأس بدل وجه وبزيادة أو يجعل الله صورته صورة حمار وفي رواية ابن حبان " رأس كلب " وفي أخرى أولا يخشى وعند أبي داود زيادة " والإمام ساجد" وأخرجه أحمد (٦/ ٩٥) برقم (٢٠٣٢٦) والدارمي (١/ ٣٠٢) .

١٨) أُمِرَ بِعَبدٍ مِن عِبَادِ الله تَعَالَى أن يُضرَبَ في قَبرِهِ مَئة جَلدَةٍ ، فَلَم يَزَل يَسأَلُ اللهَ تَعَالَى وَيَدعُو حَتَّى صَارَت وَاحِدَةً فَامتَلأَ قَبرُهُ عَلَيهِ نَاراً فَلَمَّا ارتَفَعَ عَنهُ أَفَاقَ ، فَقَالَ: عَلامَ جَلَدتُمُوني ؟ قَالُوا : إِنَّكَ صَلَّيتَ صَلاةً بِغَيرِ طَهُورٍ ، وَمَرَرتَ عَلَى مَظلُومٍ فَلَم تَنصُرهُ : أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ١٤٤) وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وصدَّرهُ المنذري (٣/ ١٤٥) برُوِيَ ويقتضي ذلك تضعيفه .

١٩) إن أثاماً واد في جهنم وإن هوى قصر في جهنم " أبن أبي الدنيا موقوفاً على شفي بن ماتع الأصبحي قال المنذري الترغيب والترهيب (٤/ ٢٣٠ ط دار التراث) :" وفي صحبته خلاف قال جامع التعليقات : وصنيع المنذري يقتضي تحسينه لأنه صدره بعن .

٢٠) إنَّ أدنى أَهلِ النَّارِ عَذَاباً الذِي لَه نَعلانِ مِن نَارٍ يَغلِي مِنهُمَا دِمَاغُهُ : أخرجه مسلم (كتاب الإيمان (٥١٣) من حديث أبي سعيد وابن حبان في صحيحه برقم (٧٤٧٢، ١٦/ ٥١٣ الإحسان) والطبراني من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح وانظر الترغيب للمنذري (٤/ ٢٤٠) .

٢١) إنَّ أزواجَ أَهلِ الجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أزوَاجَهُنَّ بأحسَنِ أصواتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِه : (نَحنُ الخَيرَاتُ الحِسَانِ أزواجُ أقوامٍ كِرَامٍ يَنظُرُونَ بِقُرَّةِ أعيَانٍ) ، وإنَّ مِمَا يُغَنِّينَ به : نَحنُ الخَالِدَاتُ فَلا نَمُتْنَه ، نَحنُ الآمِنَاتُ فَلا نَخَفنَه ، نَحنُ المُقِيمَاتِ فَلا نَظعَنَّه : ذكره في الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٣٣٣) الحديث وفيه أزواج قوم بدل أقوام (وفي بعض النسخ من الترغيب لا يسمعها كما تقدم) أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط برقم (٤٩١٤) عن ابن عمر قال المنذري ورواتها رواة الصحيح .

٢٢) إنَّ أسفَلَ أهلِ الجَنَّةِ أجمَعِينَ دَرَجَة لِمَن يقومُ على رأسِهِ عَشرَةُ آلافِ خَادِمٍ وبيدِ كُلِّ خَادِمٍ صفحَتَانِ واحدةٌ مِن ذَهَبٍ والأُخرَى مِن فِضَّةٍ كُلُّ واحدةٍ لونٌ ليسَ في الأُخرى مِثلُه ، يأكُلُ مِن آخِرِهَا مِثلَ مَا يأكُلُ مِن أَوَّلِهَا يَجِدُ لآخِرِهَا مِن الطِّيبِ واللَّذَّةِ مِثلِ الذي يَجِدُ لأَوَّلِهَا ثُمَّ يكونُ ذلكَ ريحُ المِسكِ الأذفَرِ لا يَبُولُونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَتَمَخَّطُونَ إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابلينَ : رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط برقم (٧٦٧٠، ٨/ ٣٢٩) واللفظ له قال المنذري "الترغيب" (٤/ ٣٠٦) :" ورواته ثقات ".

٢٣) إنَّ الحُورَ العِينَ في الجَنَّةِ يُغَنِّينَ ، يَقُلنَ : نَحنُ الحُورُ الحِسَانُ هُدِينَا لأزوَاجٍ كِرامٍ : ذكره المنذري في "الترغيب" (٤/ ١٣٣) من حديث أنس بن مالك رض الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إن الحور العين في الجنة يغنين يقلن : نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام" رواه ابن أبي الدنيا [في صفة الجنة]والطبراني واللفظ له وإسناده مقارب ورواه البيهقي [في كتابه البعث والنشور] عن ابن لأنس بن مالك لم يسمعه عن أنس . اهـ وفي الإحياء بلفظ "إن الحور العين في الجنة يتغنين نحن الحور الحسان خبئنا لأزواج كرام " قال العراقي في المغني (١/ ٥٤١) أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن داود بن المنكدر قال البخاري يتكلمون فيه وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به". اهـ

٢٤) إنَّ الدُّعَاءَ يَنفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَم يَنزِل فَعَلَيكُم عِبَادَ الله بالدُّعَاءِ : هو قطعة من الحديث السابق رواه الترمذي (٣٥٤٢) بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية ، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء ". وقد مرّ تخريجه .

٢٥) إنَّ العَبدَ إذَا قَامَ فِي الصَّلاةِ رَفَعَ اللهُ الحِجَابَ بَينَه وَبَينَ عَبدِهِ ، وَوَاجَهَهُ بِوَجهِهِ ، وَقَامَت المَلائكَةُ مِن لَدُن مَنكِبَيهِ إلى الهَوَاءِ يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِ وَيُؤمِنُونَ عَلَى دُعَائهِ ، وَإنَّ المُصَلِّي لَيَنثُرُ عَلَيهِ البِرُّ مِن عَنَانِ السَّمَاءِ إلى مَفرَقِ رَأسِهِ وَيُنَادِيهِ مُنَادٍ :لَو يَعلَمُ المُنَاجِي مَن يُنَاجِي مَا التَفَتَ ، وَإنَّ أبوَابَ السَّمَاءِ تُفتَحُ للمُصَلِّينَ ، وَإنَّ اللهَ تَعَالَى يُبَاهِي مَلائكَتَهُ بِعَبدِهِ المُصَلِّي: قال العراقي (١/ ١٧١) :"لم أجده" قال الزبيدي "الإتحاف" (٣/ ١٦٤) : وذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب ، والسهروردي في عوارف المعارف ونص كل منهما " وقد ورد في الأخبار وساقاه إلا أن صاحب العوارف انتهى إلى قوله ما التفت ".

٢٦) إنَّ العَبدَ إذا وُضِعَ فِي قَبرِهِ وَتَوَلَّى عَنهُ أصحَابُهُ ، وَإنَّهُ لَيَسمَعُ قَرعَ نِعَالِهِم ، قَالَ: يَأتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقعِدَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنتَ تَقُولُ فِي هَـذَا الرَّجُلِ ؟ : أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٢٤٤) "الجنائز فتح الباري" ومسلم في صحيحه (٩/ ٢٠٠) شرح النووي الجنة ونعيمها وأبو داود في سننه (١٤/ ١٩٨) من حديث أنس رضي الله عنه .

٢٧) إنَّ العَبدَ لَيُحرَمُ الرِّزق بالذَّنبِ يُصِيبُه : أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢) وابن ماجه (٤٠٢٢) وابن حبان (٨٦٠) والحاكم (١/ ٤٩٣) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه " وأخرجه الطبراني في الكبير (١٤٤٢) والطحاوي في المشكل (٤/ ١٦٩) وابن المبارك في الزهد (٨٦) .

٢٨) إنَّ العَبدَ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ وَلا يُكتَبُ لَه مِنهَا سُدُسُهَا ولا عُشرُهَا ، وَإنَّمَا يُكتَبُ للعَبدِ مِن صَلاتِه مَا عَقَلَ مِنهَا :أخرجه البيهقي في السنن (٢/ ٢٨١) واللفظ له وابن حبان (٥/ ٢١٠) وأبو داود الطيالسي (٩٠) وأبو يعلى في مسنده (٣/ ١٨٩) من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم " إن العبد ليصلي الصلاة فما يكتب له إلا عشرها " ورواية عن البيهقي " إن الرجل ليصلي الصلاة ماله منها إلا عشرها تسعها ثمنها ".

٢٩) إنَّ القَبرَ أوَّلُ مَنزِلٍ مِن مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإن نَجَا مِنهُ فَمَا بَعدَهُ أيسَرَ مِنهُ ، وَإن لَم يَنجُ مِنهُ فَمَا بَعدَهُ أشَدَّ مِنهُ رَوَاهُ التِّرمِذِي فِي جَامِعِه وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

٣٠) إنَّ اللهَ بِحكمَتِهِ وَجَلالِهِ جَعَلَ الرَّوحَ والفَرَحَ في الرِّضَى واليَقِينِ ، وجَعَلَ الهَمَّ والحَزَنَ في الشَّكِ والسَّخَطِ :أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٦) والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري في أثناء حديث بلفظ " وإن الله بحكمتة وجلاله جعل الروح والفرح في الرخاء واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ". وإسناده ضعيف جداً ورواه الطبراني في الكبير (١٠٥١٤) مطولاً أيضاً من حديث ابن مسعود وفيه خالد بن يزيد العمري وقد اتهم بالوضع . ورواه القضاعي في مسند الشهاب من رواية محمد بن روح

القشيري عن خالد بن نجيح عن سفيان الثوري عن سليمان بن خثيمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومحمد بن روح منكر الحديث وخالد بن نجيح كذاب .

٣١) إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: أنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بِي ، وَأنَا مَعَه إذا دَعَانِي : أخرجه البخاري ومسلم (٦٧٧٠) كتاب الذكر والدعاء من حديث أبي هريرة واللفظ له وأخرجه الترمذي (باب ما جاء في حسن الظن بالله برقم (٢٣٨٨) .

٣٢) إنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِطَالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ أخرجه أبو العباس المرهبي في فضل العلم من حديث زياد الصدائي رفعه " من طلب العلم تكفل الله برزقه ". قال الزبيدي "الإتحاف" (١/ ٧٧) : رويناه في الجزء الثاني من معجم أبي علي الحداد من طريق يونس بن عطاء بن سفيان الثوري عن أبيه عن زياد الصدائي . وأخرجه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رفعه " من جعل الهم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله عز وجل ما همه من أمر الدنيا " وأخرجه الرافعي من طريق أبي يوسف عن أبي حنيفة نبه عليه السيوطي في الجامع الكبير وهو عادل شاهد لحديث ابن جزء التالي – والله أعلم .

٣٣) إنَّ اللهَ عِندَ ظَنِّ المُؤمِنِ بِهِ : أخرجه الشيخان في صحيحهما بلفظ " أنا عند ظن عبدي بي ".

٣٤) إنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إلى أجسَامِكُم ، ولا إلى صُوَرِكُم ، ولَكِن يَنظُرُ إلى قُلُوبِكُم : أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري والحكيم بن يحيى عن أبي كثير . انظر كنز العمال (٣/ ٤٢١، ٧٢٥٧، ٣٤٥٦٠٣)

٣٥) إنَّ اللهَ ومَلائكَتَه وَأهلَ السَّمواتِ وأهلَ الأرضِ حَتَّى النَّملَةَ في جُحرِهَا والحُوتَ في البَحرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسَ الخَير : أخرجه الترمذي (٢٦٨٥ ٥/ ٥٠) من حديث أبي أمامة الباهلي قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الله وملائكته ... الحديث وقال حديث غريب وفي نسخة صحيح قال المناوي وفيه الوليد بن جميل كنيته أبو زرعة اهـ البيان والتعريف إبراهيم الحسيني ت ١١٢٠هـ (٢/ ١٢٠) . وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٩١٢ ، ٨ / ٢٣٨) وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وثقه البخاري وضعفه أحمد ، ورواه الدارمي (٢٨٩ ، ١ / ١٠٠) عن مكحول مرسلا وسرد الحديث كذا في المشكاة للتبريزي (١ / ١٠٧) قال في تذكرة الحفاظ للقيسراني (٣/ ١١٣) حديث أبي أمامة غريب والوليد صاحب مناكير .

٣٦) إنَّ اللهَ يَقُولُ لأهلِ الجَنَّةِ : يَا أَهلَ الجَنَّةِ: فَيَقُولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعدَيكَ ، وَالخَيرُ في يَدَيكَ ، فَيَقُولُ : هَل رَضِيتُم ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لا نَرضَى يَا رَبنا وَقَد أعطَيتَنَا مَا لَم تُعطِ أَحَداً مِن خَلقِكَ ، فَيَقُولُ: ألا أُعطِيكُم

أَفضَلَ مِن ذَلكَ ؟ فَيَقُولونَ : وَأَيُّ شَيءٍ أَفضَلُ مِن ذَلكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيكُم رِضوَانِي فَلا أسخَطَ عَلَيكُم بَعدَه أَبَدَاً : أخرجه البخاري (الرقائق ٥١ والتوحيد ٣٨) ومسلم باب حلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا (٨/ ١٤٤) شرح مسلم للنووي (طبعة دار المعرفة) والترمذي برقم (٢٥٦٤) (كتاب صفة الجنة (٥/ ٢٥٦) عارضة الأحوذي طبعة مكتبة الباز) .

٣٧) إنَّ المَيِّتَ لَيَسمَعُ خَفقَ نِعَالِهِم حَيثُ يُوَلُّونَ ثُمَّ يُجلَسُ فَيُقَالُ لَهُ : مَن رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ اللهُ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ : الإسلامُ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : مَن نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيُقَالُ : مَا عِلمُكَ ؟ فَيَقُولُ عَرَفتُهُ وَآمَنتُ بِهِ وَصَدَّقتُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الكِتَابِ ، ثُمَّ يُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيَجعَلُ رُوحَهُ مَعَ أروَاحِ المُؤمِنِينَ : الحديث عن الشيخين البخاري (٣/ ٢٤٤) فتح الباري ومسلم واللفظ له (٩/ ٢٠٠ شرح مسلم للنووي) من حديث أنس ورواه الطبراني في الكبير (١١/ ٧٢) من حديث ابن عباس رض الله عنهما ورجاله ثقات كما قاله الهيثمي المجمع (٣/ ٥٤) واللفظ الذي عزاه للبيهقي لعله في كتابه إثبات عذاب القبر ولم أطلع عليه اهـ . خالد

٣٨) إنَّ أُمَّتِي يُدعَونَ يَومَ القِيَامَةِ غُرَّاً مُحَجَّلِينَ مِن آثَارِ الوُضُوءِ ، فَمَن استَطَاعَ مِنكُم أن يُطِيلَ غُرَّتَه فَليَفعَل : أخرجه البخاري برقم (١٣٦) مختصراً ومسلم برقم (٥٧٩) من حديث أبي هريرة .

٣٩) إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى العِيسِ : أخرجه ابن أبي الدنيا [في صفة الجنة]موقوفاً على أبي هريرة رضي الله عنه وقد ضعفه المنذري "الترغيب" (٣/ ٢٩٦ ط دار مكتبة التراث) ورى البزار وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعان جميعاً فيتكئ هذا أو يتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا انظر الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٣٣٧) .

٤٠) إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يَزُورُونَ اللهَ جَلَّ جَلاله فِي الجُمعَةِ مَرَّتَينِ يَنظُرُونَ إلى اللهِ تَعَالى وَيَنظُرُ إليهِم : أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة موقوفاً على أبي أمامة رضي الله عنه قال " إن أهل الجنة لا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يمنون إنما نعيمهم الذي هم فيه مسك يتحدر من جلودهم كالجمان وعلى ألوانهم كثبان من مسك يزورون الله جل وعلا في الجمعة مرتين فيجلسون على كراسي من ذهب مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ينظرون إلى الله عز وجل وينظر إليهم فإذا قاموا انقلب أحدهم إلى الغرفة من غرفة له سبعون باب مكللة بالياقوت والزبرجد ".

٤١) إنَّ أَهلَ النَّارِ لَيَبكُونَ حَتَّى لَو أُجرِيَتِ السُّفُنُ في دُمُوعِهِم لجَرَت ، وإنَّهم لَيَبكُونَ الدَّمَ مَكانَ الدَّمعِ » : أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٥) من حديث عبد الله بن قيس وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٤٢) إن أهل النار يدعون مالكاً فلا يجيبهم أربعين عاماً ..." أخرجه الحاكم (٢/ ٣٥٩) من حديث عبد الله ابن عمرو والطبراني وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٤٣) أنَّ أَولَ مَا يُنظَرُ فِيهِ يومَ القِيَامَةِ مِن عَمَلِ العَبدِ الصَّلاةُ ؛ فإن وُجِدَت تَامَةً قُبِلَت مِنه وسَائرُ أَعمَالِهِ ، وإن وُجِدَت نَاقِصَةً رُدَّت عَلَيهِ وسَائرُ أَعمَالِهِ : أخرج الإمام أحمد وأبو داودوالترمذي وابن ماجه والنسائي نحوه ولفظ الترمذي عن أبي هريرة قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ . قال الترمذي حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٤٤) إنَّ حُسنَ الظَّنِّ باللهِ تَعَالَى مِن حُسنِ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى : أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٧) وأبو داود في سننه (٤٩٨٣ ، ٧/ ٢٣٠ عون المعبود) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤١) واللفظ له خلا كلمة حسن الثانية فهي عند أحمد قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقد قام الشيخ أحمد محمد شاكر بتتبع هذا الحديث وحكم عليه بالصحة ، وانظره في تحقيقه على مسند الإمام أحمد .

٤٥) أنَّ رَجُلاً قَالَ : عَلِّمنِي خَيرَاً يَنفَعُنِي اللهُ بِهِ أخرجه الآجري في الشريعة (٣/ ١٩٢٠) عن يعلى بن عطار قال جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال له :" إنك معلم ، وإنّك على جناح فراق الدنيا فعلمني خيراً ينفعني الله به فقال أبو الدرداء : أما لا فاعقل كيف أنت إذا لم يكن لك من الأرض إلا موضع أربع أذرع في ذراعين جاء بك أهلك الذين كانوا يكرهون فراقك وإخوانك الذين كانوا يتحزبون بأمر ، فتلوك في ذلك الميل ثم سدوا عليك من اللبن ، وأكثروا عليك التراب وخلو بينك وبين معلك ذلك فجاءك ملكان أزرقان جعدان يقال لهما منكر ونكير فقالا : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فإن قلت ربي الله ودين الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فقد والله هديت . وهذا معضل ولكن أسنده ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٧٨) كما قاله المعلق على الشريعة من طريق شعبة عن يعلى بن عطاء عن تميم عن غيلان أن رجلاً جاء إلى أبي الدرداء بلفظ أتم . اهـ خالد السقاف .

٤٦) إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوْعِي أنَّ نَفساً لَن تَمُوتَ حَتَّى تَستكمِلَ رِزقَهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجمِلُوا في الطَّلَبِ أخرجه القضاعي (١١٥١) من طريق أبي عبيد قال ثنا هشيم أنا إسماعيل بن أبي خالد عن زبيد اليامي

عمن أخبره عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكره . رواه الحاكم (٢/ ٤) من حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا وقد أمرتكم به ولا عمل يقرب إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، لا يستبطئن أحد منكم رزقه ، أن جبريل عليه السلام ألقى في روعي أنّ أحداً منكم لن يخرُج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا يُنال فضله بمعصيته ". ورواه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٥٨) . ورواه الطبراني في الكبير (٧٦٩٤) و أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٦-٢٧) والبيهقي في المدخل من حديث أبي أمامة بلفظ " نفث روح القدس في روعي أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ... ". وذكره بمثل لفظ ابن مسعود الذي عند الحاكم إلا أن أبا نعيم قال " أن روح القدس نفث في روعي ...". قال سيدي الشيخ أحمد صديق الغماري :" وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف وقال البيهقي إن فيه انقطاعاً . وانظر فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب سيدي أحمد بن محمد صديق الغماري (٢/ ٢٤٣) . وانظر تحقيق إسناد هذا الحديث لسيدي الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيق الرسالة للإمام الشافعي فإنه رجح أن إسناد حديث الباب صحيح (ص ٩٣) .

٤٧) أنَّ غَيّاً وَادٍ فِي جَهَنَّمَ وفي رواية : نَهرٌ في جَهَنَّمَ بَعِيدُ القَعرِ خَبِيثُ الطَّعمِ : أثر عن ابن مسعود رواه الطبراني والبيهقي من رواية أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه ورواة بعض طرقة ثقات وفي رواية البيهقي " نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم " واسناد هذه جيد لولا الانقطاع قاله المنذري "الترغيب (٤/ ٢٢٩) .

٤٨) إنَّ فِي الجَنَّةِ أَسوَاقاً يَأتُونَهَا كُلَّ جُمعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشِّمَالِ فَتَحثُو وجُوهَهَم وثِيَابَهم فيزدَادُونَ حُسناً وجَمَالاً : رواه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها (٧٠٧٥، ٩/ ١٦٨) من حديث أنس بن مالك .

٤٩) إنَّ فِي الجَنَّةِ لَسُوقاً مَا فِيهَا شِراءٌ ولا بَيعٌ إلاَّ الصُّورُ مِن الرِّجَالِ والنِّسَاءِ ، فإذا اشتَهَى الرَّجلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا: أخرجه الترمذي برقم (٢٥٥٠، ٤/ ٥٩٢) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقال أعني الترمذي: هذا حديث غريب وأخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٥٦٦٠، ٦/ ٣١٠) من حديث طويل عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا لله وصلوا أرحامكم ، فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغي ، وإياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارٍ إزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين والكذب كله أثم إلا ما نفعت به مؤمناً أو دفعت به عن دين وإن في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشترى ، وليس فيها إلا الصور ، فمن أحبّ صورة من رجل أو أمرأة دخل فيها) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف جداً .

٥٠) إنَّ في النَّارِ سَبعِينَ ألفَ وَادٍ في كُلِّ وَادٍ سَبعُونَ ألفَ شِعبٍ ، في كُلِّ شِعبٍ سَبعُونَ ألفَ جُحرٍ في كُلِّ جُحرٍ حَيَّةٌ تَأكُلُ وُجُوهَ أهلِ النَّارِ: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار وأخرجه البخاري في تاريخه كلاهما من طريق إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف قال المنذري (٤/ ٢٧٥ أو ٢٣٠ ط دار مكتبة التراث) :سعيد بن يوسف وهو اليمامي الحمصي الرحبي ضعفه يحيى بن معين وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن أبي حاتم ليس بالمشهور ولا أرى حديثه منكرا كذا قال فأورد عليه هذا الحديث لظهور نكارته والله أعلم وأخرجه أيضا ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد بن عمرو بن حلحلة ، عن عطاء ابن يسار به وهو مقطوع.

٥١) إنَّ لِرَبِّكُم في أيامِ دَهرِكُم لَنَفَحَاتٍ ألا فَتَعَرَّضُوا لَهَا : أخرجه الطبراني في الكبير (٥١٩ ، ١٩/ ٢٣٣)) والأوسط (٢٨٧٧ ، ٣/ ٤٠٨) واللفظ له من حديث محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله تعالى عنه مرفوعا [إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن تصيبه منها نفحة فلا تشقون بعدها أبدا)) ولفظه في الكبير مثله مع اختلاف وهو : ((لعله أن يصبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا)) قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٣١) وفيه من لم أعرفهم ومن عرفتهم وثقوا ، وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم)) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٧٠١ ، ١/ ٤٠٧) مؤسسة الرسالة ، والطبراني في الكبير (٧٢٠ ، ١/ ٢٥٠) ورجال إسناده رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن الكبير وهو ثقة . اهـ مجمع الزوائد قال العراقي : ورواه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث محمد بن مسلمة ، ولابن عبد البر في التمهيد نحوه من حديث أنس ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة واختلف في إسناده . اهـ تخريج العراقي على الإحياء (١/ ١٨٦) وانظر الإتحاف للزبيدي (٣/ ٢٨٠) وكنز العمال (٧/ ٢١٣٢٤ ، ٢١٣٢٥) وكشف الخفا (١/ ٢٦٩) .

٥٢) إنَّ للقَبرِ ضَغطَةً لَو كَانَ أَحَدٌ نَاجِياً مِنهَا لَنَجَا مِنهَا سَعدُ بنُ مُعَاذٍ : أخرجه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان وفي كتابه إثبات عذاب القبر من طريق نافع عن صفية امرأة ابن عمر عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم به .

٥٣) إنَّكَ لتَنظُرُ إلى الطَّيرِ في الجَنَّةِ فَتَشتَهِيهِ فَيَهوِي مَشوِيَّاً بَينَ يَدَيكَ : رواه ابن أبي الدنيا والبزار والبيهقي من حديث ابن مسعود وصدره المنذري بروي الذي يقتضي تضعيفه "الترغيب" (٤/ ٣٢٢) لكن قال العراقي " تخريج الإحياء (٤/ ٥٤٠) أخرجه البزار بإسناد صحيح ، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٤١٤) ورواه البزار وفيه حميد بن عطاء الأعرج وهو ضعيف .

٥٤) إِنَّمَا الصَّلاةُ تَمَسكُنٌ وتَواضِعٌ وخُضُوعٌ وتَضَرَّعٌ وَتَأَوُّهٌ وتَنَادِمٌ وَتَضَعُ يَديكَ فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ فَمَن لَمْ يَفعَل فَهِيَ خِدَاجٌ :أخرجه الترمذي والنسائي بنحوه من حديث الفضل بن عباس بإسناد مضطرب كما قاله العراقي في تخريج الإحياء .

٥٥) إِنَّمَا سُمِّي المُتَّقُونَ مُتَّقِينَ ؛ لِتَركِهِم ما لا بَأسَ به حَذَراً مِمَّا به بَأس . قال جامع التعليقات : بحثت عنه فلم اعثر عليه بهذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكن حكى ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم (١/ ٧٤) عن الثوري أنه قال : (إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى)) وأخرج معناه الإمام الترمذي وابن ماجه والحاكم وصحح إسناده مرفوعاً : ((لا يكون الرجال من المتقين حتى يدع ما لا بأس به)) .

٥٦) إِنَّمَا فُرِضَت الصَّلاةُ ، وأُمِرَ بالحَجِّ والطَّوافِ وأُشعِرَت المَنَاسِك ؛لإِقَامَةِ ذِكرِ الله تَعَالَى : أخرجه أبو داود والترمذي من حديث عائشة بنحوه دون ذكر الصلاة وقال الترمذي حسن صحيح .

٥٧) إِنَّمَا هَلاكُ النَّاسِ باتِّبَاعِ الهَوَى ، وَحُبِّ الثَّنَاءِ ، وَحُبِّ الدُّنيَا : قال العراقي في تخريجه (٣/ ٢٩٥) : لم أره بهذا اللفظ وقد تقدم في العلم من حديث أنس (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع .. الحديثَ ، ولأبي منصور الديلمي في الفردوس من حديث ابن عباس بسند ضعيف حب الثناء من الناس يعمي ويصم) اهـ وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٤٥ ، ١/ ٤٧١) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٣) والطبراني في الأوسط (٥٤٤٨ ، ٦/ ٢١٤) وأبو الشيخ في التوبيخ من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ، وثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضا والغضب) قال البهيقي وروى ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً . اهـ قال العراقي في تخريجه(١/ ٢١) : إسناده ضعيف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط أيضاً (٥٧٥٠ / ٦/ ٣٥١) عن ابن عمر بزيادة (وثلاث كفارات وثلاث درجات) قال الهيثمي مجمع الزوائد (١/ ٩١) : وفيه ابن لهيعة ومن لا يعرف ، وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال العلائي سنده ضعيف وعده في الميزان من المناكير . اهـ وأخرج نحوه البزار (البحر الزخار ٨/ ٢٩٥) من حديث ابن عباس مرفوعاً وفيه محمد بن عون الخراساني قال عنه الهيثمي (مجمع ١/ ٩١) ضعيف جداً قال الزبيدي (الإتحاف ٨/ ١٦٥) وروى نحوه العسكري في الأمثال وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المراغي في ثواب الأعمال من حديث ابن عباس مرفوعاً .

٥٨) أَنَّه تَحَرَّكَ لَهُ ـ أَعني سَعداً ـ العَرشُ ، وَفُتِحَت لَهُ أَبوَابُ السَّمَاءِ وَشَهِدَهُ سَبعُونَ أَلفاً مِنَ المَلائكَةِ : أخرجه النسائي في السنن الكبرى ورواه عنه الطبراني من حديث نافع عن ابن عمر أَنَّ رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه .

٥٩) أنَّه دَعَا اللهَ أن يُخَفِّفَ عَنهَا الضَغطَةَ فَفَعَلَ ، وَلَكِن ضَغطهَا ضَغطَةً سَمِعَهَا مَن بَينِ الخَافِقَينِ إلاَّ الجِنَّ والإنسَ رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده ضعيف وقال العراقي في تخريجه للإحياء أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية سليمان الأعمش عن أنس ولم يسمع منه .

٦٠) أوثَقُ عُرَى الإيمانِ الحُبُّ في اللهِ والبُغضُ في الله :قال العراقي (٢/ ١٥٩) : رواه أحمد من حديث البراء ابن عازب وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه ، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اهـ . قال الزبيدي في الإتحاف : حديث البراء قد أخرجه أيضاً الطيالسي في مسنده (٧٤٧) ص ١٠١ ولفظه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أتدرون أي عرى الإيمان أوثق ؟ » قلنا : الصلاة قال : « الصلاة حسنة وليس بذاك » قلنا : الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد ، فقال مثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله » " قال جامع التعليقات: وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود بلفظ أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله وأخرجه الطبراني في الكبير بلفظ هل تدرون أي عرى الإيمان .. من حديث عبد الله بن مسعود (المعجم الكبير ١٠/ ١٧١) برقم ١٠٣٥٧) .

٦١) أُوصِيكَ بِتَقوَى اللهِ فإنَّه رَأسُ الأمرِ كُلِّهِ : أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في صحيحه (الاحسان ٣٦١ ، ٢/ ٧) وهو قطعة من حديث طويل ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٨) وأخرجه الطبراني في الكبير (١٦٥١ ، ٢/ ١٥٧) بلفظ : (أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر) وقال الهيثمي (مجمع ٤/ ٢١٦) : ((وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وأبوزرعة)) وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٦/ ١٣٣) وعزاه أيضاً إلى ابن عساكر .

٦٢) أُوصِيكَ بِتَقوَى اللهِ في سِرِّ أَمرِكَ وَعَلانِيَتِه :أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٠٦٣ ، ٥/ ١٨١) قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٣/ ٩٣) : رجاله ثقات .

٦٣) أيُّ الأعمَالِ أفضَلُ ، فَقَالَ: الصَّلاةُ لِوَقتِهَا : أخرجه البخاري في الصلاة والأدب والتوحيد، ومسلم في الإيمان (١/ ٩٠) والترمذي في الصلاة وفي البر والنسائي في الصلاة .

٦٤) الإيمانُ عُريَانٌ ، وَلِبَاسُه التَّقوَى وَزِينَتُه الحَيَاءُ وَثَمَرَتُهُ العِلمُ: قال العراقي : أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور عن أبي الدرداء بإسناد ضعيف قال الزبيدي (الاتحاف ١/ ٧٣) هو في كتاب القوت لأبي طالب عن وهب بن منبه قال : وقد أسنده حمزة الخرساني عن الثوري فرفعه إلى عبيد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال

وقد رويناه أيضاً مسنداً . اهـ ثم قال (أعني الزبيدي) وأورده الراغب في الذريعة من غير إسناد ، وحمزة الخرساني الذي روى عن الثوري إذا كان هو حمزة بن بهرام قال الذهبي في ذيل الديوان : إنه مجهول لا يعرف ، ثم رأيت الشهاب البوصيري أورد في كتابه إتحاف المهرة عن مسدد في مسنده حدثنا يحيى عن سفيان حدثنا عبدالعزيز بن ربيع سمعت وهب بن منبه يقول : الإيمان عريان ولباسه التقوى . اهـ ما تقدم من الإتحاف للزبيدي بتصرف قليل . وانظر كشف الخفا للعجلوني (١/ ٢٢) .

٦٥) أَيُّهَا النَّاسُ أَجمِلُوا في الطَّلَبِ فإنَّه لَيسَ للعَبدِ إلاَّ مَا كُتِبَ لَه ولَن يَذهَبَ عَبدٌ مِن الدُّنيَا حَتَّى يَأتِيَه مَا كُتِبَ لَه مِنَ الدُّنيا وَهيَ رَاغِمَةٌ : أخرجه الحاكم من حديث جابر بنحوه وصححه وروى ابن ماجه والحاكم (٢/ ٣) والطبراني والبيهقي من حديث أبي حميد الساعدي " أجملوا في طلب الدنيا فإن كلاً ميسر لما كتب له ". وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر " أجملوا في طلب الدنيا فإن الله قد تكفل بأرزاقكم ". انظر الإتحاف للزبيدي (٠٨/ ١٥٩)

٦٦) البحث عنه جهاد بلا سلاح على الأعداء ، وحياة القلوب من الجهل ، يبلغ العبد به منازل الأخيار والدرجات العلى في الجنة .. ، التفكر فيه يعدل الصيام والقيام ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء رواه أبو نعيم في المعجم وابن عبد البر في كتابه فضل العلم صـ ٦٥ من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تعلموا العلم فإنَّ تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عن الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة ، وأئمة تقتص آثارهم ، ويقتدى بأفعالهم ، وينتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس ، وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الأبصار في الظلم ، يبلغ العبد منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة ، التفكر فيه يعدل الصيام ،ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، هو إمام العمل والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء)) قال ابن عبد البر : ((وهو حديث حسن جداً ولكن ليس إسناده قوي ، ورويناه من طرق شتى موقوفاً)) قال جامع التعليقات : المراد بالحسن هنا حسن المعنى كما في تدريب الراوي للسيوطي والله أعلم ، قال المنذري (الترغيب ١/ ٥٤) : ورفعه غريب جداً ، وقال الزبيدي (الاتحاف ١/ ١٢١) : ((ولا يثبت – يعني رفعه – وحسبه أن يصل إلى معاذ)) اهـ .ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٩) موقوفاً من طريق أبي عصمة عن رجل سماه عن رجاء بن حيوة عن معاذ ، قال السيوطي : وأبو عصمة أحد الكذابين ورجاء لم يسمع من معاذ . أهـ (تنزيه الشريعة ١/ ٢٨٢) قال

الزبيدي (الاتحاف ١/ ١٢١) : ((وأما سند الموقوف فقال أبو طالب المكي في الفصل الحادي والثلاثين من القوت : ((وروينا برواية رجاء بن حيوة عن عبدالرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال فذكره)) قال جامع التعليقات : وبهذا زال الانقطاع والله أعلم ، قال السيوطي وجاء أيضاً من حديث أبي هريرة أخرجه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه بإسناد ضعيف ، ومن حديث عبد الله بن أبي أوفى أخرجه المظفر الغزنوي وقال: تعلموا القرآن بدل العلم وهو منكر جداً . اهـ (تنزيه الشريعة ١/ ٢٨٢) وقال العراقي في تخريجه الكبير والصغير : ((وروى الموقوف – أيضاً – سليم الرازي في الترغيب والترهيب من طريق آخر وفيه كنانة بن جبلة ضعيف جداً ، وأخرجه بطوله أبو الشيخ في كتاب الثواب له ، والمرهبي في فضل العلم من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رفعه ، والرقاشي ضعيف)) انظر إتحاف السادة (١/ ١٢٣) .

٦٧) بُعِثْتُ بِخَرَابِ الدَّنيا فَمَن عَمَرَهَا فَلَيسَ مِنِّي : هذه قطعة من حديث معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم " يا أيها الناس من ولي منكم عملاً ... وفيه : من كانت همه الدنيا حرم الله عليه جواري فإني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها ". أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٠١، ٧٦٥) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح وكذا قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٢٤) : ورواته ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى فإني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل والله أعلم ،قال الحافظ في الإصابة (٧/ ١٢٠) أخرج أبو نعيم من طريق فضيل بن عياض عن سفيان عن عوف بن أبي جحيفة عن أبيه أن أبا الدحداح قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كانت الدنيا همه حرم الله عليه جواري فإني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها قال الحافظ ولا يصح سنده إلى فضيل فقد أخرجه الطبراني أتم من هذا عن جبرون ابن عيسى عن يحيى بن سليمان عن فضيل وجبرون واهي الحديث ،أهـ وأخرجه في الحلية (٨/ ١٣٠) دار الكتاب العربي وقال غريب من حديث الفضيل والثوري لم نكتبه إلا من حديث الحفري ، قال المنذري رواته ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى فإني لم أطلع فيه على جرح ولا تعديل . الترغيب (٣/ ١٢٤) دار الكتب العليمة ، قال الهيثمي (٥/ ٢١١) : رواه الطبراني عن شيخه جبرون بن عيسى عن يحيى بن سليمان الحفري ولم أعرفهما، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٦٨) بُنِيَ الدِّينُ عَلَى النَّظَافَةِ : ذكره في الإحياء ١/ ٤٨ قال العراقي لم أجده هكذا اهـ ، وأخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (١/ ١٧٦) دار الكتب العلمية وأبو الصعاليك الطرسوسي بفتح الطاء والراء وضم المهملة في جزئه وذكره الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بني الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كلُّ نظيف)) وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٨٩٠ ، ٥/ ٤٦٤) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل

الجنة إلا كلُّ نظيف)) قال الهيثمي (مجمع ٥/ ١٣٢) فيه نعيم بن مروع وهو ضعيف ، وفي الضعفاء لابن حبان : تنظفوا فإن الإسلام نظيف ، وأخرج الطبراني في الأوسط (٧٣٠٧ ، ٨/ ١٥٣) من حديث أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تخللوا فإنه نظافة والنظافة تدعو إلى الإيمان)) قال العراقي (١/ ٤٨) سنده ضعيف جداً قال المنذري (الترغيب ١٠٣:١) : رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرفوعاً ووقفه في الكبير على أبي مسعود بإسناد حسن وهو الأشبه) اهـ قال السيوطي في الدرر المنتشرة (صـ٨٧) :وأقرب منه ما أخرجه الترمذي (٢٧٩٩ ، ٥/ ٢٩٤)عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً ((إن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم)) قال الترمذي حسن غريب وخالد بن إلياس يُضَعَّفُ ، وأخرج ابن حبان في صحيحه (٥٤٨٣ ، ١٢/ ٢٩٤) والبزار (٣/ ٣٢٠) وأبو يعلى وأبو الشيخ في الكرم والجود (١/ ٣٥) نحوه وانظر كشف الخفا (١/ ٣٤١) والإتحاف (١/ ٣٠٥) .

٦٩) بَينَنَا وبَينَ المُنَافِقِينَ شُهُودُ العَتَمَةِ والصُّبحِ لا يَستَطِيعُونَهَا : أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٣٠ ، رقم ٢٩٢) من رواية سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم " بيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح ولا يستطيعوهما أو نحو هذا ". اهـ فهو مرسل .

٧٠)تَحَبَّبُوا إلى الله بِبُغضِ أَهلِ المَعَاصِي ، وتَقَرَّبُوا إلى الله بالبُعدِ عَنهُم ، واطلُبُوا رِضَا الله تَعَالَى بِسَخطِهِم : رواه ابن شاهين عن ابن مسعود بلفظ :" تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضا الله بسخطهم،وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم " وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٣/ ٥٥١٨، ٥٥٨٥) إلى ابن شاهين في الأفراد والديلمي عن ابن مسعود . وانظر كشف الخفاء للعجلوني (١/ ٣٧٣) فإنه ذكره ولم يتكلم عليه بشيء .

٧١) تَذَاكُرُ العِلمِ بَعضَ لَيلَةٍ أَحَبُّ مِن إحيَائِهَا : ذكر ذلك الأثر ابن عبد البر في كتاب فضل العلم (صـ٢٨ وما بعدها) قال : ((قال قتادة قال ابن عباس تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها)) ثم قال وروى يزيد بن هارون عن يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أنه قال : لأن أجلس ساعة فأفقه في ديني أحب إليَّ من أن أحيي ليلة إلى الصباح)) اهـ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٩٢) من طريق سليمان بن يسار عن أبي هريرة بلفظ : ((لأن أتفقه ساعة أحب إليَّ من أن أحيي ليلة أصليها حتى أصبح)) .

٧٢) تَعَوَّذُوا بالله تَعَالَى مِن جُبِّ الحَزَنِ أو وَادِي الحَزَنِ قِيلَ يَا رَسُولَ الله وَمَا جُبُّ الحَزَن ؟ قَالَ : وَادٍ في جَهَنَّمَ تتعَوَّذُ مِنهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يوم سَبعِينَ مَرَّةً أَعَدَّهُ الله تَعَالَى للقُرَّاءِ المُرَائينَ . وَفِي رِوَايَةِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مرفُوعَاً : عُدَّ ذلكَ للمُرَائينَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - : رواه البيهقي بإسناد حسن عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم و رواية "عد ذلك للمرائين من أمة محمد ، رواها الطبراني عن

شيخه محمد بن عبد الله بن عبدوية عن أبيه قال الهيثمي(مجمع الزوائد ١/ ٢٢٢) :" ولم أعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح . وروى الطبراني في الأوسط نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٨٩) فيه محمد بن الفضل بن عطية وهو مجمع على ضعفه .

٧٣) تَنَزَّهُوا مِنَ البَولِ فَإنَّ عَامَةَ عَذَابِ القَبرِ مِنهُ : روا الدارقطني (١/ ١٢٨) من حديث ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً فذكره وأعله أبو حاتم فقال إن رفعه باطل كما في التلخيص (١/ ١٠٦) وقال الدارقطني الصواب مرسل . اهـ قال النووي في خلاصة الأحكام (١/ ١٧٤) حديث حسن رواه عبد ابن حميد ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الباب ما أخرجه البخاري (١/ ٢٦) من حديث ابن عباس وفيه أ ما أحدهما .... والحاكم (١/ ١٨٣-١٨٤) من حديث ابن عباس أيضاً مرفوعاً عامة عذاب القبر .. وحَسَّنَ الحافظُ سنده في التلخيص (١/ ١٠٦)

٧٤) ثَلاثَةٌ لا يَدخُلُونَ الجَنَّةَ: مُدمِنُ الخَمرِ ، وقَاطِعُ الرَّحِمِ ، ومُصَدِّقٌ بالسِّحرِ ، وَمَن مَاتَ مُدمِنَ الخَمرِ سَقَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلا مِن نَهرِ الغُوطَةِ ، قيلَ: وَمَا نَهرُ الغُوطَةِ ؟ ، قَالَ : نَهرٌ يَجرِي مِن فُرُوجِ المُومِسَاتِ يُؤذِي أَهلَ النَّارِ: أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦١٨٠) واللفظ له ورواه بنحوه ابن حبان (١٢/ ٥٣٤٦) عن أبي موسى والحاكم (١/ ٧٢) من حديث عمر رضي الله عنه . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

٧٥) جَالِس العَلَماءِ ، وَسَائل الكُبَرَاءِ ، وَخَالِط الحُكَمَاءِ . وفي لفظٍ آخَرَ : جَالِس الكُبَرَاءِ وسَائل العُلَمَاءِ أخرجه الطبراني في الكبير (٣٢٣، ٢٢/ ١٢٥ بلفظ :جالس العلماء وسائل الكبراء وخالط الحكماء وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن عبد الوهاب بن بخت المكي قال : قال لقمان لأبه يا بني جالسِ العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله تعالى عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء " وعن أبي جحيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء ". قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٥) فيه عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي وهو منكر الحديث . وأخرجه الطبراني من طريق آخرى موقوفة قال عنها الهيثمي أيضاً :" والموقوف صحيح الإسناد " اهـ وأخرجه العسكري في الأمثال بلفظ " جالسوا العلماء وسائلوا الكبراء وخالطوا الحكماء " انظر كنز العمال للمتقي الهندي برقم ١٠٣/ ٢٥٥) وفي رواية جالس الكبراء وخالط العلماء وخالل الحكماء " أخرجها العسكري أيضاً في الأمثال كما في الكنز (٢٥٥٨٤) وأخرجه الحكيم الترمذي في النوادر كما في كنوز الحقائق للمناوي وكنز العمال (٩/ ٢٤٦٦١) .

٧٦) الجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيرٌ مِن الوَحدَةِ ، والوِحدَةُ خَيرٌ مِن الجَلِيسِ السَّوءِ : ذكره الغزالي في الإحياء في بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته قال أبو ذر رضي الله عنه : الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة " ويروى مرفوعاً (٢/ ١٧٢) اهـ .

٧٧) حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ سِتٌّ ، فَقِيلَ : وَمَا هُنَّ يا رسولَ الله ؟ قَالَ : إذَا لَقِيتَه فَسَلِّم عَلَيهِ ، وإذا دَعَاكَ فَأَجِبهُ ، وَإذَا استَنصَحَكَ فانصَح لَه ، وَإذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتهُ ، وَإذَا مَرِضَ فَعُدهُ ، وَإذَا مَاتَ فاتبَعهُ: رواه مسلم (٢١٦٢، ٤/ ١٧٠٥) بهذا اللفظ عن أبي هريرة به . وأخرجه البخاري (١١٨٣، ١/ ٤١٨) ومسلم (٢١٦٢، ٤/ ١٧٠٤) و أبو داود (٥٠٢٠، ٤/ ٣٠٧) وابن ماجه (١٤٣٥، ١/ ٤٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس. رواه الترمذي والنسائي بنحوه انظر المغني عن حمل الأسفار للعراقي (٢/ ١٩٤) والترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٣١٦) والتي بعدها .

٧٨) حورٌ بِيضٌ ، عِينٌ ضِخَامٌ ، شَفرُ الحَورَاءِ بِمَنزِلَةِ جَنَاحِ النَّسرِ أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣ رقم ٨٧٠) من حديث جابر بن عبد الله وصنيع المنذري (٤/ ٣٣١) يقتضي تضعيفه .

٧٩) خَمسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى العِبَادِ فَمَن جَاءَ بِهِنَّ لَم يُضَيِّع مِنهُنَّ شَيئَاً استِخفَافَاً بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَه عِندَ الله عَهدَاً أن يُدخِلَهُ الجَنَّةَ ، وَمَن لَم يَأتِ بِهِنَّ فَلَيسَ لَه عِندَ الله عَهدَاً إن شَاءَ عَذَّبَهُ وإن شَاءَ أَدخَلَهُ الجَنَّةَ : أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١١٠-١١١) والنسائي (١/ ٢٣٠) وأبو داود (٤٢٥) وابن ماجه (١٤٠١) وابن حبان قال ابن عبد البر هذا حديث صحيح ثابت . وجاء بلفظ : خمس صلوات كتبهن الله عليكم في اليوم والليلة فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً كان له من الله عهد أن يدخله الجنة " انظر تلخيص الحبير للحافظ (١٤٧/٢٥) .

٨٠) الدَّالُّ عَلَى الخَيرِ كَفَاعِلِهِ : أخرجه الترمذي في سننه (٢٦٧١ ، ٥/ ٤٠) بلفظ : إن الدال ... ألخ من حديث أنس مرفوعا وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٥٠٦) وغيره من حديث ابن مسعود مرفوعاً بلفظ : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) .

٨١) الدُّعَاءُ هوَ العِبَادَةُ : رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٠٠) وأحمد في المسند (٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٧) والبخاري في الأدب المفرد (٧١٤) وأبو داود الطيالسي (١٢٥٢) وأبو داود السختياني (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩) وقال حسن صحيح والنسائي في التفسير في الكبرى وابن ماجه (٣٨٢٣) وابن حبان (٨٧٨)و الحاكم (١/ ٤٩٠، ٤٩١) وصححه ووافقه الذهبي من حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم به وأسانيده صحيحة كما قاله سيدي أحمد صديق الغماري في تخريجه على الشهاب ، ورواه الترمذي (٣٤٣١) من حديث أنس بلفظ " الدعاء مخ العبادة " وقال أنه غريب .

٨٢) دُم عَلَى الطَّهَارَةِ يُوسَّع عَلَيكَ رِزقُكَ : قال المتقي الهندي في الكنز (١٦/ ٤٤١٥٤) قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال قصدت مصراً أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست منه حديث خالد بن الوليد فأمرني

بصوم سنة ثم عاودته في ذلك فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني سائلك عما في الدنيا والآخرة فقال له سل عما بدا لك ثم ذكر فقال أحب أن يوسع علي في الرزق قال " دم على الطهارة يوسع عليك في الرزق ".

٨٣) الدِّينُ النَّصِيحَةُ : أخرجه البخاري في صحيحه (برقم ٧ الإيمان فتح الباري ١/ ١٨٦) ومسلم (الإيمان برقم ٩٥، ٢/ ٢٢٥٩ شرح مسلم النووي) .

٨٤) رَجُلٌ يُجمَعُ بَينَ رأسِهِ ورِجلَيهِ ، ثُمَّ يُقصَفُ كَمَا يُقصَفُ الحَطَبُ : رواه البيهقي موقوفاً على ابن عباس . وقد صدره المنذري بروي وهذا يقتضي تضعيفه انظر الترغيب والترهيب (٤/ ٢٤٠) .

٨٥) رِيحُ الجَنَّةِ يُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ ألفِ عَامٍ ، وَاللهِ لا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلا قَاطِعُ رَحِمٍ : أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٥٦٦٠، ٦/ ٣١٠) وهو قطعة من حديث جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال : يا معشر المسلمين ..." الحديث . قال الهيثمي "المجمع" (٥/ ١٢٥) ": فيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف جداً " .

٨٦) سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابُ الدَّعوَةِ : الزَّائدُ في كِتَابِ الله - عز وجل - ، فَالمكَذِّبُ بِقَدَرِ الله تَعَالَى ، فَالمتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي بِالجَبَرُوتِ لِيَذِلَّ مَن أَعَزَّ اللهُ وَيُعِزَّ مَن أَذَلَّهُ اللهُ ، وَالمُستَحِلُّ حُرمَةَ الله تَعَالَى ، والمُستَحِلُّ مِن عِترَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ ، وَالتَّارِكُ للسُّنَّةِ : أخرجه الطبراني في الأوسط (١٦٨٨، ٢/ ٣٩٨) من حديث عائشة مرفوعاً وله من طريق آخر سبعة فذكر تلك الخمسة وزاد : "والمستأثر بالغي والمتجبر بلسلطان يعز من أذل الله ويذل من أعز الله ". قال جامع التعليقات : وقد أخرجه الترمذي برقم (٢١٦١) وقال الترمذي رواه سفيان الثوري وغيره عن عبد الله بن عبد الرحمن عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً وهذا أصح اهـ . (العارضة ٥/ ١٩) كتاب القدر) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٦) .

٨٧) سَلُوا اللهَ مِن فَضلِهِ ، فإنَّ اللهَ يُحِبُّ أن يُسأَلَ ، وأَفضَلُ العِبَادَةِ انتِظَارُ الفَرَجِ : أخرجه الترمذي (٣٥٧١) عن ابن مسعود وأخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة والتعفف والطبراني في الكبير (١٠٠٨٨) وابن عدي في الكامل (٢/ ٦٦٥) والبيهقي في الشعب والعسكري في الأمثال والديلمي في المسند كلهم من طريق حماد ابن واقد إلى ابن مسعود مرفوعاً " سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج " قال البيهقي تفرد به حماد وليس بالقوي ، وقال الترمذي في السنن : هَكَذَا رَوَى حَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ وَقَدْ خُولِفَ فِي رِوَايَتِهِ وَحَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ هَذَا هُوَ الصَّفَّارُ لَيْسَ بِالْحَافِظِ وَهُوَ عِنْدَنَا شَيْخٌ بَصْرِيٌّ وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَحَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ اهـ .

٨٨) شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ : رواه مسلم انظر شرح مسلم للنووي برقم (٧٠٦٦، ١٨/ ١٦٥) وهو مما انفرد به مسلم .

٨٩) شَوكٌ يأخذُ بالحلقِ لا يَدخُلُ وَلا يَخرُجُ : أخرجه الحاكم (٢/ ٥٠٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي فيه شبيب ضعفوه .

٩٠) الصَّلاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَن تَرَكَهَا هَدَمَ الدِّينَ : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٨٠٧، ١/ ٣٩) من حديث عكرمة عن عمر قال السخاوي في المقاصد الحسنة : ضعيف وأورده الغزالي في الوسيط فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الصلاة عماد الدين " ولم يقف عليه ابن الصلاح فقال في مشكل الوسيط أنه غير معروف ، وقال النووي في التنقيح منكر باطل . وهو عند الطبراني أيضاً وكذا الديلمي عن علي رفعه" الصلاة عماد الدين والجهاد سنام العمل " قال الزبيدي" الإتحاف " (٣/ ٩) : وقول النووي حديث منكر باطل رده الحافظ ابن حجر وشنع عليه " قال جامع التعليقات : عبارة الحافظ في تلخيص الحبير : فَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي التَّنْقِيحِ : هُوَ مُنْكَرٌ بَاطِلٌ قُلْت : وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : { جَاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ؟ فَقَالَ : الصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ } وَهُوَ مُرْسَلٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ . وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي(ص٢٦٦) وكشف الخفا(٢/ ٣٩) .

٩١) صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي : متفق عليه البخاري (١/ ١٦٢) ومسلم وأخرجه أحمد والحاكم عن مالك ابن الحويرث .

٩٢) الصَّلَوَاتُ الخَمسُ ، وَالجُمعَةُ إلى الجُمعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَينَهُنَّ مَا لَم تُغشَ الكَبَائرُ : وأخرجه أحمد (٢/ ٣٥٩، ٨٧٠٠٨) ومسلم (١/ ٢٠٩، ٢٣٣) (١٦) والترمذي (١/ ٤١٨، ٢١٤) من حديث أبي هريرة .

٩٣) الضَّحِكُ فِي المَسْجِدِ ظُلْمَةٌ في القَبرِ : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس ورواه أيضاً الميداني والجرجاني .كما في فيض القدير وانظر كنز العمال (٧/ ٢٠٨٢٦) .

٩٤) طُوبَى لِمَن هُدِيَ للإِسلامِ ، وَكَانَ رِزقُه كَفَافَاً ، وقَنِعَ : رواه ابن المبارك في الزهد (٥٥٣) وأحمد في المسند (٦/ ١٩) والزهد (ص ٨-٩) والترمذي في الجامع (٢٤٥٣) وابن حبان (٦٩٤) والطبراني في الكبير (١٨٤٠ رقم ٧٨٦-٧٨٧) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٤-٣٥) من حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم :" طوبى لمن هُدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع ". وقال الحاكم إنه صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وقال الترمذي هذا حديث صحيح .

٩٥) عامة عَذَابَ القَبرِ مِن ثَلاثَةٍ : مِنَ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالبَولِ فَإيَّاكُم ذَلكَ : أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة قال الهيثمي "مجمع الزوائد" (١/ ٢٠٨) وعن أحمد " وما يعذبان في كبير بلى ما يعذبان إلا في الغيبة والنميمة والبول . ورواه ابن ماجه باختصار ورجاله موثقون ".اهـ

٩٦) عَلَى خُلَفَائي رَحمَةُ الله فَقِيلَ : وَمَن خَلَفَاؤك ؟ قَالَ الذِينَ يُحيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ الله : أخرجه ابن عبد البر في كتاب العلم (٥٥) وقال إنه من مرسلات الحسن ، قال الزبيدي (الإتحاف ١/ ١١٧) ورواه الهروي في ذم الكلام من حديث عمرو بن كثير عن أبي العلاء عن الحسن زاد الهروي ((ابن علي فجعله الهروي متصلاً)) وفي الباب عن ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط (٥٨٤٢ ، ٦/ ٣٩٥) قال الزبيدي : ((ورواه ابن السني وأبونعيم والرامهرمزي والهروي من رواية ابن عباس قال سمعت علياً يقول : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم ارحم خلفائي . قلنا : يا رسول الله من خلفاؤك ؟ قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ، ويعلمونها الناس)) وفي إسناده أحمد بن عيسى قال عنه الدارقطني انه كذاب ، ورواه ابن عساكر في أماليه من طريق آخر ، وفيه عبد السلام بن عبيد ، وقد احتج له أبو عوانة في صحيحه . اهـ وأحمد بن عيسى بن عبدالله قال ابن حجر (اللسان ١/ ٢٦٢) : ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فقال : روى عن أبيه وابن أبي فديك ، وعنه ابن يونس المدني ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديل ، قال جامع التعليقات : وذكره له من غير جرح ولا تعديلاً لعله توثيق له والله أعلم . وقال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على كتاب لسان الميزان(١/ ٥٧٠) ما حاصله : أنَّ راوي الحديث هو أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الطاهر وأنه ليس هو الذي كذَّبَهُ الدارقطني .

٩٧) عَلَيكَ بِتَقوَى الله فإنَّه جِمَاعُ كُلِّ خَيرٍ ، وَعَلَيكَ بالجهادِ فإنَّه رَهبَانِيَّةُ المُسلِمِ ، وعليكَ بِذِكرِ الله فإنَّه نُورٌ لَكَ : وتمامه (فانه نور لك في الأرض وذكر في السماء ، و أحرز لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١١٣٦٥ ، ٣/ ٨٢) وقال الهيثمي (١٠/ ٣٠١) رجال أحمد ثقات ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (المقصد العلي للهيثمي ٧١٢ ، ٢/ ٣١٤) والطبراني في الصغير (٢/ ٦٦) وفي كتاب الدعاء له (١/ ٥٢١) وفيه ليث ابن أبي سليم قال الهيثمي : (وهو مدلس وقد وثق هو وبقية رجاله) وانظر كنز العمال (١٥/ ٤٣٤٣٧) .

٩٨) غَدوَةٌ في سَبِيلِ الله تَعَالَى أو رَوحَةٌ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوسِ أَحَدِكُم أو مَوضِعُ قَدَمٍ مِنَ الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَو أنَّ امرَأَةً اطَّلَعَت إلى أهلِ الأرضِ مِن نِسَاءِ أهلِ الجَنَّةِ لأضَاءَت مَا بَينَهُمَا ، وَلَمَلأَت مَا بَينَهُمَا رِيحاً ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأسِهَا خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا أخرجه البخاري في الرقائق (٦٥٦٨) والترمذي

فضائل الجهاد برقم (١٦٥١) والطبراني . ورواه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٣٩٦، ١٦/ ٤١١) واللفظ له من حديث أنس . وإسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد (٣/ ٢٦٣-٢٦٤)

٩٩) فَضلُ العَالِمِ الذَّي يُصَلِّي المَكتُوبَةَ ثُمَّ يَجلِسُ فَيُعَلِّمُ النَّاسَ الخيرَ عَلَى العَابِدِ الـذَّي يَـصُومُ النَّهـارَ ويَقُـومُ اللَّيـلَ كَفَضلِي عَلَى أدنَاكُم : أخرجه الدارمي في سننه (٣٤٦، ١٠٣) من حديث الحسن البصري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل ، أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير ، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل ؟ قال : ((فضل هذا العالم الذي يصلي .... الخ وعلته سماع الأوزاعي من الحسن وقد اختلف فيه فقيل إنما يروي عن صاحبه أبي عثمان عنه وعليه فهو مرسل وفيه إنقطاع ، أما رجاله فلا يسأل عن مثلهم ، انظر فتح المنان إلى شرح وتحقيق كتاب الدارمي تأليف نبيل بن هاشم الغمري (٣/ ٤٩) .

١٠٠) فَضلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ سَبعُونَ دَرَجَةً بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ حُضْرُ الفَرَسِ سَبعِينَ عَامَاً : أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في كتابه الترغيب والترهيب (٣/ ٩٥) بهذا اللفظ من حديث عبدالله بن عمر ، وفيه خارجة وهو ضعيف وأخرجه البيهقي في الشعب (٢/ ٢٧٠) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة من العلماء وفضل العالم على العابد سبعين درجة الله أعلم ما بين كل درجتين ، وأخرج ابن عدي في الكامل (٤/ ١٤٥٣) من حديث أبي هريرة نحوه وفيه محرر وعامة أحاديثه غير محفوظة وأخرجه أبو يعلى (المقصد العلي ١٠٤ ، ١/ ٧٤) من حديث عبدالرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ ((فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)) وفيه الخليل بن مرة قال البخاري عنه منكر الحديث وقال ابن عدي لم أر في أحاديثه حديثا منكرا قد جاوز الحد وهو في جملة من يكتب حديثه وليس هو بمتروك الحديث ، قال الزبيدي (الاتحاف ١/ ٨٣ وما بعدها ، ٧/ ٢٥٧) : ((هو من رجال الترمذي وجاء تضعيفه عن ابن معين ، وذكر الحديث ابن حجر في المطالب العالية ولم يتكلم عليه بشيء وذكر نحوه ابن عبد البر (كتاب العلم صـ٣٢) فقال : ((ومن حديث ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة ، ثم قال ومن دون ابن عون لا يحتج به)) اهـ وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٦٥) نحوه .

١٠١) فَضلُ العِلمِ خَيرٌ مِن فَضلِ العِبَادَةِ ، وخَيرُ دِينِكُمُ الـوَرَعُ : أخرجه الحاكم (١/ ١٧١) والطبراني في الأوسط (برقم ٣٩٧٢ ، ٤/ ٥٦٩) والبزار (برقم ٢٩٦٩ ، ٧/ ٣٧١) بهذا اللفظ من حديث حذيفة مرفوعاً وفيه عبدالله بن عبدالقدوس وثقه البخاري وابن حبان ، وضعفه ابن معين .

١٠٢) الفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَم يَدخُلُوا في الدُّنيا وَيَتَّبِعُوا السُّلطَانَ : الحديث قال عنه السخاوي (المقاصد صـ٣٠٠) أخرجه العسكري بهذا اللفظ من حديث علي بن أبي طالب مرفوعاً بزيادة ((فإذا فعلوا ذلك

فاحذروهم)) وهو ضعيف السند وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب أخرجه الديلمي في مسند الفردوس)) اهـ وأخرجه أبو نعيم الأصفهاني في الحلية (٣/ ١٩٤) موقوفاً من طريق هشام بن عباد قال سمعت جعفر بن محمد يقول الفقهاء أمناء الرسل ، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا إلى السلاطين فاتهموهم)) ورواه العقيلي في الضعفاء من حديث أنس بلفظ : ((العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلاطين فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم)) وفيه حفص قال عنه العقيلي : ((وحفص كوفي حديثه غير محفوظ)) قال العراقي : وقد رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق الحاكم ومن طريق أبي نعيم عن الحسن بن سفيان بن محمد بن مالك عن إبراهيم بن رستم : قال العراقي : ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من رواية إبراهيم بن رستم قال عنه عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين أنه ثقة . اهـ قال الزبيدي : قال السيوطي لعله في الجامع الكبير : الحديث ليس بموضوع ، وإبراهيم بن رستم معروف مروزي جليل . قال ابن عراق : وله شواهد كثيرة صحيحة وحسنة فوق الأربعين حديثاً ، فهذا الحديث بمقتضى الصناعة حسن اهـ (تنزيه الشريعة لابن عراق ١/ ٢٦٨) .

١٠٣) فَيَأتِي سوقاً قَد حَفَّت بِه المَلائكَةُ فِيه مَا لَم تَنظُرِ العُيُونُ إلى مِثلِهِ ولَم تَسمَعِ الآذانُ ومَا لَم يَخطُر عَلَى القُلوبِ : رواه الترمذي برقم (٢٥٤٩، ٤/ ٥٩١) وابن ماجه واللفظ له برقم (٤٣٣٦، ٢/ ١٤٥٠) قال الحافظ المنذري (٤/ ٣٣٤) :" فيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين أختلف فيه ، وثقه أحمد وأبو حاتم ، وبقية رواة الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبي الدنيا من طريق هقل بن زياد كاتب الأوزاعي أيضاً واسمه محمد وقيل: عبد الله وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره .

١٠٤) فَيُكشَفُ لَهم الحِجَابُ ، فينظُرُونَ إلى الله تَعَالَى فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحمَنِ أخرجه البيهقي في البعث والنشور . قول المصنف وفي بعضها أي أحاديث الرؤية : فَمَا أُعطوا شَيئاً أَحَبَّ إليهم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهم تَعَالَى . وهذه أخرجها مسلم كتاب الإيمان (٤٨٨، ٣/ ١٩) شرح مسلم للنووي والترمذي باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى (٤/ ٥٩٣) ط دار الكتب العلمية ، ولفظ مسلم عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِن النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ .

١٠٥) قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ : مَا لِمَن عَادَ مَرِيضاً ، قَالَ يُوَكِّلُ اللهُ بِهِ مَلَكَينِ يعُودَانِهِ فِي قَبرِهِ حَتَّى يُبعَثَ : أخرجه الديلمي و انظر عمل اليوم والليلة لابن السني (٥٨٠، ٤٢٦١٣) والإتحافات السنية (٥٧، ٢٣٧)

١٠٦) القَبرُ إمَّا رَوضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ أو حُفرَةٌ مِن حُفَرِ النَّارِ : أخرجه الترمذي في سننه (٧/ ١٣٣) تحفة الأحوذي من حديث أبي سعيد وذكر الحديث بطوله إلى أن قال :" إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة

من حفر النار " وإسناده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط (٩/ ٢٧٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً دون ذكر "إنما " وإسناده ضعيف أيضاً اهـ

١٠٧) قَد أَفلَحَ مَن أَسلَمَ وَرِزقُه كَفَافاً ، وقَنَّعَهُ اللهُ : أخرجه مسلم (١٠٥٤) وأحمد في المسند (٦٥٧٢، ٦٦٠٩) والزهد (ص٨) وابن ماجه (٤١٣٨) والبيهقي (٤/ ١٩٦) والترمذي (٢٣٤٩) من حديث شرحبيل عن شريك عن أبي عبد الرحمن الحلبي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" وذكره ". وقال حديث حسن صحيح .

١٠٨) قَد تَرَكتُ فِيكُم مَا إن اعتَصَمتُم بِهِ فَلَن تَضِلُّوا أَبَداً كِتَابَ الله وسَنَّةَ نَبِيِّه : أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه البيهقي في كتاب الاعتقاد (ص١٨٤) عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع ، فقال : إنَّ الشيطان قد يئس أن يُعبدَ بأرضكم ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم ، فاحذروا يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ، إن كل مسلم أخو المسلم المسلمون إخوة ، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

١٠٩) قَدرُ قِيدِ سُوطِ أَحَدِكُم مِنَ الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمِثلِهَا مَعَهَا ، وَلَنَصِيفُ المَرأَةِ مِنَ الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمِثلِهَا مَعَهَا : أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٠٢١٩، ٢/ ٤٨٣) من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدرُ قيدِ سُوطِ أَحَدِكُم مِنَ الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمِثلِهَا مَعَهَا ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها " قال الهيثمي المجمع (١/ ٤١٥) : رجال أحمد ثقات . ورواه البخاري (١/ ٤١٨رقم ٦٥٦٨ فتح الباري) والترمذي (٤/ ٨١، ١٦٤٩) وقال حسن غريب عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا .

١١٠) قَدِمتُم مِنَ الجِهَادِ الأصغَرِ إلى الجِهَادِ الأكبَرِ ، قَالُوا : وَمَا الجِهَادُ الأكبرُ يا رَسُولَ الله ؟قَالَ: جِهَادُ النَّفسِ قال في الإحياء (٣/ ٢٨) : وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد : ((مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر .. وذكر الحديث ، وذكره في الإحياء في موضع آخر (٣/ ٧) بلفظ : ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)) وقال العراقي في تخريجه : أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر وقال هذا إسناد فيه ضعف . اهـ وأخرجه الخطيب في تاريخه (١٣/ ٤٩٨ رقم الترجمة ٧٣٤٥) من حديث جابر وفيه (وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال مجاهدة العبد هواه) وعزاه المتقي الهندي في الكنز (٤/ ١١٧٧٩) إلى الديلمي وانظر الحديث في كشف الخفاء ١/ ٥١١) وزوائد تاريخ بغداد ، د / خلدون الأحدب (٩/ ٣١١)

١١١) القَصرُ في الجَنَّةِ مِن لُؤلُؤ فِيهَا سَبعُونَ دَارَاً مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ في كُلِّ دَارٍ سَبعُونَ بَيتَاً مِن زُمُرّدَةٍ خَضرَاءَ في كُلِّ بَيتٍ سَبعُونَ سَرِيرَاً عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبعُونَ فِرَاشَاً مِن كُلِّ لَونٍ عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ امرَأَةٌ في كُلِّ بَيتٍ سَبعُونَ مَائدَةً عَلَى كُلِّ مَائدَةٍ سَبعُونَ لَونَاً مِنَ الطَّعَامِ في كُلِّ بَيتٍ سَبعُونَ وَصِيفَاً وَوَصِيفَةً ، يُعطَى المُؤمِنُ مِنَ القُوَّةِ مَا يأتي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ في غَدَاةٍ واحِدَةٍ :صدره المنذري (٤/ ٣١٣) بروي عن عمران بن حصين وأبي هريرة وقال رواه الطبراني والبيهقي بنحوه . قال العرقي في المغنى تخريج الإحياء (٤/ ٥٣٧) : أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العصمة والآجري في كتاب النصيحة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين عن هذه الآية ولا يصح ، والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور ". اهـ

١١٢) القَنَاعَةُ كَنزٌ لا يَفنَى : أخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر مرفوعاً ، قال المنذري ورفعه غريب .

١١٣) قِيلَ: يَا رَسُولَ الله: مَن آلُ محمدٍ ؟ قَالَ : كُلُّ تَقِي : أخرجه تمّام في كتاب الفوائد (٢/ ٢١٧) دار الكتب العلمية بزيادة ((مَن أمة محمد)) وأخرجه الديلمي بلفظ ((آل محمد كل تقي)) وفي الدلائل من حديث علي قال قلت يا رسول الله مَن آل محمد قال: كل تقي)) قال السخاوي في المقاصد (صـ ٥) وأسانيدها ضعيفة . وأخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥٠٦) والطبراني في الأوسط (٣٣٥٦، ٤/ ٢٠٤) من طريق نعيم بن حماد عن نوح بن أبي مريم ، ونعيم هذا ضعيف ونوح كذاب انتهى ما تقدم من المقاصد للسخاوي وكشف الخفاء للعجلوني (/ ١٧) بتصرف .

١١٤) كُفَّ أَذَاكَ عَن نَفسِكَ ولا تُتَابِع هَوَاهَا في مَعصِيَةِ اللهِ تَعَالَى ، إذن تُخَاصِمُكَ يَومَ القِيَامَةِ وَيَلعَنُ بَعضُكَ بَعضَاً إلاَّ أن يَعفُوَ اللهُ ويَستُرَ بِرَحمَتِهِ : قال العراقي في تخريجه على الإحياء (٣/ ٧١) لم أجده بهذا السياق .قال جامع التعليقات : ولم يتعقبه الزبيدي بشيء (الإتحاف ٧/ ٣٥١) .

١١٥) كَم مِن قَائمٍ حَظُّه مِن صَلاتِهِ التَّعَبُ والنَّصَبُ : قال العراقي "تخريج الإحياء" (١/ ١٥٩) أخرجه النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة " رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر " ولأحمد " رب قائم حظه من صلاته السهر " وإسناده حسن . اهـ قال الزبيدي "الإتحاف" (٣/ ١٢) لفظ ابن ماجه " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر " والرواية الثانية التي عزاها لأحمد هكذا رواه الحاكم والبيهقي والطبراني في الكبير من حديث ابن عمر بلفظ :" رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ". اهـ

١١٦) كُن في الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أو عَابِرِ سَبِيلٍ . وَفي رِوَايَةٍ : وَعدَّ نَفسَكَ مِن أهلِ القُبُورِ : رواه أحمد (٤٧٦٤، ٥٠٠٢) والترمذي (٢٤٣٥، ٢٤٣٦) وابن ماجه (٤١١٤) والبيهقي في الشعب (٢/ ٣/ ٣٣٩)

والعسكري في الأمثال من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ: " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعد نفسك في أصحاب القبور " ورواه البخاري (٦٤١٦) مختصراً .

١١٧) الكَيِّسُ مَن دَانَ نَفسَه وَعَمِلَ لِمَا بَعدَ المَوتِ والعَاجِزُ مَن أتبَع نَفسَهُ هَواهَا وتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأمَانِي : أخرجه الترمذي في جامعه (٤٢٥٩ / ٤/ ٥٥٠) وابن ماجه في سننه (٤٢٦٠ ، ٢/ ٤٢٣) وأحمد في مسنده (١٧٠٥٩ / ٤ / ١٢٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٥١) كلهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الترمذي هذا حديث حسن ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وخالفه في موضع آخر المستدرك (١/ ٥٧) قال جامع التعليقات : الحديث فيه أبوبكر بن أبي مريم وقد ضعفه أحمد كما في بحر الدم لابن المبرد (صـ١٨١) وقال الحافظ في التهذيب (٤/ ٤٩٠) : قال أبو حاتم ضعيف الحديث طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط .

١١٨) لا تَعجَزُوا في الدُّعَاءِ فَإنَّه لَن يَهلكَ مَع الدُّعَاءِ أحَدٌ : أخرجه ابن حبان (٣/ ٨٧١) والحاكم (١/ ٤٩٤) من حديث أنس رضي الله عنه وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

١١٩) لا تُقبَلُ صَلاةَ مَن أحدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأ : أخرجه البخاري برقم (١٣٥) ومسلم (٥٣٦) وأبو داود (٦٠) والترمذي (٧٦) وقال هذا حديث حسن صحيح .

١٢٠) لا تَيأسَا مِن الرِّزقِ مَا تَهَزهَزَتْ رؤوسُكُمَا ، فإنَّ الإنسَانَ تَلِدهُ أُمُّه أحمَرَ لَيسَ عَلَيهِ شَعَرٌ ثُمَّ يَرزُقُه اللهُ تَعَالَى أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والطبراني وابن مردويه ، عن حبة وسواء ابنَيْ خالد أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم : وهو يعالج بناء ، فقال لهما : هلم ، فعالجا معه ، فعالجا فلما فرغ ، أمر لهما بشيء وقال لهما : (لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما . فإنه ليس من مولود يولد من أمة إلا أحمر ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله) . وحبة هو ابن خالد الأسدى ، و يقال العامرى أو الخزاعي (أخو سواء بن خالد ، عدادهما في أهل الكوفة)صحابيان.

١٢١) لا يَرُدُّ القَدَرَ إلاَّ الدُّعَاءُ وَلا يَزِيدُ في العَمرَ إلاَّ البِرُّ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيُحرَمُ الرِّزقُ بالذَّنبِ يُذنِبهُ : مر تخريجه في حديث إن العبد ليحرم الرزق ، وقد رواه أحمد وابن ماجه .

١٢٢) لا يَكثُرُ هَمُّكَ مَا قُدِّرَ يَكن ، ومَا تُرزَقُ يَأتِيكَ : أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٤١٩، ٢/ ٢٠٠) والبيهقي في الشعب (١٨٨، ٢/ ٧٠) مرسلاً من حديث مالك بن عمرو المعافري قال مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود فقال : فذكره . قال العراقي (اتحاف السادة ٨/ ١٦٧) رواه أبو نعيم من حديث خالد بن رافع وقد اختلف في صحبته " قال الزبيدي :" وقد رواه ابن ماجه في القدر

والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن مسعود . ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، والخرائطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة الغافقي ، ورواه البغوي وابن قانع وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأبو نعيم من حديث خالد بن رافع وقال البغوي ولا أعلم له غيره ولا أدري أله صحبه أم لا . قال الحافظ في الإصابة (٢١٦٥، ٢/ ١٩٨) " ذكره البخاري فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه مالك بن عبد الله . وذكره ابن حبان في التابعين فقال يروى المراسيل . انظر كشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٥٠٥).

١٢٣) لا يَنظُرُ اللهُ تَعَالَى إلى صَلاةٍ لا يُحضِرُ الرَّجُلُ فِيهَا قَلبَه مَعَ بَدَنِه :قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ ، وروى محمد بن نصر في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرس مرسلاً :" لا يقبل الله من عبده عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه " ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب وإسناده ضعيف اهـ تخريج الإحياء .

١٢٤) لا ينظُرُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ يومَ القِيَامَةِ إلى العَبدِ الذي لا يُقِيمُ صُلبَهُ في الصَّلاةِ : أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٦٢٣٥) بلفظ :" لا ينظر الله عز وجل إلى صلاة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها وسجودها " قال العراقي إسناده صحيح . انظر الإتحاف (٣/ ١٢) .

١٢٥) لأنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِن الدنيا وَما فِيها : الحديث بهذا اللفظ لم أجده بعد استفراغ البحث والاستعانة ببعض المشايخ والزملاء والعجيب أن الحافظ العراقي عزاه لأحمد . وكذلك الزبيدي في شرح الإحياء قال وفي نسخة خير لك من حمر النعم وساق تخريجها ولم يعلق على لفظ خير من الدنيا وما فيها والذي في مسند أحمد (٢١٥٦٩ ، ٥/ ٢٣٨) عَنْ دُوَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَا مُعَاذُ أَنْ يَهْدِيَ اللهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ .قال العراقي(إتحاف السادة المتقين للزبيدي ١/ ١٠٦) : وإسناده منقطع ، لأن دويد بن نافع لم يسمع من أحد من الصحابة إنما أرسل عنهم .والحديث أخرجه الشيخان (البخاري(٣ / ١٣٥٧) ومسلم في صحيحه (٤ / ١٨٧٢) من حديث سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لعلي بلفظ: خير لك من حمر النعم . وفي رواية للطبراني في الكبير (٩٣٠، ١ / ٣١٥) من حديث أبي رافع ولفظها : (لأن يهدي الله عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٣٣٤) يزيد بن أبي زياد مولى ابن عباس ذكره المزي في الرواة عن أبي رافع وذكره ابن حبان في الثقات وبقية رجاله ثقات . قال جامع التخريجات : وهذه الرواية تتضمن معنى لفظ خير من الدنيا وما فيها .

١٢٦) لَبِنَةٌ ذَهبٌ ولَبِنَةٌ فِضَّةٌ ، ومَلاطُهَا المِسكُ الأذفَرُ ، وحَصَاؤهَا اللؤلؤ واليَاقُوتُ ، وتربَتُهَا الزَّعفَرَانُ مَن يدخُلُهَا يَنعَمُ وَلا يَبأسُ ، وَيَخلُدُ وَلا يَمُوتُ ، ولا تبلَى ثِيَابُهم ، ولا يَفنَى شَبَابُهم : أخرجه الترمذي في جامعه برقم (٢٥٢٨) وفي سنده جهالة أو انقطاع لكن له طرق وشواهد يقوي بها وهو مشتمل على عدة أحاديث روى بعضها أحمد والدارمي وابن حبان في صحيحه والطبراني في الأوسط ورواه مسلم بلفظ: " من دخل الجنة ينعم ولا ييأس ، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ".

١٢٧) لِسرداقِ النَّارِ أَربَعَةُ جُدُرٍ كُثفٍ ، كُلُّ جِدَارٍ مَسِيرَةَ أَربَعِينَ سَنَةً : رواه الحاكم (٤/ ٦٠١) من حديث أبي سعيد وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي .

١٢٨) لَعَلَّكُم تَظُنُّونَ أن أنهارَ الجَنَّةِ أُخدُودٌ في الأرضِ لا وَاللهِ إنَّهَا لسائحَةٌ على وَجهِ الأرضِ إحدَى حافَتَيهَا اللُّؤلؤ ، وَالأُخرَى اليَاقُوتُ ، وَطينُهَا المِسكُ الأذفَر)) رواه ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك موقوفاً ورواه غيره مرفوعاً والموقوف أشبه بالصواب قاله المنذري (٤/ ٣١٥) وصنيعه يقتضي تحسينه أو تصحيحه .

١٢٩) لَفَقِيهٌ واحدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيطَانِ مِن ألفِ عَابِدٍ : أخرجه الطبراني في الأوسط (٦١٦٢ ، ٧/ ٩٦) بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه)) قال الهيثمي (في مجمع الزوائد ١ / ١٢١) : ((وفيه يزيد بن عياض وهو كذاب)) وأخرجه أبوبكر الآجري في فضل العلم ، وأبونعيم في رياضة المتعلمين من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف كما قاله العراقي وعند الترمذي (١ / ١٦٨ ، ٥ / ٤٦) ، وابن ماجه في سننه(برقم ٢٢٢ ،١/ ٨١) من حديث ابن عباس بسند ضعيف (فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد) . انظر تخريج العراقي على الإحياء(١/ ٦) والمطالب العالية لابن حجر العسقلاني (٣/ ١٣١) .

١٣٠) لَو أَنَّ صَخرَةً وُزِنَت عَشرَ خَلِفَاتٍ قُذِفَ بِهَا مِن شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَت قَعرَهَا سَبعِينَ خَرِيفَاً حَتَّى تنتَهِيَ إلى غَيٍّ وأثام ، قيل : وَمَا غَيٌّ وَأَثَامٌ ؟ ... : أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٧٧٣١) من حديث أبي أمامة الباهلي قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٩) وفيه ضعفاء قد وثقهم ابن حبان وقال يخطئون .

١٣١) لَو أَنَّ غَرباً مِن جَهَنَّمَ جُعِلَ في وَسَطِ الأرضِ لآذَى نَتنُ رِيحِهِ وَشِدَّةُ حَرِّه مَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ، وَلَو أَنَّ شَرَارَةً مِن شَرَارِ جَهَنَّمَ بِالمَشرِقِ لَوَجَدَ حَرَّهَا من بِالمَغرِبِ : أخرجه الطبراني (٣٦٩٣) من حديث أنس بن مالك (٤/ ٤١١) إلا أن فيه: لوجد حرها من بالمغرب فلعله سقط من الناسخ . قال الهيثمي (مجمع ١٠/ ٣٨٧) : فيه تمام بن نجيح وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله أحسن حالاً من تمام .

١٣٨) مَـا أدخَـلَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ عَلَى رَجُلٍ مُؤمِنٍ سُرُوراً إلاَّ خَلَقَ اللهُ مِـن ذَلِـكَ الـسُّرُورِ مَلَكـاً يَعبُـدُ اللهَ تَعَـالَى وَيُوَحِدُهُ ، فَإذَا صَارَ العَبدُ فِي قَبرِهِ أَتَاهُ ذَلِكَ السُّرُورُ فَيَقُولُ: أتعرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ لَـهُ : مَـن أنتَ ؟ فَـيَقُولُ: أَنَـا السُّرُورُ الَّذِي أَدخَلتَنِي عَلَى فُلانٍ أَنَا اليَومَ أُونِسُكَ فِي وَحشَتِكَ ، وَأُلَقِّنُكَ حُجَّتَكَ ، وَأُثَبِّتُكَ بِالقَولِ الثَّابِـتِ ، وَأُشهِدَكَ مَشَاهِدَ القِيَامَةِ فَأَشفَعُ لَكَ وَأُرِيكَ مَنزِلَكَ مِنَ الجَنَّـةِ : أخرجـه ابـن لآل وأبـو الـشيخ في كتـاب الثواب وابن أبي الدنيا قال المنذري الترغيب (٣/ ٢٥٣) بـاب الترغيـب في قـضاء حـوائج المسلمين : وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله وفي متنه نكاره والله أعلم .

١٣٩) مَا أفادَ المُسلِمُ أخاه فَائدَةً أفضَلَ مِن حَدِيثٍ حَسَنٍ بَلَغَه فَبَلَّغَه : ذكره ابن عبد البر في كتاب فضل العلم (١/ ٧٣) و أخرجه الديلمي في مسنده وأبو نعيم نحوه ، والبيهقـي (شـعب الايـمان ٢/ ٢٨٠) لفظـه عـن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مـا أهـدى المـرء المسلم لأخيـه هديـة أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ، أو يرده بها عن ردى)) قال البيهقي في إسناده إرسال بـين عبيـد الله وعبد الله)) اهـ وفيه عبيد الله بن أبي جعفر قال عنه في التقريب (٣١١) ثقة ، ولينه أحمـد ، (انظـر بحـر الدم صـ١٠٤) قال المناوي (فيض القدير ٥/ ٥٢١) : ((وفيه مع ذلك إسـماعيل بـن عيـاش قـالوا لـيس بالقوي ، وعمارة بن غزية ضعفه ابن حزم لكن خولف))، قـال جـامع التعليقـات : قـال : ابـن حبـان في الثقات (٥/ ٢٤٤) : عمارة بن غزية شيخ يروي عن أنس بن مالك إن كان سمع منه روى عنه إسماعيل بـن عياش اهـ وقال عنه في التقريب (١/ ٤٠٩) :لا بأس به وروايته عن أنس مرسلة ، وقال العجلوني عن هـذا الحديث أنه ضعيف وأخرجه ابن عبد البر في كتاب العلم (١/ ٧٣) مرسلا من حديث محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من أفضل الفوائد حديث حسن يسمعه الرجل فيحدث به أخاه)) قال العراقي : وهو مرسل حسن الإسناد ، قال ابن عيينة : ((لم يدرك أحد أجدر من أن يقبل الناس منـه إذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن المنكدر. اهـ (الإتحاف ١/ ١١١) .

١٤٠) مَا افتَرَضَ اللهُ عَلَى خَلقِهِ بَعدَ التَّوحِيدِ أَحَبَّ إليهِ مِن الصَّلاةِ ، ولَو كَانَ شَيءٌ أَحَبَّ إليـهِ مِنهَـا لتَعَبَّـدَ بـه مَلائكَتَهُ: فَمِنهُم راكِعٌ ، ومِنهُم سَاجِدٌ وقَائمٌ وقَاعِـدٌ : قـال العراقـي (١/ ١٤٧) : لم أجـده هكـذا ، وآخـر الحديث عند الطبراني عن جابر وعند الحاكم من حديث ابن عمر " اهـ قال الزبيدي في الإتحـاف (٣/ ١٠) :" هو في قوت القلوب بلفظ: " روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ساقه ". اهـ

١٤١) مَا رَأَيتُ مَنظَرَاً قَطُّ إلاَّ وَالقَبرُ أفظَعَ مِنه : رَوَاهُ التِّرمِذِي فِي جَامِعِه وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

١٤٢) مَا مِن امرِئٍ مُسلِمٍ تَحضُرهُ صَلاةٌ مَكتُوبَةٌ فَيُحسِنُ وُضُوءَهَا وخُشُوعَهَا ورُكُوعَهَـا إلاَّ كَانَـت كَفَّـارَةً لِمَـا قَبلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَم تُؤتَ كَبِيرَةٌ ؛ وَذَلِكَ الدَّهرُ كُلُّه أخرجه مسلم (٦٣٤) .

١٤٣) مَا مِن مُسلِمٍ يَدعُوا بِدَعوَةٍ لَيسَ فِيهَا إثمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إلاَّ أَعطَاهُ اللهُ بِهَا إحدى ثَلاثٍ : إمَّا أن يُعَجِّلَ لَه دَعوَتَه ، وَإمَّا أن يُؤَخِرَهَا لَهُ إلى الآخِرَةِ ، وَإمَّا أن يَصرِفَ عَنهُ مِنَ السُّوءِ مِثلَهَا ، قَالُوا: إذَن نُكثِر ؟ ، قَالَ: اللهُ أَكثَرُ : أخرجه أحمد في مسنده برقم (١١٠٧، ٣/ ١٨) والبزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وأخرجه الشافعي وعبد بن حميد والحاكم (١/ ٤٩٣) والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٨ وما بعدها): رجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة .

١٤٤) مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسكِ إمَّا أن يُحذِيكَ وإمَّا أن تَبتَاعَ ، وإمَّا أن تَجِدَ مِنه رائحةً طَيِّبَةً ، وَمَثَلُ الجَلِيسِ السُّوءِ كَنَافِخِ الكِيرِ إمَّا أن يُحرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإمَّا أن تَجِدَ مِنهُ رِيحاً مُنتِناً : أخرجه البخاري برقم (١٩٩٥، ٢/ ٧٤١) ، وأخرجه مسلم (٢٦٢٨، ٤/ ٢٠٢٦) عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال – واللفظ له – :" إنما مثل الجليس الصالح ومثل الجليس بالسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع وإما أن تجد منه رائحة طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريح خبيثة "، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٦١، ٢/ ٣٢١) بنحو لفظ مسلم وأخرجه أيضاً (٥٧٩، ٢/ ٣٤١) بلفظ : الجليس الصالح مثل العطار إن لم يصبك منه أصابك ريحه ومثل الجليس السوء مثل القَيْنَ إن لم يحرقك شرره علق بك من ريحه قال جامع التعليقات : القين بفتح القاف وسكون الياء الحداد وجمعه قُيُون . وأخرج نحوه الحاكم في المستدرك (٧٧٤٩، ٤/ ٣٢١) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه أبو عبد الله المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٢١٥، ٦/ ١٩٩) وأبو داود في سننه (٤٨٢٩، ٤/ ٢٥٩) .

١٤٥) مَثَلُ الصَّلاةِ المَكتُوبَةِ مَثَلُ المِيزَانِ مَن أَوفَى استَوفَى : قال العراقي (١/ ١٤٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسلاً وأسنده البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بإسناد فيه جهالة " اهـ قال الزبيدي وكذا أخرجه الحاكم والديلمي بلفظ : " الصلاة ميزان فمن وفى استوفى " .

١٤٦) مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمسِ كَمَثَلِ نَهرٍ جَارٍ غَمرٍ بِبَابِ أَحَدِكُم يَغتَسِلُ مِنهُ كُلَّ يَومٍ خَمسَ مَرَّاتٍ : أخرجه البزار بهذا اللفظ كما قال الهيثمي (مجمع ١/ ٢٩٨٩ فيه زائدة بن أبي الرفاد وهو ضعيف وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة بلفظ : نهر عذب يجري عن باب أحدكم كل يوم ... ، قال الهيثمي (مجمع ١/ ٣٠٠) : وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف جداً" وروى أبو يعلى في مسنده (٧/ ٣٩٨٨) والبزار من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوهما قال الهيثمي (١/ ٢٩٨) وفيه داود بن الزبرقان وهو ضعيف وأصله في مسلم كتاب المساجد (٦٦٨) وأحمد في المسند (٢/ ٤٢٦) والبغوي في التفسير (٣/ ٣٥٤) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٥٤) والطبري في التفسير (١٢/ ٨٠) وابن حاتم في العلل

(٣٨٣) وأبي نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٣٤٤) والبيهقي السنن الكبرى (٣/ ٦٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٣٨٩) وابو عوان في المسند (٢/ ٢٠) والمنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٣٤) والدارمي في السنن (١/ ٢٦٧) والبغوي في شرح السنة (٢/ ١٧٥) وأخرجه الرامهر مزي من حديث أبي هريرة ومن حديث جابر وانظر كنز العمال (٧/ ٣٩، ٣١٠) وأخرجه مسلم (٦٦٨) وفي رواية غمر بدل عذب .

١٤٧) مَثَلُ القِدرِ في غَلَيَانِهَا ، وَمَثَلُ العُصفُورِ ، وَمَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ في أَرضِ فَلاةٍ : أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٧٠٦ ، ٦/ ٤) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٩)من حديث المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (... لقلب ابن آدم أشد تقلباً من القدر اذا استجمعت غلياناً) قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي ، قال جامع التعليقات :وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس ثقة صرح بالتحديث فصار حديثه مقبولاً والله أعلم و أخرجه الطبراني في الكبير (٩٩٨ ، ٥٩٩ ، ٢٠/ ٢٥٢، ٢٥٣) . وقوله مثل العصفور: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٥ ، ٢/ ٤٧٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٤٢) وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص من حديث أبي عبيدة الجراح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات)) وأخرجه البيهقي (٧٥٤) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٠٢) وابن أبي شيبة (٧/ ١١٦) موقوفاً على أبي عبيدة الجراح . وقوله مثل الريشة .. الخ أخرجه ابن ماجه في سننه (المقدمة٨٨ ، ١/ ٣٤) من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩١٦٣ ، ٤ ، ١٩٢٥٨ ، ٤/ ٤٠٨ ، ٤٠٩) والبيهقي في الشعب (٢/ ٤٧٣ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣) والبزار في مسنده (البحر الزخار ٣٠٣٧ / ٨/ ٥٠) بألفاظ متقاربة من حديث أبي موسى الأشعري ولفظ البيهقي : (مثل القلب كريشة في أرض فلاة تقلبها الرياح ظهراً لبطن) قال العراقي : رواه الطبراني في الكبير والبهيقي في الشعب بإسناد حسن وللبزار نحوه من حديث أنس بسند ضعيف ، انظر الإتحاف (٧:٣٠٣) .

١٤٨) المُجَاهِدُ مَن جَاهَدَ نَفسَهُ لله عَزَّ وَجَلَّ ، والمُهَاجِرُ مَن هَجَرَ السَّوءَ : أخرج الجزء الأول من الحديث الإمام أحمد في مسنده برقم ٣٨٣٤ من حديث فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((المجاهد من جاهد نفسه لله أو قال في الله عز وجل)) والترمذي في جامعه (١٦٢١ ، ٤/ ١٤٢) وقال : حديث فضالة حديث حسن صحيح ، وأخرج ابن حبان في صحيحه نحوه قال الشيخ شعيب الارنؤط في تعليقه عليه : إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات . وأما قوله صلى الله عليه وسلم ((المهاجر من هجر السوء)) قال العراقي (في تخريجه على الإحياء ٤/ ٧٤) أخرجه النسائي في الكبرى من حديث فضالة بن عبيد بإسناد جيد . اهـ وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣/ ٥٤١) عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المهاجر من هجر السوء والمسلم من سلم المسلمون من

لسانه ويده)) وعند ابن ماجه (٣٩٣٤ ، ٢/ ١٢٩٨) بلفظ : والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب . وفي الزوائد للبوصيري قال إسناده صحيح رجاله ثقات ، وأبو هانئ أسمه حميد بن هانئ الخولاني .

١٤٩) مِدَادُ العُلَمَاءِ أَفضَلُ مِن دَمِ الشُّهَدَاءِ : أخرجه المنجنيقي في كتابه رواية الأكابر عن الأصاغر والأباء عن الأبناء عن الحسن البصري من قوله، وقال الزركشي نقلاً عن الخطيب موضوع وقال : إنه من كلام الحسن . انظر المقاصد (٣٧٧) وكشف الخفاء (٢/ ٢٦٢) ، قال جامع التعليقات : أجود شيء في هذا الباب هو ما رواه الديلمي بلفظ : يوزن حبر ... الخ والله أعلم .

١٥٠) المَرءُ أو الرَّجُلُ على دِينِ خَلِيلِه : أخرجه أبو داود (٤٨١٢) وأحمد (٢/ ٣٠٣،٣٣٤) والحاكم (٤/ ١٧١) والبيهقي في الآداب (ص ٧٥) والقضاعي في مسند الشهاب برقم (١٨٧-١٨٨) وصححه النووي والحاكم ووافقه الذهبي بلفظ : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " وعند الترمذي برقم (٢٣٧٨، ٤/ ٥٠٩) بلفظ : " الرجل على دين خليله ..." قال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

١٥١) المَرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ : متفق عليه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، البخاري كتاب الأدب عَلَامَةِ حُبِّ اللهَّ (٩١٦٨، ٦١٦٩) ومسلم رقم (١٦٥، ١٦/ ٤٠٤) شرح مسلم للنووي . ورواه أحمد (٣٧١٨) والبخاري (٦١٧١) ومسلم (٢٦٣٩) وأبو داود (٥١٢٧) والترمذي (٢٤٩٢) والنسائي من حديث أنس بن مالك . ورواه أحمد (٣/ ٣٣٦، ٣٩٤) من حديث جابر بن عبد الله ، واتفقا عليه (البخاري ٦١٧٠ ، مسلم ٢٦١٤) من حديث أبي موسى ، وقد جمع أبو نعيم طرقه في كتاب " المحبين مع المحبوبين " وبلغ الصحابة فيه نحو العشرين ، وفي رواية أكثرهم " المرء مع من أحب " وفي بعضها بلفظ : " أنت مع من أحببت . وقد عده الحافظ السيوطي متواتراً .

١٥٢) المَرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ وَلَهُ مَا اكتَسَبَ وفي نسخة أ " وما كسب " : أخرجه الترمذي بلفظ " المرء مع من أحب وله ما اكتسب " من حديث أنس بن مالك قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من حديث الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٤٧) من طريق عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والديلمي في الفرودوس برقم ٣٦٧٤، ٢/ ٣٧٦) عن عائشة به قال الذهبي في التلخيص : عبد الأعلى بن أعين ثقة وقال في الميزان أنه جاء بأحاديث منكرة وساق هذا منها وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بها وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٦٨) من طريق عائشة وأخرجه في الجهاد (٢/ ٦٨٧) برقم ٣٠١ عن أبي أمامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لامرئ ما احتسب وعليه ما اكتسب وامرؤ مع من أحب. وأخرجه عن علي رضي الله عنه بلفظ : خالقوا الناس بأخلاقكم وألسنتكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم كان لامرئ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب وأخرجه أبو تميم من طريق شعث عن الحسن عن أنس

المرء مع من أحب وله ما اكتسب . وذكره ابن حجر في الفتح (١٠/ ٥٦٠) من طريق مسروق عَنْ عَبْد اللهَّ أنت مع من أحببت وعليك ما اكتسبت وعلى الله ما احتسبت .

١٥٣) المَرءُ مِن جَلِيسِهِ : بحثت فلم أجده .

١٥٤) المُصَلِّي مُناجٍ رَبَّه : أخرجه البيهقي في السنن (٣/ ١١) عن أبي حازم البياض عن النبي صلى الله عليه وسلم " إن المصلي مناج ربه فلينظر ما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة " وروى البخاري ومسلم من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الأول : " إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه عز وجل فلا يتفلن عن يمينه ولكن تحت قدمه اليسرى ". ولفظ الأول أيضاً : " اعتدلو في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه كالكلب وإذا بزق فلا يبزق بين يديه ولا عن يمينه فإنه يناجي ربه .

١٥٥) مُعَلِّمُ الخَيرِ يَستَغفِرُ لَه كُلُّ شَيءٍ حَتَّى الحَوت في البَحرِ : أخرجه الدارمي في سننه (٣٤٩ ، ١ / ١٠٤) من حديث ابن عباس موقوفاً عليه ، وفيه الأعمش وقد عنعنه عن شمر بن عطية ورواه الطبراني في الأوسط (٦٢١٥ ، ٧/ ١٢٤) من حديث جابر ، وقال لم يروه عن الأعمش الا أبو إسحاق الفزاري ورواه البزار من حديث عائشة : بلفظ : معلم الناس الخير ... قال الهيتمي (مجمع ١/ ١٢٤) : وفيه محمد بن عبد الملك وهو كذاب . وأخرجه ابن أبي شيبة (المصنف ٢٦١١٣) عن الأعمش عن شمر بن عطية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٦٤٩٣ ، ٤/ ١٥٨) من حديث جابر .

١٥٦) مِفتَاحُ الجَنَّةِ الصَّلاةُ : قال العراقي (١/ ١٤٧) أخرجه أبو داود الطيالسي من حديث جابر وهو عند الترمذي قال الزبيدي : وهكذا أخرجه أحمد والبيهقي بزيادة : ومفتاح الصلاة الطهور .

١٥٧) مَن أَحَبَّ آخِرَتَه أَضَرَّ بِدُنيَاه ، ومَن أَحَبَّ دُنيَاه أَضَرَّ بآخِرَتِه ، فَآثِرُوا مَا يَبقَى عَلَى مَا يَفنَى : أخرجه أحمد واللفظ له برقم (١٩١٩٨، ٤/ ٤١٢) والبزار برقم (١٣٠٦٣/ البحر الزخار ٨/ ٧١) والطبراني . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٩) " ورجالهم ثقات " ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٩٠٧، ٢/ ٤٨٧) الإحسان . والبيهقي في الشعب برقم (١٠٣٣٧، ٧/ ٢٨٨) وفي السنن برقم (٦٣٠٨، ٣/ ٣٧٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٨، ٣١٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقال الذهبي فيه انقطاع . قال الشيخ شعيب الأرنوط في تخريجه صحيح ابن حبان معلقاً على كلام الهيثمي " وكون رجاله ثقات لا يعني صحة الحديث فإنه لا بد من شرط آخر وهو اتصال السند وهو هنا مفقود اهـ وحكم عليه بالضعف ، وانظر الإتحاف للزبيدي (٨/ ٨١)

١٥٨) مَن أُذِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ فُتِحَت لَهُ أَبوَابُ الرَّحمَةِ : قال جامع التعليقات : الحديث بهذا اللفظ أعني (أذن) و (فتحت) معاً لم أره وإلا فقد أخرجه أبن أبي شيبة في مصنفه من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : " من فتح له باب الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة " وأخرجه الحاكم والترمذي وقال غريب ، بلفظ : من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء . وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما أذن الله عز وجل لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة " قال أبو نعيم (الحيلة ٣/ ٢٦٣) حديث غريب من حديث ربيعة تفرد به حبيب كاتب مالك عن محمد عنه . وذكره من كنز العمال من حديث أنس بلفظ:" ما أذن الله لعبد في الدعاء حتى أذن له في الإجابة " وبلفظ :" من فتح له من الدعاء منكم فتحت له أبواب الإجابة ، وإذا أراد الله أن يستجيب لعبد أذن له في الدعاء . وعزاه للديلمي من حديث ابن عمر وبلفظ :" إذا فُتح على العبد الدعاء فليدع ربه فإن الله يستجيب له ". وعزاه أيضاً للحكيم من حديث أنس انظر كنز العمال للمتقى الهندي بالأرقام التالية مرتبة (٣١٤٤، ٣١٥، ٣١٥٦، ٣١٣١)

١٥٩) مَن أَرَادَ اللهُ به خَيراً جَعَلَ لَه واعِظاً مِن قَلبِهِ : ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١/ ٣٠٧٦٢) مرفوعاً . وعزاه للديلمي في مسند الفردوس عن أم سلمة (إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه) ، وفي رواية من قلبه بدل من نفسه. وكذلك فعل العراقي وقال : إسناده جيد ، قال الزبيدي في الإتحاف (٧/ ٢٢٨) : رواه ابن لآل في مكارم الأخلاق ومن طريقه أورده الديلمي ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية قال جامع التعليقات : وأخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد (١/ ٢٩٠) دار الكتب العلمية وأبو سعيد أحمد بن درهم في كتاب الزهد وصفة الزاهدين (١/ ٣٠٦) طبعة دار الصحابة للتراث من قول ابن سيرين مثله قال الزبيدي المرجع السابق له : ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب ولفظه : ((وفي الخبر إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له زاجراً من نفسه وواعظاً من قلبه . اهـ

١٦٠) مَن أُعطِيَ الدُّعَاءُ لَم يُحرَم الإجَابَةَ : أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٠١٩ ، ٨/ ١٥) والصغير (٢/ ٩٢) من حديث ابن مسعود من حديث طويل ولفظه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من أعطي أربعاً أعطي أربعاً وتفسير ذلك في كتاب الله ، من أعطي الذكر ذكره الله عز وجل لأن الله تعالى يقول : ((فاذكروني أذكركم)) ومن أعطي الدعاء أعطي الأجابة لأن الله تعالى يقول : ((ادعوني استجب لكم)) ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة لأن الله تعالى يقول : ((لأئن شكرتم لأزيدنكم)) ومن أعطي الاستغفار أعطي المغفرة لأن الله تعالى يقول : ((استغفروا ربكم إنه كان غفارا)) وفيه محمود بن العباس وهو ضعيف قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٤٩) وله شواهد كثيرة كما سيأتي قريباً .

١٦١) مَن أَكثَرَ مِن ذِكرِ القَبرِ وَجَدَهُ رَوضَةً مِن رِياضِ الجَنَّةِ ، وَمَن غَفَلَ عَنهُ وَجَدَهُ حُفرَةً مِن حُفَرِ النَّارِ : رواه الديلمي (١/ ١/ ١٢٨) عن روح عن أبان عن أنس مرفوعاً بلفظ : أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت

وأفضل العبادة ذكر الموت وأفضل التفكر ذكر الموت فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة . وفي الإحياء وكتاب الزهر الفاتح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح - (ج ١ / ص ٢٠) لابن الجزري : قال سفيان: من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار. وذكر الغزالي في التبر المسبوك في نصيحة الملوك :وقد جاء في الخبر أن من أكثر ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض الجنة، ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من النار.

١٦٢) مَن أَكَلَ طَيِّباً وَعَمِلَ فِي سنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائقهُ دَخَلَ الجَنَّةَ ، قَالُوا يَا رَسولَ الله: إنَّ هَذَا فِي أُمَّتِكَ اليومَ كَثِيرٌ، قَالَ : وَسَيَكُونُ فِي قَومٍ بَعدِي : أخرجه الحاكم (٤/ ١٠٤) عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ولكن بلفظ كسب بدل أكل .

١٦٣) مَن تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّدَاً فَقَد بَرِئَت مِنهُ ذِمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ : أخرجه أحمد (٦/ ٤٢١) والبيهقي من حديث أم أيمن قال العراقي (١/ ١٤٧) "ورجاله ثقات " قال الزبيدي (٣/ ١٠) وعند أبي شيبة في المصنف عن أبي الدرداء وعن الحسن مرسلاً وأبي نعيم نحوه . قال جامع التعليقات : وهو عند أحمد بلفظ : برئت منه ذمة الله ورسوله . قال الهيثمي مجمع (١/ ٢٩٥) رجاله رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يسمع أم أيمن ، وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :" من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله عز وجل " قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١/ ٢٩٥) وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه والقاعدة أن الحديث المعنن يكون مقبولاً إذا لم يكن المعَنعِن له مدلساً كما هو هنا وأن يمكن لقائه بمن عنن عنه والله أعلم .

١٦٤) مَن تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّدَاً فَقَد كَفَرَ : قال العراقي (١/ ١٤٧) :" أخرجه البزار من حديث أبي الدرداء بإسناد فيه مقال " قال الزبيدي (٣/ ١٠) وعند الطبراني في الأوسط من حديث أنس "من ترك الصلاة متعمداً فقد كفراً جهاراً " قال الهيثمي "مجمع" (١/ ٢٩٥) :رجاله موثقون إلا محمد بن أبي داود الأنباري فلم أجد ترجمته وذكر ابن حبان محمد بن أبي داود فما أدري هو هذا أم لا اهـ . وقال الحافظ : الحديث سئل عنه الدارقطني فقال رواه أبو النصر عن أبي جعفر عن الربيع موصولاً ووقفه أشبه بالصواب اهـ وأصله عند مسلم (٨٢) وأبو داود (٤٦٧٨) والترمذي (٢٧٥١، ٢٧٥٢، ٢٧٥٣) وابن ماجه (١٠٧٨) والطبراني في الصغير (٢/ ١٤) والبغوي في شرح السنة (٣٤٧) والقضاعي في المسند (٢٦٦) عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم :" بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ". وانظر المقاصد للسخاوي (ص٤٠٦) والخفاء (٢/ ٣١٢) .

١٦٥) مَن تَفَقَّه في دِينِ الله كَفَاهُ اللهُ هَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِب : أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢٧٢ ، ٣/ ٢٤٢) من حديث عبد الله بن جزء الزّبيدي بإسناد ضعيف كما قاله العراقي "المغني" (١/ ٦) قال الزبيدي في الإتحاف (١/ ٧٧) :" قال الحافظ ابن حجر وفي مسند أبي حنيفة عن عبد الله بن جزء ولا يصح اهـ . وقال في الإتحاف أيضاً أخرجه ابن خسرو في مسنده من طرق وأخرجه ابن المقرئ في مسنده وابن عبد البر في العلم وأخرجه الحاكم في تاريخه. وقال الحافظ في لسان الميزان (١/ ٢٦٩-٢٧٢) ورد لنا هذا الحديث من وجه آخر ثم ساق سنده قال وهو باطل أيضاً . وأورده ابن الجوزي في الواهيات وابن النجار في تاريخه والسيوطي في موضوعاته قال جامع التعليقات : تبين لي أن في سند الحديث أحمد بن محمد وهو ابن الصلت ويعرف بالحماني وبابن المغلس وهو كذاب كما قاله قطلو بغا وقال ابن عدي ما رأيت في الكذابين أقل حياء منه وقال ابن حبان والدارقطني "الضعفاء " (ص١٢٣-١٢٤، ٥٩) كان يضع الحديث . ولكن للحديث شاهد وهو الحديث السابق له " من طلب العلم ...." كما قاله الزبيدي " الإتحاف " (١/ ٧٧) والله أعلم . انظر كنز العمال (١٠/ ٢٨٨٥٥) .

١٦٦) مَن تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِندَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجرُ مِائةِ شَهِيدٍ : أخرجه البيهقي في كتاب الزهد الكبير وهو عند ابن عدي في الكامل (٢/ ٧٣٩) من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن قتيبة قال في لسان الميزان: هو هالك قال الدارقطني في رواية البرقاني: متروك الحديث وقال أبو حاتم: ضعيف وقال الأزدي: واهي الحديث وقال العقيلي: كثير الوهم انتهى. وليس هذا والد محمد بن الحسن بن قتيبة شيخ ابن حبان وابن عدي ذاك شيخ آخر قليل الرواية اهـ وفيه أيضا عبد الخالق بن المنذر لا يعرف ، تفرد عنه الحسن بن قتيبة قال جامع التعليقات : والحاصل أن هذا الحديث ضعيف لا بأس به في الترغيب فإن ما قالوه في الحسن لا يجعل حديثه موضوعا بل قال ابن عدي : وللحسن بن قتيبة هذا أحاديث غرائب حسان وأرجو أنه لا بأس به والله أعلم وذكره الخطيب التبريزي في المشكاة برقم (١٧٦) من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١٦٧) مَن تَوَضَّأَ نَحوَ وَضُوئي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكعَتَينِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفسَه غُفِرَ لَه مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ : أخرجه البخاري باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً رقم (١٥٩) وأخرجه مسلم باب صفة الوضوء كما له رقم (٥٣٧) ولفظ مسلم : ثلاث مرات بدل مرار ، وأستنثر بدل واستنشق . وأخرجه أبو داود برقم (١٠٦) والنسائي برقم (٨٤، ٨٥) .

١٦٨) مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الإِسْلاَمَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ : أخرجه الدارمي في سننه (برقم ٣٦٠، ١/ ١٠٦) وابن عبدالبر في كتاب العلم (ص ٥٥)عن الحسن مرسلاً ، قال العراقي في تخريجه على الإحياء (١/ ٩) وأخرجه ابن السني في رياضة المتعلمين من حديث الحسن فقيل هو

ابن علي وقيل هو ابن يسار البصري مرسلاً .وقال العجلوني (كشف الخفا ٢/ ٢٤٣) :ولابن النجار عن أنس : من جاءه الموت وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة واحدة . وللطبراني في الأوسط (٩٤٥٠ ، ١٠ / ٢٠٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة . وانظر كنز العمال (١٠/ ١٦٠).

١٦٩) مَن حَافَظَ عَلَى الخَمسِ بإكمَالِ طَهُورِهَا ومَوَاقِيتِهَا كَانَت لَه نُوراً وبُرهَاناً يومَ القِيَامَةِ ، ومَن ضَيَّعَهَا حُشِرَ مَعَ فِرعَونَ وهَامَانَ : قال العراقي أخرجه أحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمر وقال الزبيدي وأخرجه الطبراني والبيهقي في السنن وأخرجه ابن نصر في كتاب الصلاة "الإتحاف" (٣/ ١٠) وكنز العمال (٧/ ١٩٠٦٠).

١٧٠) مَن رَضِيَ مِنَ الله بالقَلِيلِ مِنَ الرِّزقِ رُضِيَ عَنهُ بالقَلِيلِ مِنَ العَمَلِ : أخرجه ابن أبي الدنيا في الفرج والبيهقي في الشعب والديلمي في المسند من حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :" انتظار الفرج من الله عبادة ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل ". ضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/ ٩١) وأخرجه البيهقي في الشعب والحكيم الترمذي في النوادر وغيرهم من طريق آخر ولهذا حكم الحافظ بحسنه كما قال السخاوي في المقاصد (ص٩٩).

١٧١) مَن رَغِبَ عَن سنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي : رواه والبخاري في صحيحه بَاب التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ عَنْ عِبَادَةِ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخرجه مسلم من حديث أنس (النكاح رقم ٩/ ١٧٨ شرح مسلم للنووي) ، والنسائي (النهي عن التبتل برقم ٣٢١٧) وغيرهم ولفظ مسلم عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .

١٧٢) مَن سَرَّه أن يَستَجِيبَ اللهُ لَهُ عِندَ الشَّدَائِدِ وَالكُرَبِ فَلْيُكثِرِ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ : رواه الترمذي (٣٣٨٢) واللفظ له وقال حديث غريب قال جامع التعليقات : الترمذي يرويه عن مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقٍ قال ابن حجر فيه : [صدوق له أوهام]قال حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ [ضعفه أبو حاتم]حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ [ثقةعند الذهبي مقبول عند ابن حجر]عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ [وثقه أحمد و ابن معين]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأخرجه الحاكم في المستدرك(١/ ٥٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه من طريق أخرى وقال هذا حديث صحيح الإسناد احتج البخاري بأبي صالح و أبي عامر الألهاني أظنه الهوزني و هو صدوق .

١٧٣) مَن سَرَّهُ أن يُنسَأَ لَهُ في أَثَرِهِ ، ويُوسَّعَ لَهُ في رِزقِهِ فَليَتَقِ اللهَ وليَصِل رَحِمَه ، وَفِي رِوَايةٍ أخرَى: مَـن سَرَّه أن يُمَدَّ لَه في عُمُرِه ويُوَسَّعَ لَه في رِزقِه فَليَتَّقِ اللهَ وليَصِل رَحِمَه : متفـق عليـه (البخـاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧) من حديث أنس دون قوله : فليتق الله وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث علي بإسناد جيد قاله العراقي (٢/ ٢١٥ المغني) وأخرجه البخاري في الصحيح (٥٩٨٥) والأدب المفرد من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه ". وأخرجه أيضاً في الأدب المفرد (٥٨) من حديث ابن عمر مرفوعاً " من اتقى ربـه ووصـل رحمه نسئ له في عمره و ثُري ماله وأحبه أهله ". وفي إسناده أبو إسحاق السبعي وهو مدلس وقد عننـه ثـم اختلط وسفيان بن عينه روى عنه بعد الاختلاط . وأخرج أحمـد (٢/ ٣٧٤) والترمـذي (١٩٨٠) وحـسنه الحاكم (٤/ ١٦١) من حديث أبي هريرة " إن صلة الرحم محبـة في الأهـل مثـراة في المـال منسأة في الأثـر . وحديث الباب أخرجه ابن جرير ومعه الخرائطي في مكارم الأخلاق والطبراني في الأوسط وابن النجار عن علي . انظر كنز العمال (٣/ ٦٩٨٦)

١٧٤) مَن صَلَّى الصَّلاةَ لِوَقتِهَا فَأسبَغَ وضُوءَهَا وأَتَمَّ رُكُوعَهَا وسُـجُودَهَا وخُـشُوعَهَا خَرَجَـت وهـيَ بيـضَاءُ مُسفِرَةٌ تَقُولُ: حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظتَنِي ، ومَن صَلَّى الصَّلاةَ لِغَيرِ وَقتِهَا ولَم يُسبِغ وُضُـوءَهَا وَلَم يُـتِمَّ رُكُوعَهَـا ولا سُجُودَهَا ولا خُشُوعَهَا خَرَجَت وَهيَ سَودَاءُ مُظلِمَةٌ تَقُولُ: ضَـيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَـيَّعتَنِي حَتَّـى إذا كَانَـت حيثُ شَاءَ اللهُ لُفَّت كَمَا يُلَفُّ الثَّوبُ الخَلِقُ فَيُضرَبُ بِهَا وَجهُهُ : أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من صلى الصلوات الخمس لوقتها وأسبغ لها وضـوءها وأتـم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومـن صلى لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سـوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه " قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٣٠٢) وفيه عباد بـن كثـير وقـد أجمعـوا عـلى ضـعفه وأخرجـه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه من حديث عبادة قال الهيثمي (٢/ ١٢٢) وفيه الأحوص بـن حكـيم وثقـه ابن المديني والعجلي وضعفه جماعة وبقية رجاله موثوقون ". قال العراقي : وللطيالسي والبيهقي في الشعب من حديث عبادة بن الصامت بسند ضعيف نحوه .

١٧٥) مَن صَلَّى رَكعَتَينِ لَم يُحَدِّث نَفسَه فِيهَا بِشَيءٍ مِن الدُّنيَا غُفِرَ لَه مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ : قـال العراقـي : أخرجـه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث صلة بن أشيم مرسلاً وهو في الصحيحين من حـديث عـثمان بزيـادة في أوله دون قوله : بشيء من الدنيا وزاد الطبراني في الأوسط إلا بخير اهـ قال الزبيدي قال الحافظ ابن حجـر لفظ ابن أبي شيبة : " لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه " اهـ وأخرجه الطبراني في الكبير عـن أبي الـدرداء : " مـن

صلى ركعتين يتم ركوعه وسجوده لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه عـاجلاً أو آجـلاً ". وأخرجـه أحمـد وابن قانع وأبو داود وعبد بن حميد والروياني والطبراني في الكبير والحاكم والعقيلي في الضعفاء عن زيد بـن خالد الجهني " من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وما تـأخر ". اهـ انظر الإتحاف للزبيدي (١/ ٢١)

١٧٦) مَن قَالَ في كُلِّ يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ لا إلهَ إلاَّ اللهُ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ كَـانَ لَـهُ أَمَاناً مِـنَ الفَـقرِ وَأُنساً مِـن وَحـشَةِ القَبرِ وَفُتِحَت لَه أَبوابُ الجَنَّةِ : الحديث أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/ ٣٥٤) من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً وفي سنده الفضل بن غانم وهو ضعيف وأخرجه الخطيب أيضاً من حـديث ابـن عمر رضي الله عنهما رفعه " من قال لا إله إلا الله في كل يوم مائة مرة استقرع باب الجنـة وأمـن مـن وحـشة القبر". قال الحافظ في لسان الميزان (٤/ ٤٤) : فيه عبد العزيز مجهول ، والنقر ضعيف ، وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك من هذا الوجه وأخرجه أيضاً عن أبي بكر محمد النقاش وغيره وزاد في المتن : " واستجلب الرزق وأمن من الفقر" وهذا أثبت من رواية ابن قانع وأخرجه أبو نعيم في الحليـة (٨/ ٢٨٠) مـن حـديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه سالم الخواص ضعيف قال في الكامل (١٣/ ١١٧٤) روى عن جماعة ثقات لا يتابعه الثقات عليها أسانيدها ومتونها " واورده الرافعي في تاريخ قزوين في ترجمـة أبي الفتح الرشيدي والحديث الذي ذكره المتقي الهندي في كنـز العـمال (٢/ ٢٣٣) وعـزاه إلى الـشيرازي في الألقاب من طريق ذي النون المصري عن سالم الخواص ، والخطيب والديلمي والرافعي وابـن النجـار مـن طريق الفضل بن غانم عن أنس بن مالك .

١٧٧) مَن كَانَ لَه مِن قَلبِه وَاعِظٌ كَانَ لَه مِن اللهِ حَافِظٌ : قال العراقي لم أجد له أصلا اهـ قال جامع التعليقات : وعده السبكي من الأحاديث التـي لم يجـد لهـا سـند (الطبقـات ٦/ ٣٣١) وقـد أخرجـه أحمـد في الزهـد (١/ ١٠٥) عن أبي الجلد قال : قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان لـه مـن الله حـافظ ، ومـن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزاً ، والذل في طاعة الله أقرب من التعزيز بالمعصية)) اهـ ، وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (١/ ٥٠٦ دار ابن القيم) عن يحيى بن أبي كثير عن الحسن قال : مـن كـان لـه واعظ من نفسه كان له من الله حافظ ، فرحم الله من وعظ نفسه وأهله فقـال يـا أهـلي صـلاتكم صـلاتكم زكاتكم زكاتكم ، جيرانكم مساكينكم لعل الله أن يرحمكم يوم القيامة فان الله أثنى على عبد كان هذا عملـه فقال : ((وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً)) مريم (٥٥) .

١٧٨) مَن لَم تَنهَهُ صَلاتُه عَن الفَحشَاءِ والمُنكَرِ لَم يزدَد مِنَ اللهِ إلاَّ بُعدًا : أخرجه الطبراني عن ابن عباس كـما في كنز العمال (٧/ ٥٢٦) قال العراقي : " رواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعـصية مـن حـديث الحـسن مرسلاً بإسناد صحيح ووصله ابن مردويه في تفسيره بذكر عمران بن حصين رضي الله عنه والمرسـل أصـح

ورواه ابن مردويه أيضاً في تفسيره من حديث ابن عباس بإسناد لين . وللطبراني من قول ابن مسعود بلفظ : " من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر..." الحديث وإسناده صحيح قال الزبيدي في الإتحاف " وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم وابن المنذر من حديث ابن عباس وليّن إسناده لأجل ليث بن أبي سليم لتدليسه إلا أنه ثقة ، وقال الزيلعي : فيه محي ابن صلحة اليربوعي وثقه ابن حبان وضعفه النسائي وقال في الميزان هو صويلح الحديث وقال النسائي : ليس بشيء وساق له هذا الخبر ثم قال : افحش ابن الجنيد فقال هذا كذب وزور " اهـ .

١٧٩) مَن لَم يَنسَ القَبرَ والبِلَى ، وَتَرَكَ فَضلَ زِينَةِ الدُّنيَا ، وَآثرَ مَا يَبقَى عَلَى مَا يَفنَى وَلَم يَعُدَّ غَدَاً مِن أيَّامِهِ وَعَدَّ نَفسَهُ مِن أهلِ القُبُورِ : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا عن الضحاك بن مزاحم مرسلاً .

١٨٠) نَخلُ الجَنَّةِ جُذُوعَهَا مِن زُمُرُّدٍ أخضَرٍ ، وكَرَبُهَا ذَهَبٌ أحمَرٌ ، وَسَعَفُهَا كِسوَةٌ لأهلِ الجَنَّةِ مِنهَا مقطَّعَاتُهُم وَحُلَلهم، وثَمَرُهَا أَمثَالُ القِلالِ وَالدِّلاءِ أَشَدُّ بَيَاضَاً مِن اللَّبَنِ وَأحلَى مِن العَسَلِ وَألينُ مِن الزَّبَدِ ، لَيسَ فِيهَا عَجمٌ . قال المنذري "الترغيب" (٤/ ٣١٩) : روه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

١٨١) نِعمَ العَطِيَّةُ ، وَنِعمَ الهَدِيَّةُ كَلِمَةُ حِكمَةٍ تَسمَعُهَا ثُمَّ تَنطَوِي عَلَيهَا ، ثُمَّ تَحمِلُهَا إلى أخٍ لَكَ مُسلِمٍ تُعَلِّمُهُ إيَّاهَا تَعدِلُ عِبَادَةَ سَنَةٍ :أخرجه الطبراني في الكبير (برقم ١٢٤٢١ ، ١٢/ ٣٤) وفي إسناده عمروا بن الحصين العقيلي متروك .

١٨٢) هَبْ لَو أنَّ ثَوبَاً مِن ثِيَابِ أهلِ الجَنَّةِ لُبِسَ اليَومَ في الدُّنيَا لَصَعِقَ مَن يَنظُرُ إليهِ وَمَا حَمَلَتهُ أبصَارُهُم : أخرجه ابن أبي الدنيا . ويقتضي صنيع المنذري حيث صدره بعن أنه حسن أو صحيح لكن لا توجد كلمة "هب" في"الترغيب والترهيب" للمنذري (٤/ ٣٢٥) .

١٨٣) هَلَكَت بَنُو آدَمَ أغضَبُوا الرَّبَّ حَتَّى أَقسَمَ لَهُم عَلَى أرزَاقِهِم : أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى : (فورب السماء والأرض) قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" قاتل الله أقواماً أقسم له ربهم ثم لم يصدقوا " انظر تفسير الطبري (١٧/ ٤٢) والدر المنثور للسيوطي (٧/ ٦١٩)

١٨٤) وَادٍ مِن قَيحٍ وَدَمٍ : أخرجه البيهقي وغيره من حديث أنس من طريق يزيد بن درهم وهو مختلف فيه . قاله المنذري (الترهيب ٤/ ٢٢٩)

١٨٥) والثَّالِثَةُ: ـ يعني مِن الأَرَضِينَ ـ فِيهَا حِجَارَةُ جَهَنَّم ، والرابِعَةُ: فِيهَا كَبريتُ جَهَنَّم ، قَالُوا يا رَسُولَ الله: في النَّارِ كِبرِيتٌ ؟ ، قَالَ : نَعَم ، وَالذِّي نَفسِي بِيَدِه إنَّ فِيهَا لأَودِيَةٌ مِن كِبرِيتٍ لَو أرسَت فِيهَا الجِبَالُ الرَّوَاسِي

لَمَاعَت ، وَالخَامِسَةُ: فِيهَا حَيَّاتُ جَهَنَّمَ إِنَّ أفوَاهَهَا كالأودِيَةِ تَلسَعُ الكَافِرَ اللَّسعَةَ فَلا يَبقَى مِنه لَحمٌ عَلَى وظمٍ ، والسَّادِسَةُ : فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ ، إِنَّ أدنَى عَقرَبٌ مِنهَا كالبِغَالِ المُوكَفَةِ ، تَضرِبُ الكَافِرَ ضَربَةً تُنسِيهِ ضَربَتُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ : أخرجه الحاكم (٤/ ٩٤) من رواية عبد الله بن عمر مرفوعاً . قال الحاكم :هذا حديث تفرد به أبو السمح عن عيسى بن هلال وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين رضي الله عنه والحديث صحيح ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي فقال: " قلت بل منكر وعبد الله بن عباس القتباني ضعفه أبو داود وعند مسلم أنه ثقة ، وفيه دراج قال الذهبي : كثير المناكير قال جامع التعليقات : دراج وهو أبو السمح وثقه ابن معين ، و النسائى ، و قال أبو داود و غيره : حديثه مستقيم ، إلا ما كان عن أبى الهيثم وهذا الحديث يرويه عنه.

١٨٦) وَالذِي نَفسِي بِيَدِهِ إِنَّهُم إذا خَرَجُوا مِن قُبُورِهِم استُقبِلُوا بِنُوقٍ بِيضٍ لَهَا أجنِحَةٌ عَلَيهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شِرِكُ نِعَالِهِم نُورٌ يَتَلألأُ ...الحديث قال المنذري "الترغيب" (٤/ ٢٩٦) : رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن الحارث وهو الأعور بن علي مرفوعاً ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي وغيره عن عاصم ا بن ضمرة عن علي مرفوعاً بنحوه وهو أصح وأشهر" اهـ. قال جامع التخريجات : الحديث حسن أو صحيح على ما يقتضيه صنيع المنذري والله أعلم .

١٨٧) وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالحِيتَانُ فِي جَوْفِ المَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ : أخرجه أبوداود (كتاب العلم برقم ٣٦٣٦ ، ٥/ ٥٢ عون المعبود) والترمذي (٢٦٨٢ ، العلم(٥/ ٤٧) وغيرهما قال الترمذي ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خداش هذا الحديث وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح من حديث محمود بن خداش ورأي محمد بن إسمعيل هذا أصح .قال جامع التعليقات :وداود بن جميل ضعيف كما قاله الحافظ في التقريب (ص ١٣٨)

١٨٨) وإِنَّ اللهَ تَعَالَى لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكُم وَأجسَادِكُم وَلَكِن يَنظُرُ إلى قُلُوبِكُم : إشارة الى الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٥٦٣ ، ٤/ ١٩٨٦) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه : ((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم لكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بإصبعه إلى صدره ، وأخرجه أيضاً مسلم (٢٥٦٤ ، ١٩٨٧٤) وأحمد في مسنده (٧٨١٤ ، ٢/ ٢٨٤) وابن حبان في صحيحه (٣٩٤ ، ٢/ ١١٩) وابن راهويه في مسنده (٣٧٩ ، ١:٣٦٩) مكتبة الإيمان الطبعة الأولى ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٤٧٧ ، ٧/ ٣٢٨) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله

لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)) وأخرجه ابـن ماجـه في سـننه (٤١٤٣ ، ٢/ ١٣٨٨) واحمد في مسنده (١٠٩٧٣ ، ٥٣٩٢) بنفس اللفظ مع زيادة إنما بعد لكن ، وأخرجه ابن منـده في مسنده (٣٢٦ ، ١/ ٤٦٠) مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ، وأخرجـه أيـضاً مـن طريـق آخـر ابـن منـده (٣٢٧ ، ١/ ٤٦٠) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم : ((إن الله عز وجل لا ينظر إلى أحسابكم ولا إلى صوركم ولكن ينظـر إلى قلـوبكم وأشـار صـلى الله عليـه وسـلم إلى صدره .

١٨٩) وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفسَحُ لَهُ في قَبرِهِ سَبعُونَ ذِرَاعَاً وَيُملأُ عَلَيهِ خُضرَةً ، وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالـكَافِرُ فَيُقَـالُ لَـهُ : مَـا كُنتَ تَقُولُ: فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لا أَدرِي كُنتُ أَقُولُ مَا يَقُوله النـاس : فَيُقَـالُ : لا دَرَيـتَ وَلا تَلَيـتَ ، فَيُضرَبُ بِمِطرَقَةٍ مِن حَدِيدٍ فَيَصِيحُ صَيحَةً يَسمَعُهَا مَن يَلِيهِ إلاَّ الثَّقَلَينِ : قلـت هـذا لفـظ مـسلم في سـياقه لحديث أنس السابق تخريجه وقد وصله ابن حبان في صحيحه (٧/ ٣٩) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنـه أخرجـه ابـن حبـان في صـحيحه (٧/ ٣٩٢) وابـو يعـلى في مـسنده (١/ ٢٠٩) زوائد أبو يعلى من طريق دراج أبي السمح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة مرفوعـاً ودراج تكلـم فيه من جهة روايته عن أبي الهيثم وهو هنا رواه عن ابن حجـيرة الخـولاني وثقـه النـسائي وغـيره اهــ .قـام بتخريج هذا الحديث وثلاثة أحاديث أخر تقدمت مفرقة قبل هذا الموضع مشاركة منه أخونا في الله وزميلنـا السيد خالد علوي السقاف الساكن بعدن إبان دراسته بجامعة الأحقاف .

١٩٠) وُزِنَ حِبرُ العُلَمَاءِ بِدَمِّ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيهِم : أخرجه الخطيب في تاريخه (٢/ ٩٠) من حديث نافع عن ابن عمررفعه قال السخاوي (المقاصد صـ٣٧٧) : ((وفي سنده محمد بن جعفر أتهم بالوضـع قـال جـامع التعليقات : الخطيب رواه مـن طريـق محمـد بـن الحـسن العـسكري لكـن قـال الـذهبي في لـسان الميـزان (٣/ ٥١٧) : إنه محمد بن الحسن الدعاء اتهمه أبو بكر الخطيب بأنه يضع الحديث وقال أيضاً : وكان غير ثقة روى الموضوعات ، وانظر أيضاً كشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٢٦٢) . قال جامع التعليقات: لعلـه وقـع في المقاصد سبق قلم فالمتهم بالوضع هو محمد بن الحسن العسكري وليس محمد بن جعفر النجاروالله أعلم .

١٩١) وَعَظَنَا رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – مُوعِظَةً وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ وَذَرَفَت مِنهَا العُيُونُ فَقُلنَـا:يـا رَسُولَ الله: كأنَّهَا مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ فأوصِنَا ، قَالَ: أُوصِيكُم بِتَقوَى الله والسَّمعِ والطَّاعَةِ وإن تَأمَّرَ عَلَـيكُم عَبـدٌ حَبَشِيٌّ ، وَإِنَّهُ مَن يَعِش مِنكُم فَسَيَرَى اختِلافَاً كَثِيرَاً فَعَلَيكُم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِـدِينَ المَهـدِيينَ عُـضُّوا عَلَيهَا بالنَّواجِذِ ، وَإِيَّاكم وَمُحدَثَاتِ الأُمورِ ، فـإِنَّ كُـلَّ بِدعَـةٍ ضَـلالَةٌ : أخرجـه أبـو داود بـرقم (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٨٥) باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (العارضة ٥/ ٣٤٠). وابن ماجه بـرقم

(٤٢) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١/ ١٥)و البيهقي في كتاب الاعتقاد (ص ١٨٠)، قال الترمذي حديث حسن صحيح .

١٩٢) وَغَسَلَ فَرجَهُ وَمَا أَصَابَهُ مِنَ الأَذَى ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيهِ المَاءَ : أخرجه البخاري (٢٤٩) من حديث ابن عباس عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

١٩٣) ولأن تَغدُو فَتَتَعَلَّمَ بَاباً مِنَ العِلمِ عَمِلتَ به أو لَم تَعمَل خَيرٌ لكَ مِن أن تُصَلِّيَ ألفَ رَكعَةٍ : أخرجه ابن ماجه (٢١٩ ، ١ / ٧٩) عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي ألف ركعة ، ولأن تغدو ... الخ قال المنذري إسناده حسن (الترغيب والترهيب ٢ / ٢١١) .

١٩٤) وَلَهَا يَجمَعُ مَن لا عَقلَ لَهُ : رواه أحمد برقم (٢٣٨٩٨، ٦/ ٧١) من حديث عائشة مقتصراً على قوله : " دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له " دون بقيته وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ومال من لا مال له قال المنذري : إسنادهما جيد (١٠٦٣، ٧/ ٣٧٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٨٨) رجاله رجال الصحيح غير دويد وهو ثقة قال . قال جامع التعليقات : وأخرجه البيهقي (١٠٦٠٣٧، ٢٧٥٧) أيضاً موقافاً على ابن مسعود وإسناده جيد كما قاله الزبيدي في الإتحاف (٨/ ٨٤) .

١٩٥) وَمَوتُ قَبِيلَةٍ أَيسَرُ مِن مَوتِ عَالِمٍ : قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٠١)وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس وموت قبيلة أيسر لي من موت عالم . رواه الطبراني في الكبير وفيه عثمان بن أيمن ولم أر من ذكره وكذلك إسماعيل بن صالح .

١٩٦) وَهَل الدِّينُ إلاَّ الحُبُّ في اللهِ والبُغضُ في الله :أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٥٩) أخرجه ابن أبي حاتم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) وفيه عبد الأعلى بن أعين قال أبو زرعة منكر الحديث ضعيف .

١٩٧) وَيلٌ وَادٍ في جَهَنَّمَ يَهوِي فِيهِ الكَافِرُ أربَعِينَ خَرِيفاً قَبلَ أن يَبلُغَ قَعرَهُ : أخرجه أحمد في مسنده (١١٦٥٢) والترمذي (٣١٦٤) عن أبي سعيد الخدري .

١٩٨) يُؤتَى بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لَهَا سَبعُونَ ألفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبعُونَ ألفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا : رواه مسلم (باب شدة حر نار جهنم) (٨/ ١٤٩) شرح مسلم للنووي طبعة دار المعرفة والترمذي برقم (٢٥٨٢، ٥/ ٢٧١) العارضة .

١٩٩) يا أبا ذر: لو أنَّ النَّاس كلَّهم أَخَذُوا بهـا لَكَفَـتهُم : أخرجـه أحمـد في مسنده بهـذا اللفـظ (٣ ٢١٤٤ ، ٥/ ١٧٩) وفيه ضريب بن نفير قال عنه في التقريب (٢٢١) : ثقة من السادسة ،أي من الطبقة التي لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة . وقال الهيثمي (مجمع ٣/ ٢٢٣) : أبا سليل ضريب بـن نفـير لم يـدرك أبـا ذر . وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٦٦٩ ، ١٥/ ٥٣ ترتيب ابن بليان) والحـاكم في المستدرك (٢/ ٤٩٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٦٦) .

٢٠٠) يا أبا هُرَيرَةَ: مُر أَهلَكَ بالصَّلاةِ يأتِكَ الرِّزقُ مِن حَيثُ لا تَحتَسِب : قـال العراقـي في تخـريج الإحيـاء (١/ ١٤٧): لم أقف له على أصل) ، قال الزبيدي : وهو من نسخة جمع فيها أحاديث يقول في أول كل منها يا أبا هريرة وهذه النسخة موضوعة باتفاق المحدثين إلا أن بعض ما فيها ما هـو صـحيح بـاللفظ أو المعنـى كالذي نحن بصدده (يعني هذا الحديث) فإنّ معناه صحيح لما أخرجه عبد الرّزاق في المـصنف وعبـد ابـن حميد في مسنده عن معمر عن رجل من قريش قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على أهله بعض الضيق في الرزق أمر أهله بالصلاة ثم قرأ هذه الآية : (وأمر أهلك بالصلاة) ونحوه للطبراني في الأوسـط (٨٩٠، ١/ ٤٨٧) قـال الهيثمـي مجمـع الزوائـد (٧/ ٦٧) رجالـه ثقـات ، وانظـر الـدر المنثـور للـسيوطي (٤/ ٣٧١)

٢٠١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنِّي رَسُولُ رَسُولِ الله إِلَيكُم يُخبِرُكُم أنَّ المَرَدَّ إلى الله تَعَالَى إلى جَنَّةٍ أو نَـارِ خُلُـودٍ بِـلا مَـوتٍ وإقَامَةٍ بلا ظَعنٍ : أخرجه الطبراني في الكبـير بـرقم (٣٧٥، ٢٠/ ١٧٥) وذكـره الهيثمـي (١٠/ ٢٢٧ ط دار الكتاب العربي) بزيادة " وخلود لا موت في أجساد لا تموت " وقال عقبه رواه البزار ورجاله وثقـوا إلا أنَّ ابن سابط لم يدرك معاذاً إلا أنه قال عن ابن سابط قال قام فينا معاذ بن جبل ". اهـ

٢٠٢) يَا بُنَيَّ إن قَدَرتَ أن تُصبِحَ وَتُمسِيَ وَلَيسَ في قَلبِكَ غِشٌّ لأحَدٍ فَافعَل ، ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ وذَلكَ مِن سُـنَّتِي وَمَن أَحيَا سُنَّتِي كَأنَّمَا أحيَانِي ، وَمَن أَحيَانِي كان مَعِي في الجَنَّةِ : أخرجه الترمذي رقـم (٢٦٨٧، ٥/ ٣٤٣ العارضة) وفيه " من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كـان معـي في الجنـة ". قـال الترمـذي " حـديث حديث حسن غريب من هذا الوجه " اهـ .

٢٠٣) يَا جِبرِيلُ: صِف لِيَ النَّارَ ، وَأنعِت جَهَنَّمَ : أخرجه الطبراني في الأوسط قـال الهيثمـي (١٠/ ٣٨٧) فيـه سلام الطويل وهو مجمع على ضعفه .

٢٠٤) يَا فُلانُ : مَا مَنَعَكَ مِن أن تُصَلِّيَ في القَومِ ؟ : أخرجـه البخـاري بـرقم (٣٤٤) بـاب الـصعيد الطيـب وضوء المسلم من حديث عمران بن حصين .

٢٠٥) يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّت قَلبِي عَلَى دِينِك : أخرجه مسلم (كتاب القدر ٢٦٥٤) والترمذي (القدر ٢١٤١) من حديث أنس واللفظ له وقال : هذا حديث حسن صحيح وانظر شرح السنة للبغوي (١/ ١٦٥) والدعاء للطبراني (١٢٥٧ ، ١/ ٣٧٧) .

٢٠٦) يَدعُو الله المُؤمِنَ يَومَ القِيامَةِ حَتَّى يُوقِفَه بَينَ يَدَيهِ فَيقُولُ : عَبدِي إنِّي أَمَرتُكَ أن ... الحديثَ :أخرجه الحاكم (١/ ٤٩٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال هذا حديث تفرد به الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد المنكدر ومحل الفضل بن عيسى محل من لا يتهم بالوضع وأقره الذهبي .

٢٠٧) يُضغَطُ فِي القَبرِ المُؤمِنُ ضَغطَةً تَزُولُ مِنهَا حَمَائلُهُ ، وَيملأُ عَلَى الكَافِرِ نَارَاً : أخرجه البيهقي في كتابه إثبات عذاب القبر والإمام أحمد في مسنده من حديث حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ قَعَدَ عَلَى شَفَتِهِ فَجَعَلَ يَرُدُّ بَصَرَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ يُضْغَطُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ ضَغْطَةً تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ وَيُمْلَأُ عَلَى الْكَافِرِ نَارًا ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ الله الْفَظُّ الْمُسْتَكْبِرُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللهِ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطِّمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّ الله قَسَمَهُ .

٢٠٨) يُقَرَّبُ إلى فِيهِ فَيَكرَهُهُ فَإذَا أُدنِيَ مِنه شَوَى وَجهَهُ ، وَوَقَعَت فَروَةُ وَجهِهِ فَإذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أمعاءَهُ حَتَّى تَخرُجَ مِن دُبرِهِ : أخرجه أحمد برقم (٢٢١٨٦) والترمذي برقم (٢٥٨، ٤/ ٦٠٨) والحاكم (٢/ ٣٥١، ٣٦٨، ٤٥٧) وقال صحيح على شرط مسلم .

٢٠٩) يَقُولُ القَبرُ للمَيِّتِ حِينَ يُوضَعُ فِيهِ: وَيحَكَ يَا ابنَ آدَمَ مَا غَرَّكَ بِي ؟ أَلَم تَعلَم أَنِّي بَيتُ الفِتنَةِ ، وَبَيتُ الظُّلمَةِ ، وَبَيتُ الوَحدَةِ ، وَبَيتُ الدُّودِ ، مَا غَرَّكَ بِي إذ كُنتَ تَمُرُّ فِدَاداً ، فَإن كَانَ مُصلِحَاً أَجَابَ عَنهُ مُجِيبَ القَبرِ فَيَقُولُ : أَرَأَيتَ أن لَو كَانَ يَأمُرُ بِالمَعرُوفِ وَيَنهَى عَنِ المُنكَرِ ؟ فَيَقُولُ القَبرُ : إنِّي إذاً أَتَحَوَّلُ عَلَيهِ خَضِرَاً ، وَيَعُودُ جَسَدُه نُورَاً ، وَتَصعَدُ رَوحَه إلى اللهِ تَعَالَى : رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٢٠٨) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٣٧٧) وفي مسند الشاميين (٢/ ٣٦١) وفيه أبو بكر بن أبي مريم وفيه ضعف لاختلاطه .

٢١٠) يَلتَمُّ عَلَيهِ القَبرُ حَتَّى تَختَلِفَ أضلاعُهُ ، فَلا يَزَالُ يُعَذَّبُ حَتَّى يُبعَثَ يَومَ القِيَامَةِ : وهو والحديث قطعة من حديث أبي هريرة المطول في سؤال الميت في قبره، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبري وصححه ابن حبان كما في موارد الظمآن، والحاكم في المستدرك وهناد في الزهد ورواه مختصراً الإمام أحمد في المسند ، وله متابعات وشواهد .

٢١١) يُوزَنُ حِبرُ العُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ فَيَرجِحُ ثَوَابُ حِبرِ العُلَماءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس مطولا من حديث ابن عمر (انظر حاشية محقق الفردوس ٨٨٣٩ ، ٨/ ٤٨٥) وفيه عبد العزيز

بن أبي روّاد قال في تهذيب التهذيب (٢/ ٥٨٥) : قال ابن معين وأبو حاتم صدوق في الحديث وقال النسائي ليس به بأس ، وذكر الحديث السخاوي في المقاصد (صـ٣٧٧) بهذا اللفظ ولم يتكلم عليه بشيء ولكنه جاء به كشاهد لحديث (وُزِنَ حِبرُ العُلَمَاءِ بِدَمِّ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيهِم) الذي تقدم برقم (١٩٠) .

٢١٢) يُوزَنُ يومَ القِيَامَةِ مِدَادُ العُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ : أخرجه ابن عبد البر في كتاب جامع بيان فضل العلم (٣٧) من حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ، وفيه إسماعيل بن أبي زياد قال عنه في تهذيب التهذيب (١/ ١٥٢) : ((قال ابن عدي منكر الحديث)) قال الزبيدي (الإتحاف ١/ ٩١) وأخرجه الشيرازي في الألقاب من حديث أنس مرفوعاً فلعل الحسن سمعه من أنس قال جامع التعليقات: وأخرجه ابن عمشليق في جزءه (١/ ٤٤) قال حدثنا أبو القاسم ثنا أبو سعيد ثنا أحمد بن محمد بن القاسم أبوبكر مؤذن طرطوس عن غالب عن الحسن عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) قال حديث ضعيف .

قال الفقير إلى رحمة ربه الغني عبد الرحمن طه عبد القادر الحبشي عفا الله عنه كان الفراغ من تخريج هذه الأحاديث ومقابلة الكتاب وتصحيحه يوم الثلاثاء ١٨ ربيع الأنوار ١٤٢١ هـ الموافق ١٠ يونيو ٢٠٠٠ م وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

مُحْتَوَيَاتُ الكِتَابِ

الصفحة